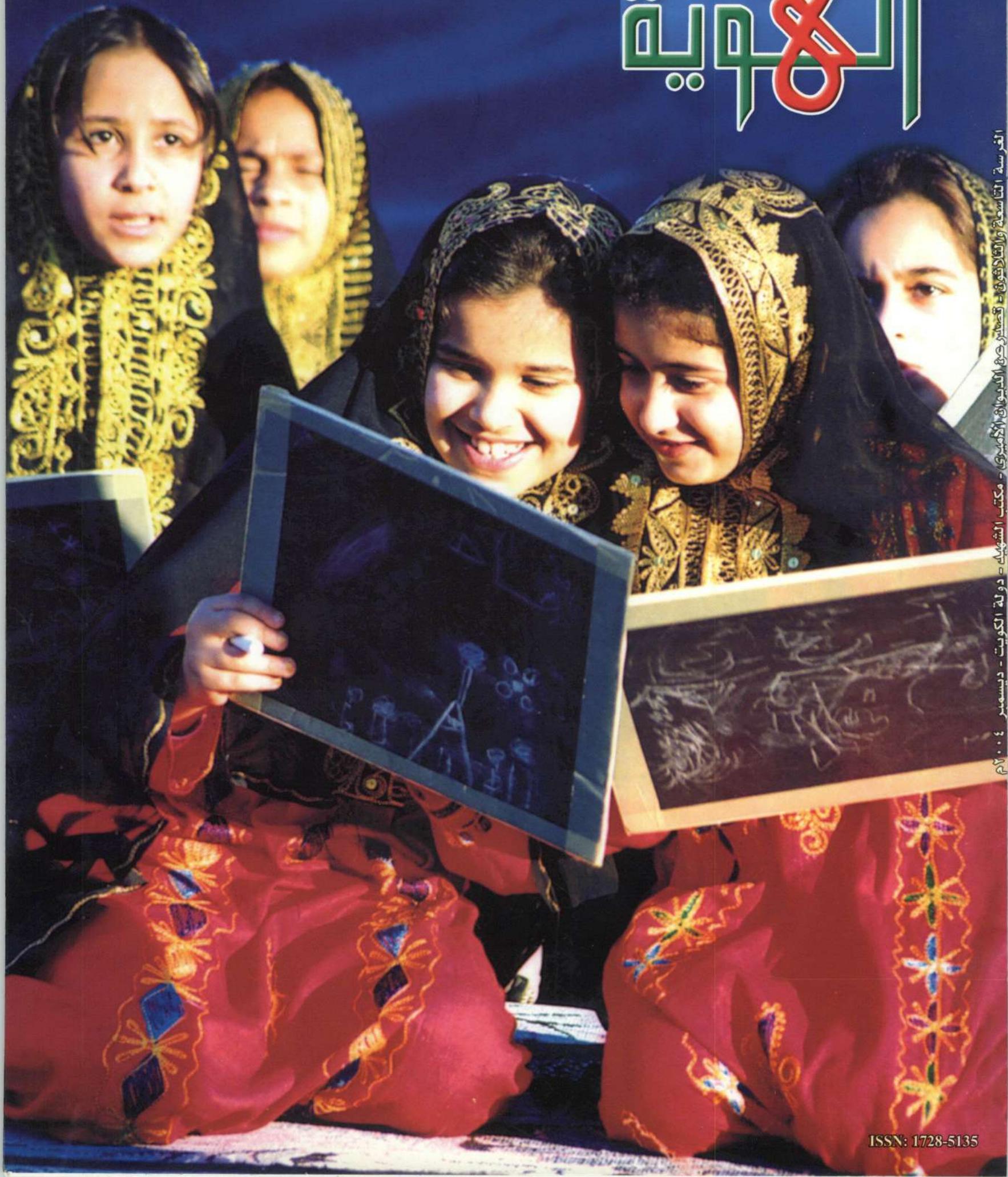


عن كتاب الشيخ جابر الأحمد الصباح ..  
الحاكم.. الوالد.. الإنسان  
سيرة قائد .. سيرة وطن

الفنون

الغرضة الخامسة والثلاثين - تحرير عبد العزيز الأحمد - مكتب الشهيل - دولة الكويت - ديسمبر ٢٠٠٣



ISSN: 1728-5135



١٧

افتتاح (بصمة الشهداء)  
في يوم الشهداء ..



٦

عن كتاب الشيخ جابر الأحمد الصباح ..

الحاكم.. الوالد.. الإنسان

سيرة قائد .. سيرة وطن

# مُهَاجِرَة

الفرسنة التاسعة والثلاثون تصدر  
عن الديوانالأميري - مكتب الشهيد  
دولة الكويت - ديسمبر ٢٠٠٤ م

٤

بصري

١٠

الصور الرابع

١٤

من شعراء الأسلام

٥٤

من شعراء العروبة

٥٦

من رموز الحزارة



٢٨

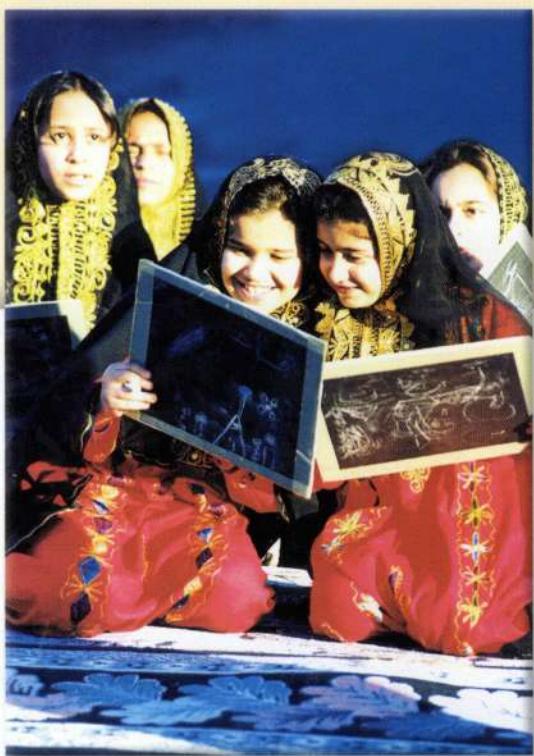


مبحث في أصل العرب  
والاستعراب والعروبة

٢٢



حفل المتفوقين هذا العام ..  
مشاعر جياشة وعرفان بالجميل



صورة الغلاف:  
عدسة الفنان حامد العميري

الشرف العام  
د. جاسم يوسف الكندري

رئيس التحرير  
تركي أحمد الأنبعي

مديرة التحرير  
فايزه مانع المانع

سكرتير التحرير  
عماد منصور المنصور



تصميم وإخراج وطباعة  
الحميسي لأعمال الطباعة

## الهوية في سطور

مجلة دورية تعنى بتأصيل الهوية الوطنية  
مرتكزة على قضية الشهادة والشهادة  
لأنها لبُّ الانتماء ومادة الهوية.

إن الهوية كمجلة تتسع باتساع  
مفهومها لتشمل كل القضايا الوطنية  
والخليجية والعربية فكراً واجتماعاً،  
وتاريخاً، وتراثاً.

إننا نرى الهوية (المجلة) مشروعًا  
طموحاً ومتطولاً يتعلق بالمستقبل أكثر  
مما يتعلق بالماضي، فهو يتنا في النهاية  
هي ما يميزنا ويحفظ وجودنا في زمن  
التشابه والذوبان.

المراسلات باسم رئيس التحرير - مكتب الشهيد - اليرموك-ص.ب.: 28171 - الصفا 13158 - دولة الكويت

بدالة: 888101 داخلي: 270 - مباشر: 5346745 - فاكس: 5341658

The image displays a decorative arrangement of Arabic calligraphy. On the left, the word "سماحة" (Smaħha) is written in a stylized blue font with a white outline. To its right, the word "شقاوة" (Shqāwah) is written in a brown font with a white outline. The letters are interconnected by horizontal and vertical lines, creating a cohesive design. The background is a plain, light beige color.

إذن فتحن أولى بها من غيرنا، فالتسامح فن نحن سادته  
ونحن أهله، وبذوره في أعماق قيمنا، نحن من علّمنا  
الدنيا بعد طول صبر ومعاناة وألم وتضحيات مقوله  
(اذهبوا فأنتم الطلقاء) إنها فضيلة التسامح في أرقى  
صورها وأنقى حالاتها..  
وجنينا ثمارها قلوب موتلفة على دين عظيم.

نَحْنُ الَّذِينَ رَبَانَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنْ رَبَّنَا  
وَاحِدٌ وَأَبَانَا وَاحِدٌ كُلُّنَا لَآدَمٌ وَآدَمٌ مِنْ تَرَابٍ...

وهذه خلاصة المساواة بين جميع البشر..

كيف تفرقت بنا السبيل اليوم عن سبيله، وكيف تزل القدم بعد ثبوتها على الدين القويم.

إن عصور الازدهار الإسلامي كانت زهواً وإشراقاًً لكل أدبيات العالم العربي، وإن تأثرت الأدباء والكتاب في العالم العربي بـ

إن عصور الازدهار الإسلامي كانت زهواً وإشراقاًً لكل أدبيات العالم المتقدم الذي يتبااهياليوم بالمساواة والحرية والعدالة والتسامح والتعددية والانفتاح وقبول الآخر.

تزيين كل سلوكيهم  
وتمييزهم عن  
غيرهم.

كتب الكندي فيلسوف العرب الأول في تلك العصور

لنسمهَا ثقافة الفرسان، تلك التي تنهض على التسامح واحترام الرأي الآخر وإن كان معارضًاً ونبذ الإكراه والعنف والتعصب.

تلك الثقافة التي كان يتحلى بها المسلمون الأوائل عندما كان الإسلام في ذروة نقاشه، وكان المسلمون في قمة عزتهم وقوتهم.

نتأملها في سلوك عمر وعلي والوليد والقعقاع  
وصلاح الدين، نتأملها في كل شؤونهم وحتى  
في علاقتهم مع غير المسلمين، كان  
الرفق والرحمة وأخلاق الفرسان  
من نبل ونخوة وشهامة  
واحترام للكلمة، قيما  
تزين كل سلوكهم  
وتميزهم عن

الإسلامية الزاهية أنه (ينبغي لنا أن لا نستحي من استحسان الحق، واقتناء الحق، من أين أتى، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا والأمم المبانية لنا، فإنه لا شيء أولى بطالب الحق من الحق وليس ينبغي بخس الحق ولا تصغير بقائه ولا بالآتي به ولا أحد بُخس بالحق، بل كلُّ يشرفه الحق).

وعلى هذا الأساس نهل المسلمين الأوائل من علوم غيرهم وترجموها وأخذوا عنها وأضافوا إليها وقدموا للبشرية رموزاً حضارية مشعة لا ينطفئ بريقها مع مرور الزمن كالفارابي وابن رشد والغزالى وابن سينا وابن خلدون وإخوان الصفا وابن طفيل وغيرهم كثيرون.

ومن باب السماحة الواسع تدفق اللين واللطف والشاشة والرقابة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هيئاًليناً بساماً وكان أرق الناس، وأنه غضب أشد الغضب حين أطاح معاذ بن جبل صلاة الجمعة وعاتبه وعنفه بقوله (أفتَانَ أنت يا معاذ؟!).

إشارة واضحة إلى نبذ التشدد والتعسير والغلو في الدين.

انطلاقاً من قاعدة يسروا ولا  
تعسروا وبشروا ولا تنفروا.

ويبلغ الإبداع في السماحة الإسلامية  
أعلى قممها في ذرورة لم يرق إليها نظام  
قبله ولا بعده عندما قبل الاجتهاد الخطأ  
وأثاب عليه.

إنه احترام وتشجيع لعقل الإنسان ليس له نظير.

ومن ذلك الاحترام انبثق الواضوح وصدق النوايا  
أو ما يكررونـهـاليـومـتحـتـمـسـمـيـالـشـفـافـيـةـإـنـهـمـبـدـأـ  
أصـيـلـفـيـدـيـنـأـصـيـلـيـرـفـضـالـنـوـايـاـالـمـغـشـوشـةـوـالـسـرـائـرـ  
الـغـامـضـةـوـيـطـالـبـبـالـوـضـوـحـوـالـصـدـقـوـالـإـلـحـاـصـالـذـيـ  
يـصـدـقـهـالـعـلـمـ،ـسـمـعـالـحـسـنـالـبـصـرـيـنـاـصـحـاـقـوـيـ  
الـبـيـانـوـلـكـنـهـلـمـيـتـأـثـرـبـهـفـقـالـلـهـ(ـيـاـهـذـاـإـنـبـقـلـبـيـشـيـئـاـ  
أـوـبـقـلـبـكـ...ـ).

بلاغة في الشفافية إلى منهاها عندما يرتفع دين عظيم  
الإسلام.

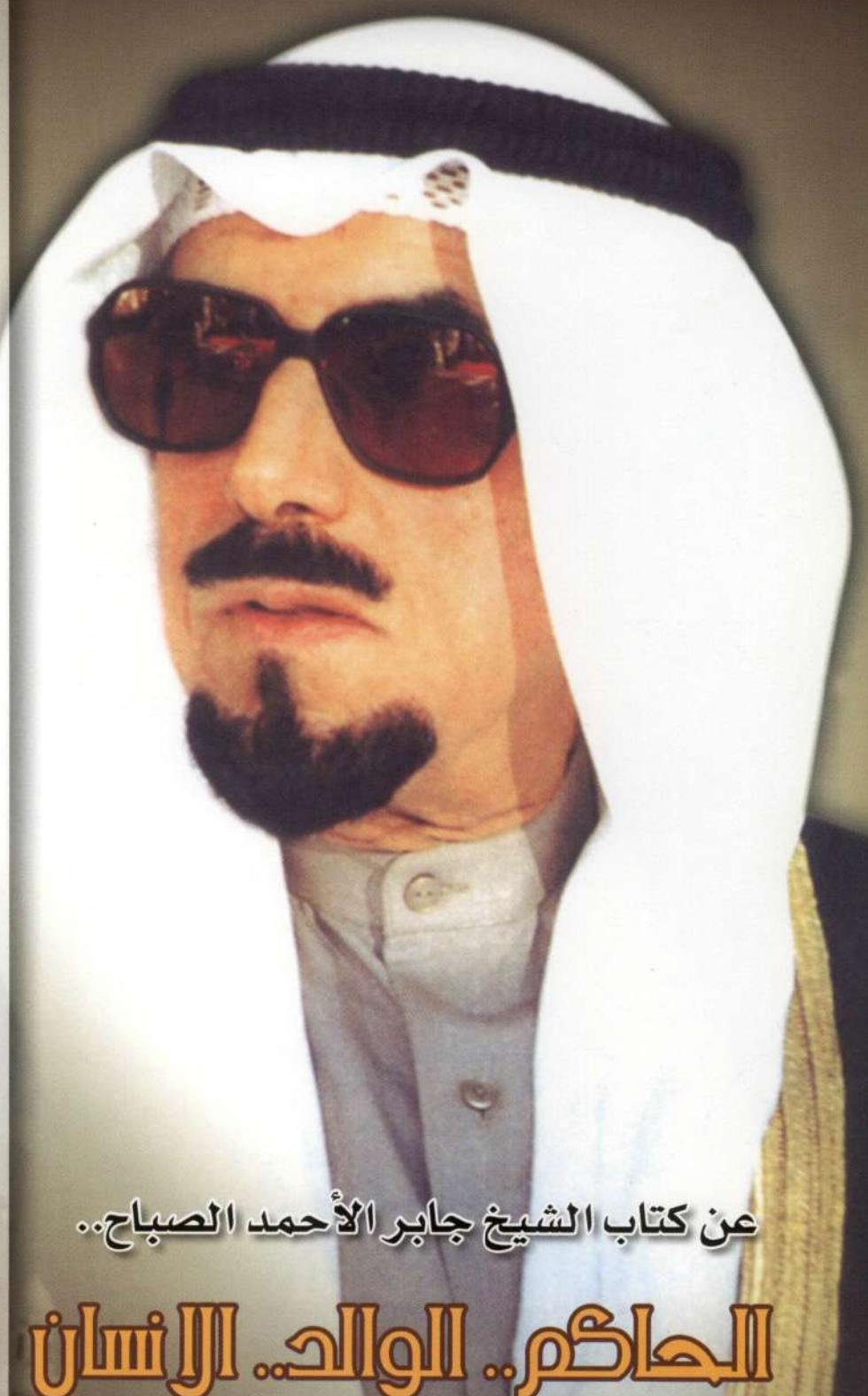
الحاكم .. الوالد .. الإنسان

# الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح

أربعة فصول تضم ثلاثة عشر مبحثاً، إضافة إلى المقدمة والتمهيد والخاتمة والمرفقات الوثائقية هي من الكتاب الضخم (الحاكم .. الوالد .. الإنسان .. الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح) والذي أعدده عبدالله غلوم الصالح بمشاركة بهاء عبدالقادر الإبراهيم، تحت إشراف إبراهيم محمد الشطي، وراجعه كل من: بدر خالد البدر، ود. يعقوب يوسف الغنيم، عبدالعزيز أحمد البحر، حمزة عباس حسين، فيصل منصور المزیدي وخالد أبو السعود.

وقد وفق المعدان - كما أملأ - في نقل صورة حقيقة لمسيرة الخير التي قادها الشيخ جابر الأحمد، حاكماً لوطنه، ووالداً لشعبه، وراعياً لأمته، وداعية من دعاء حقوق الإنسان في العالم، حين لخصا جزءاً من فكر هذا القائد الذي رسخ في ضمير شعبه لتفانيه في خدمته والشهر على رفع وتائر رفاهيته، ولصموده في أحلك الظروف مدافعاً عن الكويت وحريتها واستقلالها.

«الهوية» تعرض هذا الكتاب المهم لقرائها، علها توفق في إضاءة خطوطه الرئيسة، مع يقيننا أن أي عرض له لا يغنى عن قراءته.



عن كتاب الشيخ جابر الأحمد الصباح ..

## الحاكم .. الوالد .. الإنسان

# سيرة قائد .. سيرة وطن

والخدمات الطبية والعلجية، كما أخذت أفضل ما في النظام الرأسمالي: الديمقراطية، والحريات العامة، والاقتصاد الحر، وحرية انتقال رؤوس الأموال... وهذا لم يتوفّر في أي مكان آخر.

لقد كرس سنوات الإعداد والتأهيل الشيـخ جابر الأحمد منـذ صباـه «ليس رجل دولة حسـبـ، بل رجل أمة، يـضرـبـ بهـ المـثلـ والـقـدوـةـ فيـ التـقـانـيـ والـعـمـلـ والـعـطـاءـ دونـ حدـودـ، لـذـكـ تـجـدهـ يـضـيفـ دـوـمـاـ إـلـىـ المـوقـعـ الـذـيـ يـتـولـيـ إـدارـتـهـ كـلـ مـاـ هـوـ جـديـدـ فيـ عـالـمـ الرـقـيـ والتـقـدـمـ، كـمـ يـحـرصـ أـشـدـ الحـرـصـ عـلـىـ تـدـعـيمـ وـتـقوـيـةـ صـلـاتـهـ مـعـ أـفـرـادـ شـعبـهـ دـاخـلـ وـخـارـجـ نـطـاقـ الـعـمـلـ».

وقد تجلـىـ هـذـهـ الـأـمـرـ مـنـ يـنـايـرـ ١٩٤٩ـ عـنـدـمـاـ بـدـأـ حـيـاتـهـ الـعـمـلـيـةـ وـاتـصالـهـ الـمـباـشـرـ بـأـمـورـ الـحـكـمـ وـالـإـمـارـةـ السـيـاسـيـةـ رـئـيـساـ لـلـأـمـنـ الـعـامـ وـنـائـبـاـ لـلـأـمـيرـ فيـ مدـيـنـةـ الـأـحـمـدـيـ وـمـنـاطـقـ النـفـطـ، وـهـيـ الـمـهمـةـ الـتـيـ صـلـقـتـهـ إـدـارـيـاـ وـفـتـيـاـ عـلـىـ نـحـوـ عـلـمـيـ، حـتـىـ غـداـ مـنـ أـكـفـاـ الـمـتـخـصـصـينـ بـشـؤـونـ النـفـطـ، لـكـمـتـهـ الـتـيـ يـقـولـهـاـ وـزـنـ كـبـيرـ بـالـنـسـبـةـ لـشـركـاتـ النـفـطـ الـعـامـلـةـ فيـ الـكـوـيـتـ».

وهـكـذاـ جاءـتـ تـولـيـتـهـ لـمـنـصـبـ رـئـيـسـ دـائـرـةـ الـمـالـيـةـ وـأـمـالـ الـحـكـوـمـةـ فيـ عـامـ ١٩٥٩ـ تـطـوـرـاـ طـبـيـعـاـ فيـ مـسـيـرـةـ اـرـتـقـائـهـ هـرـمـ الـمـسـؤـلـيـةـ السـيـاسـيـةـ، لـكـنـ عـامـ ١٩٦٢ـ شـهـدـ تـشـكـيلـ أـوـلـ وزـارـةـ فيـ عـهـدـ الـاستـقلـالـ فـتـقـلـدـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ وزـارـةـ الـمـالـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـ فـيـهـاـ، الـتـيـ تـمـ تـغـيـرـ اـسـمـهـ إـلـىـ وزـارـةـ الـمـالـيـةـ وـالـصـنـاعـةـ، لـيـصـبـحـ بـعـدـهـاـ وـزـيـرـاـ لـوزـارـتـيـ الـمـالـيـةـ وـالـصـنـاعـةـ، وـوزـارـةـ التـجـارـةـ فيـ يـنـايـرـ ١٩٦٥ـ».

وـمـنـ إـنـجـازـاتـ سـمـوـهـ فيـ تـلـكـ الفـتـرـةـ يـذـكـرـ المـعـدانـ، الصـالـحـ وـالـإـبرـاهـيمـ: إـنشـاءـ بنـكـ الـائـمـانـ الـعـقـارـيـ وـالـصـنـاعـيـ وـالـزـرـاعـيـ، إـصدـارـ النـقـدـ الـكـوـيـتـيـ لـاستـخدـامـهـ فيـ التـدـاوـلـ بـدـلـاـ مـنـ النـقـدـ الـهـنـدـيـ، وـذـكـ حـفـاظـاـ عـلـىـ استـقلـالـيـةـ اـقـتـصـادـ الـدـوـلـةـ وـكـيـانـهاـ، إـنشـاءـ مـؤـسـسـةـ عـامـةـ هيـ مـجـلسـ النـقـدـ الـكـوـيـتـيـ بـغـيـةـ إـلـشـراـفـ عـلـىـ إـصـدـارـ أـورـاقـ النـقـدـ وـالـمـسـكـوـكـاتـ فيـ الـكـوـيـتـ، وـأـخـيـرـاـ، وـلـيـسـ آخـيـرـاـ، إـعـدـادـ مـشـروـعـ النـظـامـ الـخـاصـ بـالـصـنـدـوقـ الـكـوـيـتـيـ لـلـتـقـيمـ الـاـقـتـصـادـيـ الـعـرـبـيـ، لـيـكـونـ دـعـامـةـ مـنـ دـعـائـمـ التـقـيمـ الـاـقـتـصـادـيـ فيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ».

وـتـؤـكـدـ الشـهـادـاتـ الـمـثـبـتـةـ فيـ الـكـتـابـ تـقـلـاـ عنـ رـجـالـ عـاصـرـوـهـ خـلـالـ عـمـلـهـ أـنـ سـمـوـهـ كـانـ رـجـلـ دـوـلـةـ يـمـتـلـكـ حـسـاـ اـقـتـصـاديـاـ فـطـرـيـاـ وـخـبـرـةـ اـقـتـصـاديـةـ هـائـلـةـ (...ـ)ـ مـاـ مـكـنـهـ مـنـ نـيـلـ لـقـبـ مـهـنـدـسـ الـاـقـتـصـادـ الـكـوـيـتـيـ، وـمـحـقـقـ شـعـارـ مجـتمـعـ الـرـفـاهـ».

وـتـتـابـعـ الـمـسـيـرـةـ، فـيـعـينـ الشـيـخـ جـابـرـ رـئـيـسـ لـمـجـلسـ الـوـزـارـاءـ فيـ ٣٠ـ نـوـفـمـبرـ ١٩٦٥ـ، وـوـلـيـاـ لـلـعـهـدـ فيـ ٢١ـ مـاـيـوـ ١٩٦٦ـ وـسـطـ أـجـوـاءـ مـبـاـعـةـ اـحـقـافـيـةـ شـعـبـيـةـ، وـقـدـ تـضـمـنـ بـيـانـ سـمـوـهـ أـمـامـ مـجـلسـ الـأـمـةـ «ـتـشـيـخـصـاـ دـقـيـقاـ لـوـاقـعـ الـمـشـكـلـاتـ الـمـجـتمـعـيـةـ الـقـائـمـةـ فيـ الـمـجـتمـعـ الـكـوـيـتـيـ، مـعـ التـرـكـيزـ عـلـىـ التـدـاعـيـاتـ الـسـلـبـيـةـ الـحـادـةـ عـلـىـ وـجـهـ الـخـصـوصـ وـذـكـ بـهـدـفـ تـشـيـطـ سـعـيـ الـسـلـطـتـيـنـ الـتـنـفـيـذـيـةـ وـالـتـشـرـيعـيـةـ لـإـيجـادـ الـحـلـولـ الـتـاجـعـةـ لـهـاـ، وـتـوـجـهـ لـلـمـسـتـقـبـلـ بـرـؤـيـةـ جـديـدةـ»ـ.

فيـ صـدـرـ الـمـبـحـثـ الـأـوـلـ منـ الـفـصـلـ الـثـانـيـ منـ الـكـتـابـ يـذـكـرـ المـعـدانـ أـنـ فيـ الـحـادـيـ وـالـثـلـاثـيـنـ مـنـ دـيـسـمـبـرـ ١٩٧٧ـ بـوـيـعـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ الـجـابـرـ الصـبـاحـ أـمـيـرـاـ لـدـوـلـةـ الـكـوـيـتـ، إـثـرـ وـفـاةـ الـمـغـفـورـ لـهـ الشـيـخـ صـبـاحـ السـالـمـ الصـبـاحـ، لـيـصـبـحـ الـأـمـيـرـ الـثـالـثـ عـشـرـ فيـ أـسـرـةـ الـصـبـاحـ، وـثـالـثـ أـمـيـرـ لـلـكـوـيـتـ بـعـدـ اـسـتـقـلـالـهـاـ»ـ.

وـقـدـ بـدـاـ هـذـاـ الـأـمـرـ نـتـيـجـةـ طـبـيـعـيـةـ لـيـسـ فيـ عـرـفـ التـوـالـيـ الـطـبـيـعـيـ الـذـيـ يـقـرـرـهـ الدـسـتـورـ حـسـبـ، بلـ فيـ سـيـاقـ تـطـورـ الـخـبـرـةـ الـفـكـرـيـةـ وـالـاـقـتـصـادـيـةـ وـالـإـادـارـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ وـتـرـاكـمـهـاـ فيـ شـخـصـيـةـ هـذـاـ القـائـدـ الـفـذـ الـذـيـ كـانـ لـرـؤـاهـ الدـورـ



الشيخ ناصر الحمد وزير شؤون الديوان الأميري.

## الكتاب حافظ و معين للمفكرين لإثراء ما كتبوا برأيهم

### مـعـدـاـ الـكـتـابـ رـاعـيـاـ تـسـلـاسـلـ تـارـيـخـيـاـ نـاظـمـاـ .. وـدـعـمـاـ مـبـاـحـثـهـماـ بـشـهـادـاتـ وـوـثـائـقـ وـكـلـمـاتـ مـهـمـةـ

نـجـدـ مـنـ الـمـنـاسـبـ أـنـ نـقـدـ السـطـورـ الـأـخـيـرـةـ مـنـ الـكـتـابـ لـتـكـونـ مـسـتـهـلـ هـذـاـ الـعـرـضـ، لـأـنـهـ تـلـخـصـ الـهـدـفـ الـبـعـيدـ مـنـ إـصـدـارـهـ يـقـولـ المـعـدانـ: «ـلـقـدـ أـرـدـنـاـ مـنـ هـذـاـ إـصـدـارـ أـلـاـ يـكـوـنـ عـمـلاـ إـعلامـيـاـ وـدـعـائـيـاـ»ـ يـقـمـتـهـ الرـجـلـ بـطـبـعـهـ بـقـدرـ مـاـ أـرـدـنـاـ أـنـ يـكـوـنـ مـرـجـعاـ عـلـيـاـ، يـعـينـ الـبـاحـثـيـنـ وـالـمـؤـرـخـيـنـ فيـ رـصـدـ أـهـمـ مـرـحلـةـ وـأـخـطـرـهـاـ فيـ تـارـيـخـ الـكـوـيـتـ الـحـدـيـثـ عـاـشـهـاـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ، وـقـادـهـ بـفـكـرـهـ وـعـمـلـهـ الـدـوـبـ، سـعـيـاـ وـرـاءـ تـحـقـيقـ دـوـلـةـ عـصـرـيـةـ .. دـوـلـةـ مـؤـسـسـاتـ وـسـيـادـةـ قـانـونـ»ـ.

هـذـهـ الـمـسـيـرـةـ .. مـسـيـرـةـ الـخـيـرـ وـالـعـطـاءـ الـتـيـ شـارـكـ فيـ قـيـادـتـهـاـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ رـئـيـساـ، فـوزـيـرـاـ فـولـيـاـ لـلـعـهـدـ وـرـئـيـساـ لـمـجـلسـ الـوـزـارـاءـ، ثـمـ حـاـكـمـاـ لـدـوـلـةـ الـكـوـيـتـ (....ـ)ـ نـأـمـلـ أـنـ يـكـوـنـ هـذـاـ إـصـدـارـ حـاـفـزـاـ وـمـعـيـنـاـ لـلـمـفـكـرـيـنـ وـلـاـتـرـاءـ ماـ كـتـبـ بـرـؤـيـةـ وـمـعـلـومـةـ جـدـيـدـيـنـ، تـضـفـيـانـ أـبعـادـاـ وـأـفـاقـاـ وـسـعـاـ، لـمـ نـتـمـكـنـ مـنـ التـوـصـلـ إـلـيـهاـ، وـنـحـنـ نـسـرـدـ الـأـحـدـاتـ الـتـيـ مـرـ بـهـاـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ، وـنـقـفـ عـنـدـ الـإـنـجـازـاتـ الـتـيـ صـنـعـهـاـ مـنـ أـجـلـ إـحدـاتـ نـقـلةـ نـوـعـيـةـ فيـ حـيـاةـ الـكـوـيـتـ وـالـكـوـيـتـيـنـ»ـ.

وـبـالـفـعـلـ فـقـدـ رـاعـيـ المـعـدانـ الـتـسـلـسلـ الـزـمـنـيـ لـسـيـرـةـ سـمـوـ الشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ، إـذـ تـضـمـنـ الـفـصـلـ الـأـوـلـ الـذـيـ حـمـلـ عـنـوانـ «ـالـطـرـيـقـ إـلـيـ الـحـكـمـ»ـ ثـلـاثـةـ مـبـاحـثـ هـيـ عـلـىـ التـوـالـيـ سـنـوـاتـ إـلـيـرـادـ وـالـتـأـهـيلـ، الـبـدـاـيـاتـ الـأـوـلـىـ لـلـعـلـمـ فيـ إـلـادـةـ الـحـكـوـمـيـةـ، وـسـمـوـهـ وـلـيـاـ لـلـعـهـدـ وـرـئـيـساـ لـمـجـلسـ الـوـزـارـاءـ»ـ.

أـمـاـ الـفـصـلـ الـثـانـيـ فـقـدـ حـمـلـ عـنـوانـ «ـالـشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ أـمـيـرـ وـحاـكـمـ دـوـلـةـ الـكـوـيـتـ»ـ وـضـمـ ثـلـاثـةـ مـبـاحـثـ أـيـضاـ هـيـ: الـمـبـاـعـةـ رـكـنـ أـسـاسـيـ فيـ نـظـامـ الـحـكـمـ، رـسـالـةـ إـلـىـ الشـعـبـ وـالـحـكـوـمـ وـمـؤـسـسـاتـ الـمـجـتمـعـ الـمـدـنـيـ، وـلـلـقـاءـ بـالـشـعـبـ وـفـعـالـيـاتـ الـمـجـتمـعـ»ـ.

وـقـدـ جـاءـ الـفـصـلـ الـثـالـثـ «ـفـكـرـيـاـ»ـ أـكـثـرـ مـنـ تـارـيـخـيـاـ، فـقـدـ عـنـيـ بـ«ـالـاتـجـاهـاتـ الـفـكـرـيـةـ لـلـشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ»ـ فـجـالـ مـعـدـاـ الـكـتـابـ عـبـرـهـ فيـ الرـوـيـ الـفـكـرـيـ لـرـائـدـ نـهـضـةـ الـكـوـيـتـ الـحـدـيـثـ، مـنـذـ اـنـطـلـاقـتـهـ فيـ مـسـيـرـ الـعـلـمـ السـيـاسـيـ مـتـنـقـلـاـ بـيـنـ النـاسـ وـمـسـتـمـعـاـ جـيـداـ إـلـيـهـمـ، وـحتـىـ تـكـوـنـ أـفـكـارـهـ الـخـاصـةـ حـوـلـ هـمـوـمـهـ وـمـشـكـلـاتـهـ وـمـسـتـقـبـلـ الـوـطـنـ، دـونـ أـنـ يـغـفـلـاـ «ـالـمـعـدانـ»ـ -ـ إـلـاـشـارـةـ إـلـىـ أـهـمـ الـأـحـدـاتـ /ـ الـمـنـعـطـفـاتـ الـتـيـ تـبـلـوـرـتـ فـيـهـاـ تـلـكـ الرـوـيـ وـالـسـاحـاتـ الـتـيـ أـشـبـعـتـ بـهـاـ»ـ.

وـلـعـلـ مـبـاحـثـ هـذـاـ الـفـصـلـ الـأـرـبـعـةـ تـوـضـعـ الـصـورـةـ الشـاملـةـ لـفـكـرـ سـمـوـهـ، إـذـ كـانـتـ «ـالـفـكـرـ الـمـجـتمـعـيـ، الـفـكـرـ الـاـقـتـصـادـيـ، الـفـكـرـ السـيـاسـيـ، الـفـكـرـ الـدـيمـقـراـطيـ وـالـنـهـجـ الـمـؤـسـسيـ وـالـنـهـجـ الـإـادـاريـ»ـ.

بعدـ ذـكـ يـأـتـيـ الـفـصـلـ الـرـابـعـ، لـيـسـتـكـمـلـ الـصـورـةـ التـارـيـخـيـةـ لـلـأـحـدـاتـ الـتـيـ عـاـشـهـاـ الشـيـخـ جـابـرـ، جـنـبـاـ إـلـىـ جـنـبـ معـ شـعـبـهـ، وـكـانـ فـعـلـهـ فـيـهـاـ فـعـلـ الـرـبـانـ الـمـحـنـكـ، الـذـيـ قـادـ سـفـيـنـةـ الـكـوـيـتـ نـحـوـ شـاطـيـهـ الـأـمـانـ فيـ أـسـوـاـ طـرـفـ دـولـيـ وـإـقـلـيمـيـ، وـفيـ خـضـمـ بـحـرـ عـاصـفـ مـنـ التـحـدـيـاتـ.

حملـ هـذـاـ الـفـصـلـ عـنـوانـ «ـالـشـيـخـ جـابـرـ فيـ مـواجهـةـ الـعـدـوـانـ وـالـاحتـلالـ الـعـرـاقـيـ»ـ وـاشـتـملـ عـلـىـ ثـلـاثـةـ مـبـاحـثـ هـيـ: دـعـمـ الجـبـهـةـ الـو~طنـيـةـ، جـهـودـهـ عـلـىـ السـاحـةـ الـعـرـبـيـةـ وـالـإـسـلـامـيـةـ، تـحـركـاتـهـ عـلـىـ السـاحـةـ الـدـولـيـةـ.

إـنـ كـتـابـ «ـالـشـيـخـ جـابـرـ الـأـحـمـدـ جـابـرـ الصـبـاحـ ..ـ الـحـاـكـمـ ..ـ الـوـالـدـ ..ـ الـإـنسـانـ»ـ يـتـجـاـزوـزـ كـونـهـ كـاتـبـ سـيـرـةـ لـوـاحـدـ مـنـ صـنـاعـ الـتـارـيـخـ، لـيـسـ لـاحـتوـاهـ عـلـىـ الـفـصـلـ الـثـالـثـ فـقـطـ، وـالـذـيـ يـنـوـفـ عـنـ ثـلـاثـةـ وـثـلـاثـنـ صـفـحةـ، تـضـيـءـ رـوـيـهـ هـذـاـ الـقـائـدـ، بـلـ لـأـنـهـ مـدـعـمـ بـالـأـدـلـةـ وـالـشـهـادـاتـ وـالـأـرـاءـ وـالـتـقـاصـيـلـ الـصـغـيـرـةـ، الـتـيـ تـجـعـلـ مـنـهـ بـعـقـ، سـيـرـةـ وـطـنـ، صـارـ إـلـىـ مـاـ صـارـ عـلـيـهـ الـيـوـمـ لـأـنـ قـائـدـهـ ثـبـتـ أـرـكـانـ نـهـضـةـ، أـخـذـتـ حـسـبـ مـاـ اـتـقـقـ عـلـيـهـ الـزـعـيمـانـ كـمـالـ جـنـبـلـاطـ وـبـرـونـوـ كـرـاـيـسـكـيـ -ـ أـحـسـنـ مـاـ فيـ الـنـظـامـ الـاـشتـراكـيـ الـعـدـالـةـ الـاـجـتمـاعـيـةـ، وـالـضـمـنـاتـ الـاـجـتمـاعـيـةـ، وـتـوـفـيرـ الـعـلـمـ،

أن تصمد أمام التيارات المختلفة والمتاخرة من حولها، وفي هذا السياق سلط معدا الكتاب أضواء وافية على «الكلمات الرمضانية» لسموه والتي أصبحت ظاهرة اجتماعية تعنى بالبيت الكويتي.

وقد استغرق عرض الفكر الاقتصادي والفكر السياسي للشيخ جابر قرابة مائتين وسبعين صفحة، تضمنت الرؤى والإنجازات والممارسة السياسية لسموه، من «تنمية التجارة الخارجية» و«إنشاء الاحتياطي العام» إلى نمو الاستثمار وإنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية، والتحولات النوعية في القطاع المصري والتي كان للشيخ جابر اليد الطولى فيها، خاصة بعد تأسيس البنك المركزي عام ١٩٦٨، وصدر القانون رقم ٣٢ لعام ١٩٧٠ بشأن تداول الأوراق المالية الخاصة بالشركات المساهمة.

وقد كان موضوع احتياطي الأجيال القادمة والهيئة العامة للاستثمار أولوية لدى الشيخ جابر، وقد ثبّتت محنّة الاحتلال ومن ثم تحرير الكويت وإعادة إعمارها صواب آرائه وعمق نظرته المستقبلية.

أما في الفكر السياسي للشيخ جابر الأحمد فيبرز الكتاب اهتمامه بالقضية الفلسطينية حتى غدت بالنسبة إليه «قضية الكويت الأولى»، وقد ظلت كذلك حتى بعدهما وفقت القيادة الفلسطينية إلى جانب النظام العراقي أثناء احتلاله لدولة الكويت، مؤكداً بعد نظره وتعاليه على المواقف الضيقة.

وبالنسبة للصراع العربي الصهيوني يرى سموه أن الحرب مستمرة، وأن للأمة العربية طاقات تمكنها من خوض حرب طويلة الأمد، تحفظ لها شرفها ومقدساتها، وتسترد بها حقوقها السليمة». وقد أكد سموه هذه الأفكار بالفعل حين جند كثيراً من طاقات الكويت الاقتصادية والبشرية في هذه المعركة جنباً إلى جنب مع سوريا ومصر في حرب أكتوبر ١٩٧٣.

كما يركز المبحث الثالث في الفصل الثالث على الدور الذي لعبه الشيخ جابر في وضع

الأكبر في أن تصبح الكويت لؤلؤة الخليج ورئة العرب ودولة ذات وزن - على صغر مساحتها - في إطار المجتمع الدولي.

إن أي عرض لهذا الكتاب الشامل لن يستطيع الإحاطة بالأفكار والأحداث الواردة فيه، والتي يجد القارئ للكتاب إضاءات وافية على أدق تفاصيلها، بدءاً من شخصية سمو الشيخ جابر، مروراً بأفكاره في السياسة والاقتصاد والمجتمع والإدارة، وانتهاء بمقاييسه الحاسمة في أكثر اللحظات التاريخية حرجاً وقصوة.

لكن الجوهرى في الكتاب هو أن الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح هو شخصية قيادية إصلاحية وضع نصب عينيه مستقبل وطنه وشعبه، وكان له في حياة الكويتيين - حتى اليومية منها - أثر كبير، فمثلاً ليس المعنى الشمولي لمفهوم دولة الرفاه الاجتماعي هو ما كان يهمه فقط، كان مهموماً باستمرار حياة مواطنيه الطبيعية، فتراءه يوجه عناته نحو الظواهر الشاذة التي تظهر بين الفينة والأخرى في المجتمع، ومن ذلك مثلاً - وكان مازال ولياً للعهد آنذاك - ملاحظته إيجام الشباب الكويتي عن الزواج داخل المجتمع بسبب المتطلبات الباهضة التي لم يعتد عليها الكويتيون من قبل، وتدخله وأخذ موقف من أولئك المتطلبين.

يقول: «أنا لا أسمح لأحد من إخوتي أن يقيم عرساً بشكل من هذه الأشكال (المبالغة في عدد الذبائح أو الحفلات البادحة)، كل ما هنالك تذكرتا طائرة، ونفقات معقولة لشهر العسل»، فضلاً عن تفكيره مبكراً بظاهرة العنوسنة لدى الكويتيات، فكان القرار (...) بتحديد إعانة زواج للكويتي الراغب بالزواج من كويتية بقيمة أربعة آلاف، نصفها هبة، والنصف الآخر يدفعه المواطن على أقساط مريحة جداً.

ويركز الكتاب أيضاً على التواصل الاجتماعي بين الشيخ جابر - في مختلف مراحل حياته السياسية - وشعبه، من خلال زيارته الدورية لديوانيات الكويت وأماكن تجمع المواطنين في المناطق المختلفة، وذلك للوقوف على مشكلات المجتمع ومعاناة الناس والمشاركة في حلها، بما يحقق الوحدة الوطنية، التي لولاها لما استطاعت الكويت

## خصص الكتاب بمحاجتين صغيرتين لرؤية الشيخ جابر ودوره في دعم حركات التحرر الوطني ضد المحتلين



**سنوات الإعداد والتأهيل كرست سموه رجل أمة .. يضرب به المثل والقدوة في التفاني والعطاء**



**ممارسته السياسية كقائد جعلت الكويت محطاً احترام العالم على الصعيد العربي والإسلامية والدولية**

## الكتاب يتجاوز كونه سيرة لقائد .. إلى كونه سيرة وطن



**فكرة الشيخ جابر الأحمد أرسى نهضة متميزة أخذت أفضل ما في  
النظامين الاشتراكي والرأسمالي .. وهذا لم يتوفّر في أي مكان آخر**



### **ارتفاع سموه هرم المسؤولية السياسية كان نتيجة طبيعية لتفاعل شخصيته القيادية وخبراته العملية وعمق رؤاه**

كما خصص الكتاب مبحثين صغيرين لرؤية الشيخ جابر ودوره في دعم حركات التحرر الوطني ضد المحتلين ومحاربة مختلف أشكال التمييز والتفرقة العنصرية كافة.

«إذا كان العدوان قد تمكن من احتلال أرضنا، فإنه لن يتمكن أبداً من احتلال عزيمتنا». بهذا المقطع يفتتح معدا الكتاب الفصل الرابع المعنون «الشيخ جابر الأحمد في مواجهة العدوان والاحتلال العراقي» ويسرداً فيه مسيرته في دعم الجبهة الوطنية (المبحث الأول)، ويليقان الضوء على المؤتمر الشعبي الذي أكد البيعة لأسرة آل الصباح حكامًا لدولة الكويت، وموافقت سموه خلال محنة الغزو والاحتلال من خلال الكلمات التي كان يوجهها للشعب الكويتي داعيًا إياه إلى الصبر والصمود، والجهود الحثيثة التي بذلها من أجل تدعيم الرأي العام العربي والإسلامي والدولي حول فكرة تحرير الكويت من براثن الغزاة.

ورغم شدة المحنة، فقد عبرتها الكويت مدعومة بعده كبير من أشقائتها وأصدقائها في العالم، وبعد النصر، وجه سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح خطاباً في افتتاح دور الانعقاد العادي الأول من الفصل التشريعي السابع لمجلس الأمة الكويتي (٢٠ أكتوبر ١٩٩٢)، يقول: «لقد مررتنا بتجربة مريرة ستلازم ذاكرتنا زمناً طويلاً، فلا يمكن أن ننسى الغزو الفادر، ولا المواقف التي صاحبته، لقد سالت دماء شهدائنا من الصغار والكبار، من الرجال والنساء، ولم يسلم أطفالنا الأبرياء من رصاص الغزا.. ولقد واجه شعب الكويت الوي في كارثة الغزو بأقصى ما يستطيع، وبكل ما يملك من أدوات الصمود والمقاومة والسعى ليل نهار على كل الأصعدة وفي جميع المحافل الدولية، مما جعل قضيتنا مركز الاهتمام العالمي على مستوى الحكومات والشعوب».

أخيراً، هذا كتاب يعرض مسيرة طويلة تتجاوز كونها أحداثاً ومحطات أو قرارات ومراسيم وكلمات أميرية، إلى كونها «مسيرة وطن وشعب تفاعل مع قائد» وامتزجت أفكاره بأفكاره معاً عبر مراحل بناء الكويت ونمائها وتطورها».

الكويت في مقدمة العمل العربي المشترك والسعى نحو توحيد الشمل العربي، وانتهت سياسة واضحة ومعلنة على الصعيد العالمي «تبنتها بوحي من المصلحة القومية، هي سياسة التوازن بين العسكريين الدوليين والحياد في صراع الجبارين، والاستقلال التام في الوطن، والحرية المطلقة في اتخاذ القرار دون انحياز إلى شرق أو غرب».

ويركز مبحث «الأسرة الخليجية» على رؤية الشيخ جابر ودوره في توحيد كلمة بلدان مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ودوره في إنشاء المجلس الذي اعتبره «نقطة تحول كبرى في حاضر هذه المنطقة نحو الأفضل (... ) ومن أجل الوصول إلى أفضل صيغة تخدم مصالح دول الخليج والأمة العربية جماعة».

وكما كانت مواقف سموه العربية والخليجية كانت مثيلتها على صعيد تعزيز العمل الإسلامي المشترك، وقد شهدت فترة رئاسته الدورة الخامسة لمؤتمر القمة المنظمة المؤتمر الإسلامي في الكويت نجاحاً كبيراً، وأفرزت تداعيات إيجابية كان لها أبلغ الأثر على مسيرة المنظمة.

وفي مجال «السلام والتعاون الدولي» أثبت معدا الكتاب مقطعاً للشيخ جابر يعبر خير تعبير عن رأيه في هذا الموضوع، يقول: «إن مصير الإنسانية واحد، يستوي في هذا الشمال في تقدمه والجنوب في مجالات نهوض» وهو مقطع من كلمة ألقاها سموه بمناسبة اليوم العالمي للأرض في الثاني والعشرين من أبريل عام ١٩٩٠. والكتاب مليء بالشهادات والأحداث والمقططفات التي تؤكد قدرة هذا القائد على استشراف مبكر لمستقبل العلاقات الدولية، ورؤيته لما ينبغي أن يكون عليه مستقبل البشر، وذلك من خلال تأكide الدائم ومساعيه (المادية) لإنشاء شبكة أمان عالمي من أجل مواجهة قضايا الفقر والتخلف في مختلف بقاع الأرض، يقول سموه: «إن الكويت قد بذلت الكثير في سبيل قضايا التنمية في العالم، حيث تقوم سياساتها على دعم المشروعات الإنسانية في كثير من الدول المحتاجة إلى المساعدة. ولعل العالم ما زال يذكر أن الكويت كان لها شرف الدعوة من فوق منبر الأمم المتحدة إلى إلغاء فوائد الديون، بل حتى أصول الديون عن الدول الأشد فقرًا في العالم».

توجه معدنه الأصيل في ٢/٨/١٩٩٠

أحس في نفسه أن هذا اليوم يومه، فوقف أمام أهله وأصحابه قائلاً:  
(أرضكم عرضكم، وهذا يومكم)

هو واحد من أولئك الرجال المندورين قدرًا وإرادة للمهام الصعبة، وكان لها بلا تردد أو منة، فكان الثمن بقدر جسامته تلك المهام: الشهادة.

هو واحد من أولئك الشرفاء الذين يمضون في طريق الخيار الأبهى عندما يجدون أنفسهم بين حياة الذل أو الموت في سبيل وطن حر.

إنه كلب شافي الفرحان، وكيل ضابط في الجيش والمولود في ٥ - ٧ - ١٩٥٠ والذى سطر من أجل الكويت أروع ملحمة في التفاني والولاء.

# الشهيد كلب شافي الفرحان

## إلى مقر عمله

وتذكر زوجة الشهيد إن جاراً له ركب مع الشهيد لتوصيله وما أن بلغا دوار العظام ورأى الجار بأم عينيه جحافل النظام العراقي حتى طلب من الشهيد أن يعودا أدراجهما ولكن كلبياً أصر على مواصلة طريقه حتى مقر وحدته وأنزل الجار بناء على طلبه وأكمل طريقه من جهة الحرس الوطني وتمكن من الوصول إلى مقر عمله والاتصال بوحدته، ومن المرجح أن الشهيد وصل مقر وحدته في التوجيه المعنوي في حدود الساعة الخامسة والنصف صباحاً ويدرك شقيقه عبد المحسن والتحق صباحاً ويذكرة في منزله الفرحان أن الشهيد «كلب» اتصل به في منزله في حدود الساعة السادسة صباحاً وطلب إليه الاتصال بمقر عمله موصياً إياه وحاثاً له على الذود عن حياض الوطن.

ويؤكد عبد المحسن أن الشهيد كان يتصل من وحدته في الرئاسة العامة للجيش في الجيوبان كما أكد ماجد العدواني أحد رفاق درب الشهيد أنه التقى بمقر عمله في الرئاسة بعدد الساعات السادسة صباحاً وأوضح أن الشهيد «كلب» كان ضمن المتواجددين في تلك اللحظة ويشهد العدواني

## الخبر الصدمة

لقد كان الشهيد قبل الغزو الصدامي يتمتع بإجازة أسبوعية وفي فجر يوم الخميس ٢/٨/١٩٩٠ استيقظ - كما اعتاد - لأداء صلاة الفجر وهو الذي عرف عنه مداومة الاستماع لإذاعة القرآن الكريم فجر كل صباح. وما أن أدار المذياع بعد أن أنهى صلاته حتى كانت الصدمة له ولأسرته، إذ سمع المذيع الكويتي يستجد ويبحث على الدفافع عن الكويت هذا البلد الآمن، الذي استباحه جار الشمال وكان للصدمة تأثيرها على الشهيد وقد برز معدنه الأصيل في تلكلحظة التاريخية وقرر الاتصال بمقر عمله وقطع إجازته، وبالفعل طلب من زوجته أن تحضر ملابسه العسكرية وقد حاولت زوجته جاهدة أن تنتهي وتبقيه في المنزل حتى تتضح الأمور خوفاً عليه وعلى أولاده ولكن الشهيد لم يرضخ لتوسلات زوجته ولبس ملابسه العسكرية مودعاً زوجته وكان الوداع الأخير.

**وَجَدَ نَفْسَهُ بَيْنَ حَيَاةِ الذَّلِيلِ وَمَوْتٍ فِي سَبِيلِ وَطْنٍ حَرٍ.. فَاخْتَارَ الْأَبْهَى**



الأسلحة. وبعد عودتهم من مستودع القوة البرية حصل كل منهم على ذاتية مع مخزني ذخيرة وقد أعطى الملازم أول نوaman (نوف) بوخشبة أوامر لل العسكريين وقام بإنابة مهام بهم.

### برج الخطر

ويؤكد عدد من العسكريين على أنه أمر ثلاثة من العسكريين بالصعود على برج حديد مرتفع يوجد به خزان ماء للمراقبة والتصدي كما طلب إلى الشهداء كليب شايفي وعبد الله عيد ومرعي ناصر بالصعود على مبني التوجيه للمراقبة والتعامل مع العدو. وكان كل من هؤلاء العسكريين لا يحمل غير ذاتية وعد من الطلقات وكانت المواجهة غير متكافئة فذائف مدفعة وأسلحة رشاشة مقابل عدد من البنادق الذاتية وفي أماكن مكشوفة لا يتتوفر لها ساتر للحماية، ويصف حسين يعقوب أحد الذين صعدوا على البرج الذي يشبه العرزالة وأصبحوا معلقين في الجو ووضعهم بقوله: «إحنا ذاتيه ومتلقيين كأننا نقول لهم طقونا واحنا مبينين وواضحين لهم ثلثتنا إحنا فوق» لقد أطاع العسكريون الأوامر وعرضوا أنفسهم على البرج للخطر وكذلك فعل الشهداء وهم يدركون أن سطح مبني التوجيه لا يتتوفر له أبسط قواعد الحماية ومع ذلك فجدهم لهذا الوطن والذود عنه جعلهم يطعنون الأوامر خاصة وأنها أوامر في زمان الحرب وعدم إطاعة تلك الأوامر تعني الإعدام لا محالة ويشير علي حسين «مع أنهم عارفين إن مكانهم مكشوف ومعرضين للإصابة وهذا فعلاً الذي حدث ويشير حسين يعقوب أنه شاهد «عسكري عراقي» فوق مسجد مستشفى الطب الإسلامي يقوم بعمليه الرصد كما شاهد رتلاً من الدبابات العراقية يزحف جهة الرئاسة ويوضح أن دبابة عليها رشاش عيار 50 أخذت تطلق النار عليهم. لقد ركز العراقيون على الشهداء ومن المرجح أن الراصد العراقي عندما شاهد الشهداء فوق مبني التوجيه المنعوي اعتقد بأنهم يحملون أسلحة ثقيلة كالبازوكا مثلاً ولهذا كانت المواجهة غير متكافئة ومن المعروف أنه لم تستغرق الفترة ما بين صعود الشهداء المبني وإطلاق النار عليهم أكثر من خمس دقائق وكان جهة الرمي مركز الطب الإسلامي وقد أصيب العسكريون الذين صعدوا البرج إصابات متفرقة ولكن الإصابات الجسيمة لحقت بأولئك الشهداء الذين كانوا على سطح مبني التوجيه فقد أطلق العراقيون قذيفتين إحداهما أصابت البوابة الرئيسية وأدت إلى تحطم بعض العربات ولكن لم ينتج عنها خسائر بالأرواح ولكن القذيفة الثانية كانت هي القذيفة المميتة والتي أدت إلى اهتزاز المبني واستشهاد ثلاثة من العسكريين الذين كانوا على سطحه. لقد كان الشهيد كليب شايفي وعبد الله عيد ومرعي ناصر على سطح المبني وكل منهم يحمل بندقية ذاتية وعددًا من المخازن إلا أنهم تعاملوا بكل شجاعة مع الموقف ويدرك حسين



• الشهيد في دورة بأمريكا مع أصدقائه حامل علم الكويت

# قوة الاخلاص تصنع بطلًا

على تلك الأسلحة من مستودع القوة البرية وهو مبنى خلف مديرية التوجيه المنعوي وله باب مستقل، ويشير العدواني بقوله: «إن الشهيد هو المسؤول عنا وكيل (قوة) وقال يا الله يا شباب كل واحد يروح بجib سلاحه، قلنا مو مشكلة وجبنا سلاحنا وقام يقول يا الله يا شباب هذا يومكم وهو الله يرحمه كان يمشي قبلنا وإحنا معاه أخذنا سلاحنا وتوزعنا اللي راح منه والي راح هالصوب توزعوا بالمعسكر وهنفيه صارت المقاومة» وهنا لا بد من الإشارة إلى أن الشهيد وكيل القوة وكيل ضابط ومع ذلك كان يتواجد عدد من الضباط العسكريين الذين كان لهم دور مشرف في التنظيم والتوزيع. أخذ الشهيد ورفاقه يتبدلون إطلاق النار مع جنود الاحتلال العراقي الذين كانوا يتواجدون في الشارع الرئيسي وخلف الأسوار المقابلة لمبني الرئاسة ويدرك على حسين وأخرين «كانت فيه مناورات خفيفة يعني حوالي الساعة ٦،٣٠ إلى ٧ وبعدها تقريرًا الساعة ٨،٣٠ دشت الدبابات من دوار العظام علينا هنفيه ومن المعروف أن وحدة التوجيه المنعوي ووحدة إدارية لا تتوفر فيها أسلحة فقد تم أخذ أسلحة من القوة ويؤكد على حسين على أن «الشهيد شارك في توزيع الأوامر بإعطائهم أسلحة وقرر أن يحصلوا

### «هذا يومكم»

ويشير العدواني إنه في تلك الأثناء لم تحدث مناورات بين القوات العراقية الغازية والمدافعين الكويتيين وإن حدثت فهي مواجهات محدودة مع التأكيد هنا على أن القوات الغازية كانت متواجدة في خارج رئاسة الأركان العامة للجيش «بالفترة هذه ما كانوا واصلين ما وصلوا عندنا بس هم كانوا موجودين براً» وقد بدأت المناورات في حدود الساعة السابعة إلا ربعًا كما أخذت القذائف تساقط على المعسكر من اتجاه الطب الإسلامي ومن المعروف أن وحدة التوجيه المنعوي تهتم بالجانب الإعلامي (تصوير وإذاعة وتلفزيون) وهي وحدة إدارية لا تتوفر فيها أسلحة كما لا يوجد لديهم ذخائر وتم إصدار الأوامر بإعطائهم أسلحة وقرر أن يحصلوا

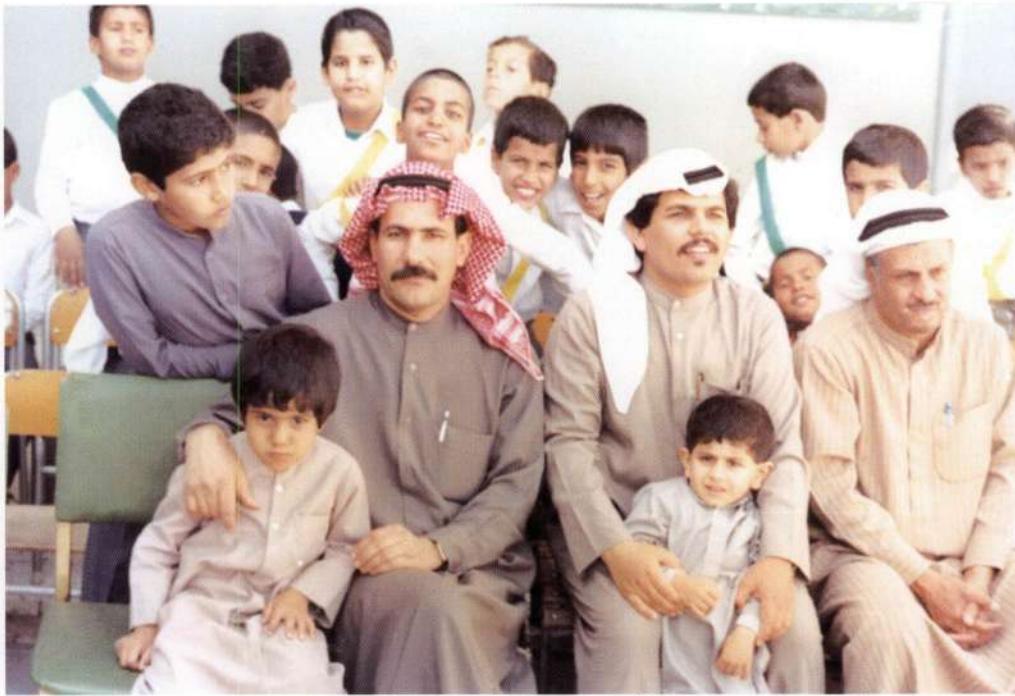
**ما أن سمع خبر الغزو حتى اتصل بمعظم رفاقه وطلب إليهم ملاقاته في وحدته العسكرية**

في الخروج من المنزل خاصة وأن زوجها قد أوصاها بعدم مغادرة المنزل هي وأولادها خوفاً عليهم، وأمام إصرار شقيقها ذهب معه ولكن لم تتمكن من محادثته وكان الشهيد قد اتصل للمرة الثانية وتحدث مع والدة زوجته وبقيت الزوجة أمام التليفون لعل وعسى أن يتصل ولكن القدر عاجله وظلت الزوجة حتى اليوم التالي دون نتيجة، ولم تكن تعلم أن زوجها فاضت روحه إلى بارئها.

### بلاغ الشهادة

وفي اليوم التالي اتصلت بها إحدى جاراتها وقريبة لأحد رفاق الشهيد وأبلغت زوجة الشهيد بعض التلميحات كما أخبرتها بأن زميله المصاب سوف يأتي من مستشفى مبارك وفي الساعة الثانية ظهراً اتصلت زوجة الشهيد وتحدثت مع زميل الشهيد الذي أخبرها دون أن يعرف من هي بخبر استشهاد كليب شاهي وعندما سألاها عن نفسها أبلغته بأنها زوجة الشهيد وتقول بأنه ما أن سمع إجابتها حتى رمى سبعة الهاونات وتعلق الجهاز، واتصلت زوجة الشهيد مرة أخرى وتعلقت بهما أم زميله وقالت إن ابنها غير متتأكد من استشهاده كليب وأنه للتقد غادر المستشفى ولازال أثر التخدير عليه. وتتفضت زوجة الشهيد الصعداء إلا أنها ترحب في التأكيد من مصير زوجها في حدود الساعة الثامنة مساء يوم الجمعة ٨/٢ اتصل أحد زملاء الشهيد وأخبر شقيق زوجة الشهيد باستشهاد زوجها كليب وعدد من رفاقه كما أبلغهم أن جثمان الشهيد يوجد على سطح مبني التوجيه ولم يتم نقله وقد أكد المتصل أنه زميل الشهيد قائلاً: «أنا متأكد وأنا رفيجه وفي الوحدة معاه روحوا شوفوا الرجال تراه طابع فوق السطح» وفي الصباح ٨/٤ أبلغ شقيق زوجة الشهيد بالخبر الفاجعة وهو استشهاد زوجها كليب الفرحان.

أما عبد المحسن شقيق الشهيد والذي كرر المحاولات للدخول إلى مبنى التوجيه ولم يستطع فقد حاول للمرة الرابعة يوم ٨/٥ ويقول في هذا الصدد: «لغاية يوم الأحد يوم ٨/٥ قعدت مبكراً الصبح الساعة خمس الصبح شوية ما فيه حركة» ووصل هناك وكان يعرف مقر عمل الشهيد، وأوقفه عدد من جنود الاحتلال أمام بوابة المبنى وأبلغهم



• حفل تكريمه أحد الأباء في المدرسة بمشاركة مع أبنائه



• يتسلم شهادته في دوره بأمريكا على التدريب على صواريخ الهوك

## قطع إجازته.. ولم تثنه «التوسلات العاطفية» ولا «الدعوات العقلانية» فمضى إلى قدره كان يحمّس رفاقه في الوحدة قائلاً: «هذا يومكم» فمن لا أرض له لا وطن له

الممكن أن تؤدي إلى احتجازه ووقوعه في الأسر. أما زوجة الشهيد فتذكر أن شقيقها حضر إلى منزلهم في الساعة التاسعة صباحاً وأبلغها بأن زوجها «كليب» يرغب في التحدث إليها خاصة وأنه لا يوجد تليفون في منزله وأصر شقيقها على اصطحابها وكانت زوجة الشهيد لا ترغب

يعقوب «أن التكيف هو اللي انفجر من القذيفة لأن الضربة موجودة بالصبة فوق وما كان فيه ساتر» كما يذكر عبدالله العنزي أحد شهداء كانوا خلف التكيف المركزي وأن القذيفة ضربت التكيف وانتشرت القذيفة وصارت حمولة الضربة عليهم» ويكمel عبدالله العنزي إفادته بأنه سمع أحد الضباط يصبح بعد قصف المبنى للصعود إلى سطح المبنى لمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه وإسعاف

الجرحى إن كان هناك جرحى وعندما صعد عسكريون أبلغوا الضابط بأن زملاءهم الثلاثة استشهدوا جميعاً وأن إصاباتهم كانت قاتلة.

### رفاق الشهادة

لقد ترك الشهيد ورفاقه الشهداء على سطح المبنى بعد أن تم التأكيد من استشهادهم وينظر عبد المحسن شقيق الشهيد الذي التحق بعمله أن شخصاً اتصل عليه في حدود الساعة الثانية عشرة ظهراً وأبلغه بإصابة شقيقه ولكن المتصل لم يذكر لشقيق الشهيد أنه استشهد. ويكمel عبد المحسن إفادته بقوله إنه تصور أن الأمر لا يعود إلى إصابة عادية نتيجة للاشتباك مع القوات العراقية الغازية ولم يكن يدور بخلده أن إصابة شقيقه كانت قاتلة وقد قام عبد المحسن شقيق الشهيد بالاتصال بمعارفه ليعلمون في المستشفى العسكري للتأكد من ماهية الإصابة وتم إبلاغه بأن اسم شقيقه ليس ضمن الذين جلبو إلى المستشفى العسكري. لقد ظل عبد المحسن شقيق الشهيد في مقر وحدته حتى الرابعة عصراً عندما اقتحمت مقرهم القوات العراقية الغازية ونجح في الخروج سالماً من العسكرية واتجه إلى منزله حيث وصل في حدود المغرب ويكمel عبد المحسن شهادته بقوله: إنه بعد وصوله إلى منزله غير ملابسه العسكرية واتجه إلى المستشفى العسكري للبحث عن شقيقه ولكن دون جدوى اتجه بعدها إلى مستشفى الفروانية ولكنه لم يجد معلومات عن الشهيد وقد حاول التوجه إلى مستشفى الصباح ولكنه لم يتمكن من الوصول إلى هناك حيث السيطرات العراقية. وقد أكد الشقيق أنه حاول مراراً لعدة أيام الوصول إلى مستشفى الصباح دون نتيجة خاصة وأنه عسكري ولا يتواجد لديه غير هويته العسكرية والتي من

أحد ساكناً لمساعدته  
و خاصة من قبل سائقي  
«الإسعاف» لأن السوق  
أجانب وكل واحد يقول  
لك أخاف يأخذون  
السيارة» وقد أشاد  
بمسؤولين كويتيين  
في المستشفى ولكن  
فشلوا محاولاً لهم في  
مساعدته، واتجه إلى  
مبني لوزارة الكهرباء  
في الشويخ لعل وعسى  
أن يحصل على رافعة  
«قلت يمكن أحصل  
على رافعة ولا شيء  
مال كهرباء نحطه  
في الونش وتنزله سهل  
الواحد يشيله ويحطه في  
الونش» وكما حدث له في

مستشفى الجهراء لم يتمكن أيضاً من الحصول على شخص يخرج معه لنقل جثمان الشهيد واتجه ناحية المطاف في الشويخ ووجد عدداً من الشباب الكويتي «والله حصلت فيها شباب كويتيين (اثنين من الشباب الكويتي) جزاءهم الله خير، أخذنا وانيت من المطاف وعندهم شوية مواد وأغراض ومرينا على مستشفى الصباح ولقينا واحد ابن حلال هم ساعدنا وشناء وقدرنا تنزله من فوق ووديناه لمستشفى مبارك» ويؤكد عبد المحسن أنهم نجحوا في إنزال جثمان الشهيد في حدود الساعة الخامسة عصراً وتم نقله لمستشفى الصباح وقد قام دكتور مصري بفحصه «وقال الجثة فيها تشهادات شوية وأنا أشك شلون عرفته وكذا أكلت هذا أخيه فيه واحد ما يعرف أخوه» ويوضح عبد المحسن أن جثمان الشهيد «وجهه مو مبین بس شعر راسه وظهره وملابسـهـ والواحدـ يـعـرـفـ أـخـوـهــ وـطـلـبـ الـدـكـتـورـ المصريـ قـائـلاـ:ـ لـازـمـ أـنتـ تـجيـبـ شـاهـدـيـنـ أوـ شـاهـدـتـهـ العـسـكـرـيـةـ وـشـاهـدـتـكـ أـنتـ عـلـىـ أـسـاسـ شـاهـادـتـهـ شـهـادـتـهـ إـذـنـ دـفـنـ» ويكمـلـ عبدـ المـحسـنـ بـأنـهـ ماـ أـنـ حـصـلـ عـلـىـ إـذـنـ الدـفـنـ حتـىـ نـقـلـ جـثـمانـ شـقـيقـهـ وـاتـجـهـ إـلـىـ مقـبـرةـ الـصـلـيبـخـاتـ وـلـمـ يـكـنـ مـعـهـ أحدـ وـدـفـنـ الشـهـيدـ بـمـلـابـسـ الـعـسـكـرـيـةـ ١٩٩٥/٨/٥ـ دـفـنـاهـ وـمعـاهـ سـلـاـحـهـ الـحـربـيـةـ وـالـقـاـيـشـ يـحـطـونـ فـيـهـ حـربـةـ مـاـ قـدـرـنـاـ نـطـلـعـهـاـ وـلـلـآنـ هـيـ مـعـاهـ وـكـانـ لـاـسـ لـبـسـ الـعـسـكـرـيـ .ـ

رحم الله الشهيد بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

من كتاب الدكتور تركي بنيان «بتصرف»



الشهيد مع أصدقائه في ديوانية الحسيني - صباح السالم



الشهيد برتبة وكيل أول

**بيانات خفية واجه**  
**- مع رفاقه - القوات الغازية**  
**من فوق برج الخطوط**

**الكويتي من موقع استشهاده**  
**شقيقه بمساعدة عدد من الشباب**  
**كانت جثته مشوهه.. وقد نقله**

يُوجَد شقيقه وأنه يرْغُب في نقل جثمانه «فَلَتْ لَهُمُ الْمَوْضِعُ عَنْ أَخْوِيهِ قَالُوا لَمَا فِيهِ مَا عَنْدَنَا شَيْءٌ عَنْدَنَا اثْنَيْنِ وَشَالُوهُمْ مَا كَوَّعْنَا أَحَدًا» وطَرَدُوا عَبْدَ الْمَحْسِنَ شَقِيقَ الشَّهِيدِ وَيَذَكُرُ بِقَوْلِهِ: «تَدْرِي الْوَاحِدُ أَخْوَهُ وَهُمْ يَذْوَنِي وَأَنَا أَذْهَمُهُ» وَمِنْ حَسْنِ حَظِّ شَقِيقِهِ فِي تِلْكَ اللَّهُظَةِ أَنَّ حَضْرَ ضَابطَ عَرَاقِي وَشَرَحَ لَهُ عَبْدَ الْمَحْسِنَ طَرْفَوْفَهُ مُخْبِرًا إِيَاهُ بِأَنَّهُ بَحْثٌ عَنْ شَقِيقِهِ فِي كُلِّ الْمُسْتَشْفَيَاتِ وَلَمْ يَقِنْ أَمَامَهُ إِلَّا مِنْ بَنِي

التجيّه وأنه أبلغ من رفاقه أنه فوق مبني التوجيه ويكمّل عبد المحسن إفادته بقوله: إن الضابط العراقي «خلاني أدى و قال لهم خذوه بس تأكّدوا من هوية المتوفى وهوية هذا الشخص نفس الشيء على أساس أنهم أخوان بس تأكّدوا أنه أخوه صحيح» وبالفعل دخل عبد المحسن شقيق الشهيد وتمكن من الصعود فوق المبني ويقول: «الواحد حالي النفسية تعبانة السلم ركيك يتراجف طلعت فوق وحصلت أخي فوق يعني الحالة ما توصف» والله يعني هو الظاهر كان ملقى على وجهه وصوب الشمال وجهه على الشارع وفيه بالكتف طلقة كبيرة عند الرقبة جهة اليسار والله ما أدرى قذيفة الظاهر وإيديه مقطعين ومقطوطين بعيد عنه.. الكتف طاير مسافة ورجله كانت مكسرة وراسه كان منتفخ وحتى مخه كان طالع و ؟ أيام شمس ومنتفخ فيه حرق جهة من جبهته محروقة الجهة اللي فيها الطلقة في الجانب الأيسر ملابسه فيها محروقة» ويكمّل عبد المحسن وصفه بقوله: «السطح ماله حافة وفيه طلقة مقابلته طاقة لها أثر إلى الآن في الحافة أعتقد الطلقة أصابت حافة المبني وجایة عليه مباشرة.

نقل جثمان الشهيد

أدرك عبد المحسن أن مصيبيه تضاعفت إذ أن وجود شقيقه الشهيد بذلك المنظر لوحده يكفي، فما بالك بعملية نقله من سطح المبني ويصف حاليه بقوله: «الحاديin مشكلة نبى نشيله لأن كان في بياني أني على أساس أقدر أشيله جايب بطانية وكذا قلت لا حول ولا قوة إلا بالله الحالة هذه مستوى أي جزء تمسكه فيه يتقطع ما تقدر تمسك شيء والسطح دوك مبني والحالة النفسية تعبانة» وقد لعب هذا دوره في فقدان شقيق الشهيد لوعيه إلا أنه بعد فترة استفاق (ويروي عبد المحسن

## شهيد نهاوند الأكبر:

# النعمان بن مقرن

ولكن كتب الله له الحياة بعد أن أجزأت عنه أرواح  
كثيرة من مزينة.. وسارت جيوش الإسلام من حرب  
إلى حرب، حتى قضى الله على الفتنة من جذورها..  
وقطع دابر القوم الذين ظلموا.. فلم يبق في جزيرة  
العرب مرتد واحد.. وكلف خليفة  
رسول الله جيوشه أن  
تقتحم حدود

إليه مؤمنين طائعين ورد الصحابة بالتكبير.. وقد  
ساروا خلف الرسول الكريم لاستقبالهم حتى  
التقى الجمuan متعاقبين.. وخرجت المدينة كلها  
.. فامتلاً الوادي بالجموح الحاشدة ليشهدوا بذلك  
المؤتمر الجليل الذي أعلن فيه سيد مزينة وأشرافها  
إيمانهم بالله ورسوله وانصياعهم للحق والعدل،  
 واستعدادهم لنصرة الدين، وأن يواجهوا فيه حق  
الجهاد، وأن يمنعوا دين الله وأنصاره مما يمنعون  
منه أنفسهم وأبناءهم.

ومرت أشهر.. وأذن الله لرسوله بفتح مكة..  
وارتفعت ألوية الجهاد.. وارتفع في طليعتها  
لواء مزينة بقبضة النعمان بن مقرن،  
وسار الجيش العظيم إلى البلد الحرام  
فاستخلص من أدران الشرك  
وعبادة الأصنام، وقضى بذلك على  
آخر قلعة ضد الإسلام في الجزيرة  
العربية.

ومضى رسول الله من نصر إلى  
نصر.. ومزينة في جنوده الأوفية  
.. ففتحوا معه هوزان والطائف  
وثقيف وغيرها.. حتى إذا ما كان  
جيش أسامة يتأهب لحرب الروم في  
حشده خارج المدينة والنعuman في عدد  
فرسانه.. إذ هز الجميع أشد الخطوب  
في تاريخ الإسلام والمسلمين، فقد انتقل النبي ﷺ  
إلى الرفيق الأعلى، وواجه المسلمين مشكلة المحافظة  
على الدعوة والثبات على مبادئها وإن ارتد عنها من  
ارتدى، فقد ارتد العرب ولم يبق إلا المخلصون الأوفياء  
بل لم يبق إلا أهل مكة والمدينة والقبائل التي تحيط  
بها وعلى رأسهم مزينة.

وارتفع اللواء الخفاق.. ليعبد إلى النور من ضلوا  
في يباء الجهالة والعمي.. وارتفعت راية مزينة في  
قبضة النعمان بن مقرن.. وسارت جيوش أبي بكر  
إلى وجهات متعددة لمحاربة المرتدين.. وقد سطر  
فارس مزينة سطورةً من الفخار في سجل الخالدين  
.. وطلب الشهادة لنفسه في أكثر من موقعة رهيبة..

■ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «إن  
لله إيمان بيتوأ وللنفاق بيتوأ، وإن من بيوت الإيمان  
بيت ابن مقرن».

وابن مقرن هذا هو أبو عمرو النعمان بن مقرن  
المزنبي، كان صاحب لواء مزينة يوم الفتح. أسلم  
وهاجر معه سبعة إخوة له، ومعهم أربعين من  
مزينة، وأخوه كلهم لهم صحبة وهجرة وفضل،  
استشهد في وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين  
للهجرة، وكان ذلك يوم الجمعة، ولما جاء الخبر  
استشهاده، نعاه عمر بن الخطاب إلى الناس على  
النبر ووضع يده على رأسه وبكي.

وفي قصة إسلامه أنه بينما كان رسول الله ﷺ مع  
عدد من أصحابه في البقع، وفيهم أبو بكر وعمرو  
وعثمان وعلي وغيرهم. اغبر الأفق فجأة، وتركزت  
عيون رسول الله ﷺ وأصحابه على مصدر الغبار  
الكيف الذي أخذ يعلو وينشر مؤذناً بخميس رهيب  
من الفرسان فأسرعوا إلى امتلاء سيفهم  
استعداداً وحدراً.. وظلوا ينتظرون في حزم ويقطة  
أمر القادمين.. وقد ارتفعت في الصحراء  
أناشيد الفرسان.. فأصفى الرسول وأصحابه إلى  
ما يقول القوم.. وأطالوا في الإصغاء حتى بادرهم  
الرسول الكريم معناً أنها أناشيد مزينة وأشعارها،  
ولا خطر فيها ولا شر من ورائها.. واقترب الصوت  
أكثر وأكثر.. وانجل الغبار عن أربعينه فارس..  
وفي مقدمتهم فارس رهيب.. تعلقت به الأنوار  
واتجهت إليه العيون.. وقد بدأ ينزل عن فرسه..  
ويسير في وقار السادة الأشراف.. وقد تخللت محياته  
الجميل آيات الاهتمام والجد.. والتلف حوله سبعة  
فرسان لا يختلف النظر في الحكم على أنهم إخوه  
لفرط ما بينه وبينهم من شبه في الخلق والملابس ومن  
ورائهم بقية الفرسان.

وما لبث الرسول أن أعلم أصحابه بأن القادمين  
هم فرسان مزينة، وعلى رأسهم النعمان بن مقرن  
بن عائذ.. ومن حوله إخوه السبعة الأشقاء..  
وهنا ارتفع صوت القوم بالتسبيح والتكبير.. وقام  
الرسول وأصحابه للقاءهم.. وقد علم أنهم جاؤوا

الجزيرة  
متغلبة في الأرضي  
التي وعد الله رسوله قبل صعوده إلى الملا  
الأعلى.. أرض كسرى وقىصر

وسار النعمان على رأس مزينة في الجيوش  
الذاهبة إلى بلاد النهرين.. فكتب مع قياته  
أصدق آيات الفداء.. حتى التحم المسلمون بالفرس  
في القاذسيّة.. فكان النعمان بطلاً خارقاً حتى  
انتصرت كلمة الله... ومن ثم ولأه سعد بن أبي وقاص

**أسلم النعمان بين يدي النبي ﷺ ومعه إخوه السبعة وأربعينه من خيرة فرسان مزينة**  
**شارك في فتح مكة وحروب الرادة وقاد جيوش الفتح إلى كسروان وهزم الفرس فيها**

## طلب من الخليفة عمر إعفاءه من الإمارة لرفضه حياة الدعوة والهدوء ولاه عمر قيادة جيوش المسلمين في معركة نهاوند.. وقاتل فيها أبطال حتى لاقى وجه ربه شهيداً

الجيشان المتبابنان وقد علا كليهما الصمت الرهيب.. فما كان من المسلمين إلا أن خططوا ليوقعوا بهم حسب ما خطط له من كروفر وقادم وتراجع.. والنعمان يقدمهم على فرسه متظراً زوال الشمس لتبدأ المعركة.. ولما اقتربت ساعة الزوال.. سار في الناس ووقف على كل راية من رياض المسلمين.. يذكرهم ويحرضهم.. ويعنيهم بالنصر لو صدقوا.. ثم تقدم مكبراً وداعياً إلى الله ومناجياً ربها: اللهم أعزز دينك.. اللهم إني أسألك أن تقر عيني بفتح يكون فيه عز الإسلام.. واقبضني إليك شهيداً.

انطلق جيش المسلمين وعلى رأسه النعمان فطرق جيش العدو من كل جانب ليحول بينه وبين الخنادق، ولاحظ بارقة النصر وضاءة في عين النعمان بعد معركة رهيبة.. وتوجهت سهام الفرس كلها إليه.. وانقض سهم من سهامهم على خاصرته، فسقط شهيداً، فسجاه أخوه نعيم بن مقرن وأخذ الراية فسلمها إلى حذيفة وأمره أن يكتم خبر استشهاده عن الناس، كما أوصى بذلك القائد العظيم وهو يعود بروحه.

وانهزم المشركون مدربين والمسلمون يتبعون آثارهم يقتلون وأيسرون.. حتى طوقوا منهم بالسلسل ثلاثين ألفاً، وقتلوا في الخندق وحده مائة ألف، وهرب الفيرزان، فتبعد نعيم بن مقرن أخو القائد الشهيد حتى لحقه فقتله على إحدى قمم الجبال، وانتهى أمر فارس كلها بانتصار المسلمين في نهاوند، وأذن المؤذن بالصلوة فأقيمت، وتساءل الناس عن أميرهم، وهنا قام نعيم بن مقرن وقال: هذا أميركم قد أقر الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة.

وقد بلغ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بهذا النصر، وسأل عن النعمان فبلغ أنه استشهد، فبكى وعلا نحيبه وقلبه يهتز بنصر الله.

وفي سهل فسيح ممتد في نهاوند، حيث انتشرت أشجار مفرعة الأغصان، تخللها شجيرات الورد هنا وهناك نام النعمان بن مقرن نومته الأبديّة الهائمة ونام معه جنوده الشهداء، فإذا ما أقبل الرياح واحتضر الأغصان، وتنفتح الأزهار ذات الأريج.. مر النسيم عاطراً من بينها يردد بجلال وهيبة آية، طالما رددتها النائم الجليل من كتاب الله.. «ولا تحسين الدين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياه عند ربهم يرزقون».

ملتهم.. حيث اجتمعوا تحت لواء قادتهم الفيرزان في جيشين عظيمين.. كان تعداد كل منها مائة ألف. وهنا بعث قائد المسلمين إلى عمر بن الخطاب بالمدينة يعلمه بالأمر، ويعرض عليه الخطة للمعركة الأخيرة والحاصلة.. وهنا فكر عمر واجتمع الناس ليتشاوروا في الأمر.. وقد اتفقوا بعد أخذ ورد على أن يعينوا على الجيوش قائدًا هو النعمان بن مقرن، وقد أرسل إليه عمر بن الخطاب بكتاب جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم.. من عبد الله أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن.. سلام عليكم.. فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو.. أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعاً من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند فإذا أتاكم كتابي هذا فسر بأمر الله وبعون الله وبنصر الله بمن معك من المسلمين، ولا توطئهم وعراً فتؤذهم، ولا تمنعهم حقاً فتكفرون، ولا تدخلهم غيبة، فإن رجالاً من المسلمين أحب إلي من مائة ألف دينار والسلام عليكم.. فسر في وجهك ذاك حتى تأتى «ماه» فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك بها.. فإن اجتمع إليك جنودك فسر إلى الفيرزان ومن جمع معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصروا وأكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله...».

وبعث عمر بكتاب آخر إلى نائب الكوفة عبد الله بن عبد الله ليؤلف جيشاً بقيادة حذيفة بن اليمان ويعشه إلى نهاوند حتى ينتهي إلى النعمان بن مقرن.

سار حذيفة بجيشه إلى «ماه» وكان معه خلق كثير من أمراء العراق.. وقد وضع في كل كوره في طريقه ما يكتفيها من المقاتلين، وجعل الحرس في كل نقطة مر بها وانتهوا آخر الأمر إلى قائد المسلمين ابن مقرن عند النقطة التي تواعدوا فيها.. فكمل جيش المسلمين بهم ثلاثين ألفاً، وقبل أن يسير النعمان إلى نهاوند كان عمر قد أرسل إلى جند الأهواز أن يشاغلوا بقية جيش الفرس حتى يقطعوا مدد العدو في نهاوند..

وبعث النعمان طليحة بن خوبيل الأسدي وعمرو بن معدي يكرب وعمرو بن شنى ليأتوه بخبر الفرس قبل اللقاء.. فساروا ليلة كاملة.. عاد بعدها طليحة وأعلم قائدته بمركز الفرس وقوتهم وتحصيناتهم.. حينها نظم النعمان جيشه، وسار به إلى «أسبد خان» والفرس متأهبون وعلى رأسهم الفيرزان وتراءى

قائد الجيش مهمته فتح جند نيسابور وأعد له جيشاً، فسار به النعمان واشتغل مع الفرس في قتال عنيف في مدينة سوس فاستولى على المدينة بعد أن فر جيشه إلى البصرة.. فلحق به النعمان هناك وأنزل به أشد الهزائم، حتى فرت فلوله إلى الكوفة ليقضى عليها قضاءً تاماً.

وفي الكوفة تولى النعمان قيادة الجيوش الزاحفة إلى كسر وهرم جيش الفرس هزيمة منكرة واستولى على المدينة.. وفي تلك الأثناء صعدت

روح أبي بكر إلى خالقها.. وتولى الخلافة من بعده عمر بن الخطاب.. فعين النعمان على الإمارة.. وعرف النعمان بن مقرن حياة الإمارة الهدأة.. وأيقين في نفسه أن في عنقه بيعة مع الرسول لجهاد أعداء الله.. وهنا بعث إلى عمر بن الخطاب ليغفيه من الإمارة.. ويرسله كجندي في أي من جيوش الإسلام.. وعلم عمر بما يجول بخاطر النعمان.. فاستجاب لطلبه..

وقد كانت هزيمة الفرس بمثابة صدمة مريرة لكسرى الأعاجم «يزدجر» فانحاز بنفسه في جيش كثيف إلى نهاوند، بعد أن وافته جيشه المنهاج إليها ونفرت الأعاجم كلها من كل صوب.. استجابة لنداء

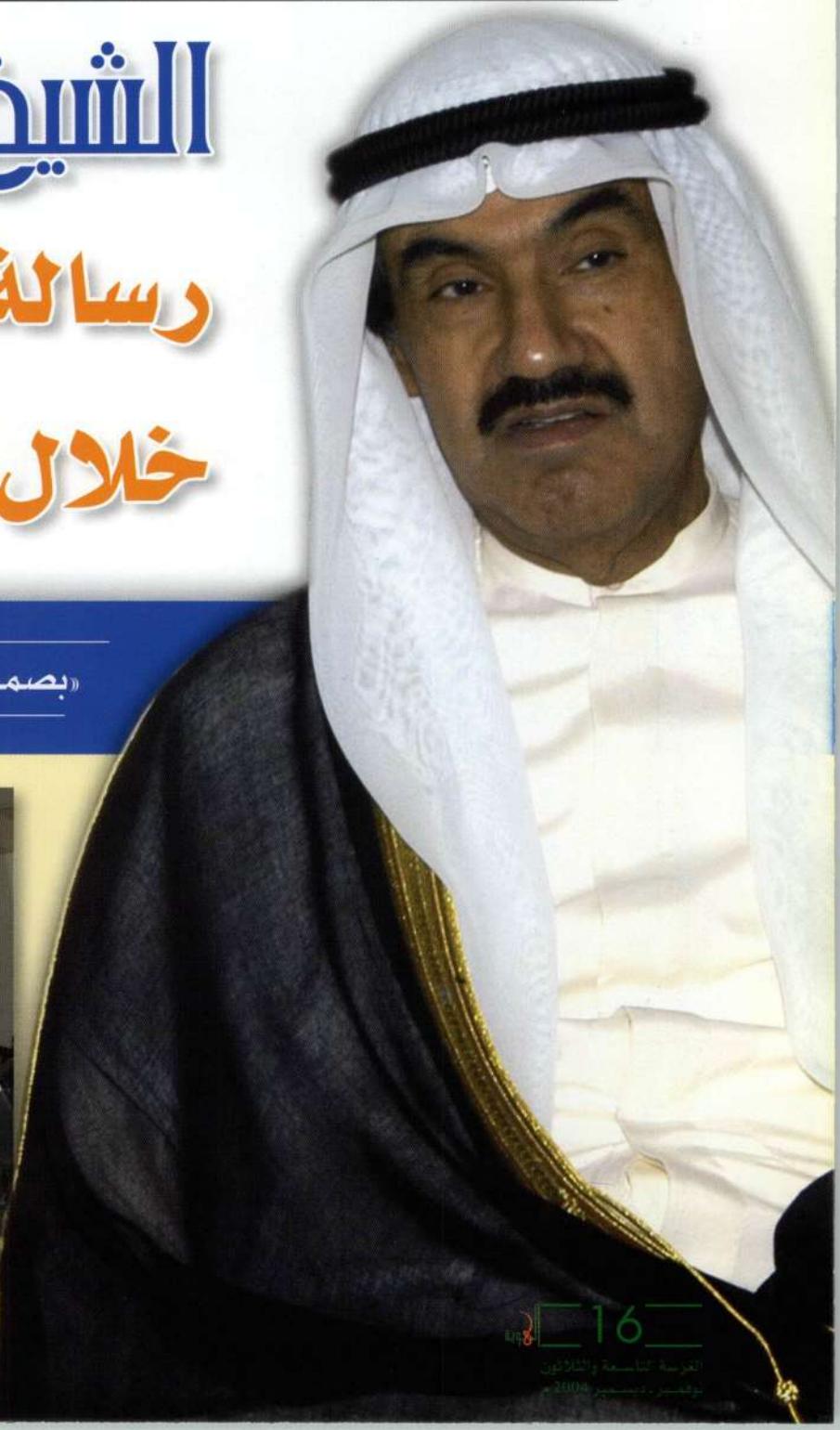


افتتح (بصمة الشهداء) في يوم الشهداء.. بحضور شخصيات مهمة..

# الشيخ ناصر محمد

## رسالة الشهيد تصل من خلال الأعمال الوطنية

«بصمة الشهداء» إنجاز رائع لجميع العاملين في مكتب الشهيد





## القاعة صرح يخلد شهداء الكويت بالصور.. ويديم حضورهم في الذاكرة

الشهيد على أرض الواقع وتكريمه عن الشهادة» وحث على التواصل ورفع اسم الكويت عاليًا من خلال الأعمال الوطنية وتوصيل رسالة الشهيد.

ومن جانبه شكر المدير العام لمكتب الشهيد تركي الأنبعي الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح رعايته وتكريمه لفعاليات «يوم الشهداء» متمنياً أن يشارك في هذا الاحتفال في السنوات المقبلة الكثير من الجهات حتى يصبح «يوم الشهيد» يوماً من الأيام الوطنية التي تذكر فيها هؤلاء الشهداء ونخلد ذكرهم.

الشهيد على أرض الواقع وتكريمه عن طريق تخليد بطولاته.

كما اطلع على الركن الخاص بالبرامج الوطنية الذي ضم العديد من الصور ومحفوّياته القديمة التي كان يستخدمها أهل الكويت قديماً.

وبهذه المناسبة أعرب الشيخ ناصر محمد عن سعادته برعاية افتتاح فعاليات «يوم الشهيد» وشكر جميع العاملين في المكتب على هذا الإنجاز الرائع المتمثل في «بصمة

رعى وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ ناصر محمد الأحمد الصباح «يوم الشهداء» الذي أقامه مكتب الشهيد بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة للغزو الصدامي على دولة الكويت، وتخلله الكثير من الفعاليات.

وبهذه المناسبة افتتح معالي الوزير قاعة «بصمة الشهداء» التي ضمت صور شهداء الكويت الذين هبوا منذ اللحظة الأولى للغزو الغاشم لنصرة وطنهم والدفاع عنه بالإضافة إلى تنفيذ جزء من رسالة

**الأبعي: نتمنى توسيع مشاركة الجهات الفاعلة في «يوم الشهيد» مستقبلاً ليصبح يوماً وطنياً**



يجمع المؤرخون على أن شخصية مبارك بن صباح بن جابر بن عبدالله بن صباح جمعت من الصفات ما أتاح لها إظهار تميزها، بل تفردتها، في عصر كانت الكويت - حاضرة وبادية - تحتاج، أكثر ما تحتاج - شخصية قيادية فذة تصرّه أطراف البلاد في وحدة واحدة، وتؤمن الاستقرار والأمان الضروري ليكتسب الناس مصالحهم من أعمالهم وأدباشهم.

لقد وفر مبارك للكويت في عصره الأمان والدعة والقوة والهيبة، وذلك بفضل ما تتميز به وهو الذي نشأ في الصحراء، وتخلى بأخلاقها - من قدرة على استعماله أشجع رجالات البدو والحضر.



**جذب البدو واستمال زعماءهم.. ليكونوا في حماية بلدٍ...**

# مبارك وحامٍ حمى الكويت

**الرشيد: مبارك هو الكويت بأسرها.. ولو لاه لما كانت الدرة في تاج الخليج العربي**

الكرام، عماد المدينة وأمراء صحرائها، بسياستهم وأصالتهم والفهم مع شعبهم.

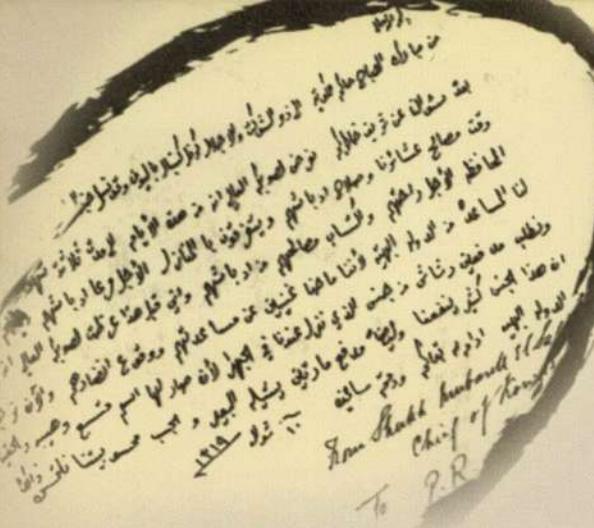
**أمير البادية ورائد التحديث:**

وقد كان حاكم الكويت فيما سلف من عهود، يوكل لأحد النجاء الشجاعين من الأسرة الحاكمة أو غيرهم إمرة البادية، والنبيبة عنه في تصريف أمورها وحل مشكلاتها من رعيٍّ وغيره، وصَدَّ

فرسان البادية وأعيانها وعشائرها من خاص لجة البحر العميق، ومن وجهاء وصناديد الحاضرة من يُعدُّ في طلائع الفرسان والأبطال كচقر الغانم الذي ذكره الأستاذ الزركلي في فرسان نجد، ومن نماذج النواخذة الفرسان كان: راجح بن عصفور الهاجري وغيره. واعلم أن من أبرز أسباب هذا التألف البديع الذي كان فخرًا للكويت وأجيالها المتعاقبة: أسرة الخير وولادة الأمر من آل صباح

كانت الحاضرة والبادية في الكويت - ولازالتا صنوان. فهما - معاً - تاريخ هذا الوطن الكريم، في سلمه وحربه، وفي بره وبحره، وفي قديمه وحديثه وجميع أحواله، في امتداد متمازج قلٌّ نظيره، وكثرت تضحياته. فالحاضرة النبيلة تزهو ببنبل أصالتها الممتدة في قبائل الصحراء حيث المنبت الطيب، والبادية العريقة تتفاعل مع المدينة وأحداثها، في الحرب والبحر والأحداث الجسام، فتجد من

**ديكسون: مبارك شاب حساس أبي النفس.. جمع حوله أشجع رجال الرشيدة والعجمان**



إليه، والى الكويت، وهو ما كان مفيداً لأمنها وقوتها،  
وهي إمداد الجيوش الكويتية في حربها. قال غالوب  
باشا عن الشيخ مبارك: «كان الشيخ يجذب البدو  
إلى منطقته بانتظام، وكان كريماً في دعمهم، لكي  
يستخدمهم في حماية بلده...» (حرب في الصحراء  
ص: ١٨). ومن شواهد مكانته، قوله دعسان بن  
خطاب الدوسي:

يا شيخ والله ما عطينا القصوبى

إلا رضي لك يا كعام المعادي

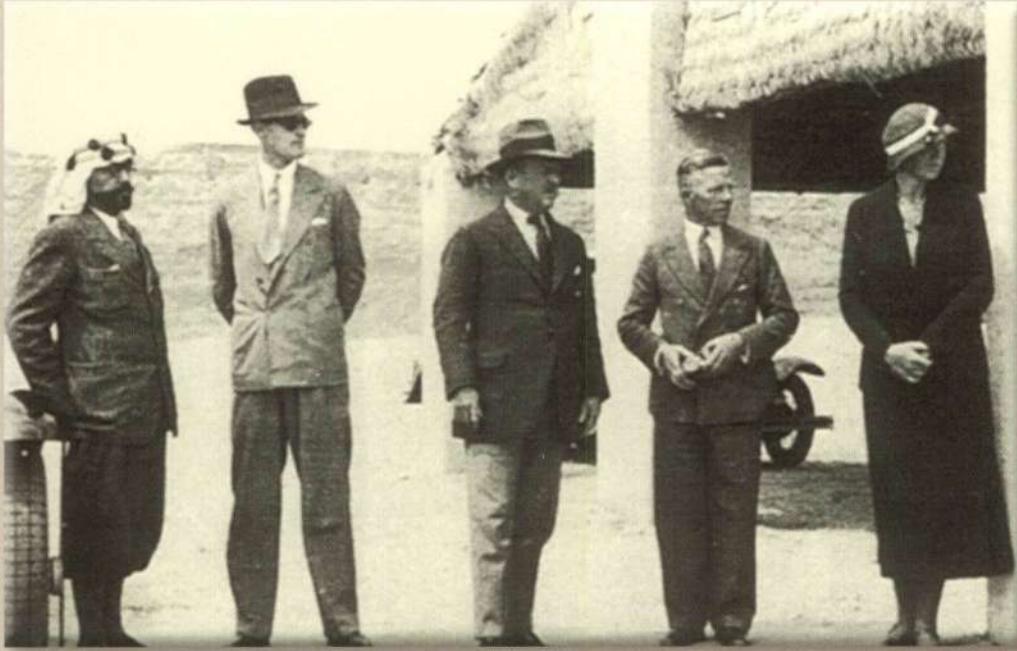
وفي مقاربة لما قاله غلوب باشا يقول رونكير سنه 1912م: «إن الكويت هي الموضع الذي يمكن لأهل البايدية أن يصلوا إليه دون أن يتعرضوا لمضايقة أو مصادرة لأسلحتهم، ويرجع ذلك إلى ما يوفره نفوذ شيخ الكويت وسلطته من أمان على بايدية الكويت».

وجاء في إحدى رسائل الشيخ مبارك إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ١٠/١٠/١٣١٩ هـ جانب من هذا الاهتمام بالبادية الكويتية في سنة من أصعب السنوات في تاريخ الكويت، ومما جاء فيها:

«في هذه الأيام إلى مدة ثلاثة شهور .. هذا فضل الريبع .. وقت مصالح عشائرنا وصلاح أدبашهم، ويتفرون بالمنازل لأجل مراعي أدباشهم، ومنا لهم المحافظة لأجل راحتهم واكتساب مصالحهم من أدباشهم ...».

وقال أبو حاكمة: «إن تقدم أية دولة وازدهارها الاقتصادي والثقافي والصحي لا يتم دون قيام حكومة قوية فيها تحافظ على الأمن الذي بدونه لا يستقر حال سكانها. ولعل شخصية مبارك الجبارية وشجاعته المتأهية، قد فرضت على الكويت - المدينة والبادية - احترام القانون الذي كان يمثله الحاكم. ولقد رأينا في فصل سابق كيف قاد مبارك، وهو فتى، القوات البرية الكويتية التي اشتهرت في الحملة العثمانية على الإحساء، وكذلك رأينا كيف أن مباركاً كان هو المسؤول عن حفظ الأمن والنظام بين رجال البادية. وإذا استتب الأمن ازدهرت التجارة إذا توفرت وسائلها. فالكويت كانت خير ميناء على الساحل الغربي للخليج، وهي المعبر الطبيعي إلى قلب نجد، التي كانت منذ عهد طویل تتلقى احتياجاتها من الأقمشة والمؤن الغذائية عن طريق الكويت».

وقد كان مجلس الشيخ مبارك حافلاً برجال البداية والحاضر، وشعرائهم كالعلوني والمغلوب وفهد بن مخشوش الصملي السبيعبي، وكانت تهدي له أصائل الخيال التي تتجهها مرابط تلك القبائل، وقد توفاه الله تعالى وهبته بالغة في النفوس، تلك الهيبة التي حققت الأمان لبلاده والصيت لها في المحافظ والأقصاء.



نزاعُ للشهرة ميالٌ إلى عيشَة  
البداوة.. ويمضي معظم  
أوقاته في الصحراء

غلوب باشا: جذب البدو إلى  
منطقته بانتظام ودعمهم  
ليكونوا في حماية بلده

## اهتم مبارك بعشائر الكويت وحمى مراعيها واكتساب مصالحها من أدبها

كان مجلسه حافلاً - على  
الدoram - برجالات البدية  
والحاضرة.. وشعرائهم ما

التوغل في أعماق الصحراء...» (عرب الصحراء ص ٣٤٠ بتصرف)

إن دعم الشيخ مبارك للبدو، بدأً منذ توليه إمرة البايدية، واستمر إلى ما بعد حكمه للبلاد، وكانت قوة هذا الأمير الهمام وشجاعته وطمومه، من أهم أسباب انجذاب رجال البايدية وشيخوخ القبائل

الطامعين عنها. وكان من أبرز من تولى ذلك المنصب الخطير: الشيخ مبارك بن صباح بن جابر بن عبد الله بن صباح، أمير الكويت بعد ذلك، ومؤسس الدولة الحديثة وأحد شععان الزمان ورجالات الدهر، ولست هنا في معرض عرض ترجمته أو سرد أخباره، فقد كفانا المؤرخون المؤونة بذلك، ولكن يحسن إيراد كلمة أوردها مؤرخ الكويت عبد العزيز الرشيد البداخ في تاريخه قال فيها:

«مبارك الصباح هو أخو محمد وجراح. مبارك هو الكويت بأسرها وهو الذي رفعها على ما سواها من أتراها وأطار صيتها في سائر الأقطار. مبارك هو الذي ترك اسمه يجوب العواصم والمدن ويتحالل الأندية والمؤتمرات. فبها اشتهرت، وبها زهرت. وكان عصرها في أيامه عصر الأمن والدعة. عصر القوة والهيمنة. فقدت بفقد شجاعاً لا يهاب الموت والردى. رزئت بأمير من أمراء العرب الأفذاذ في الهمة والإيمان وفي العقل والرأي، ولو لاه لما عرفت ولو لاه لما كانت الدرة في تاج الخليج العربي، ولو لاه لما امتدت أسطورتها إلى أمد بعيد من الفيافي والقفار».

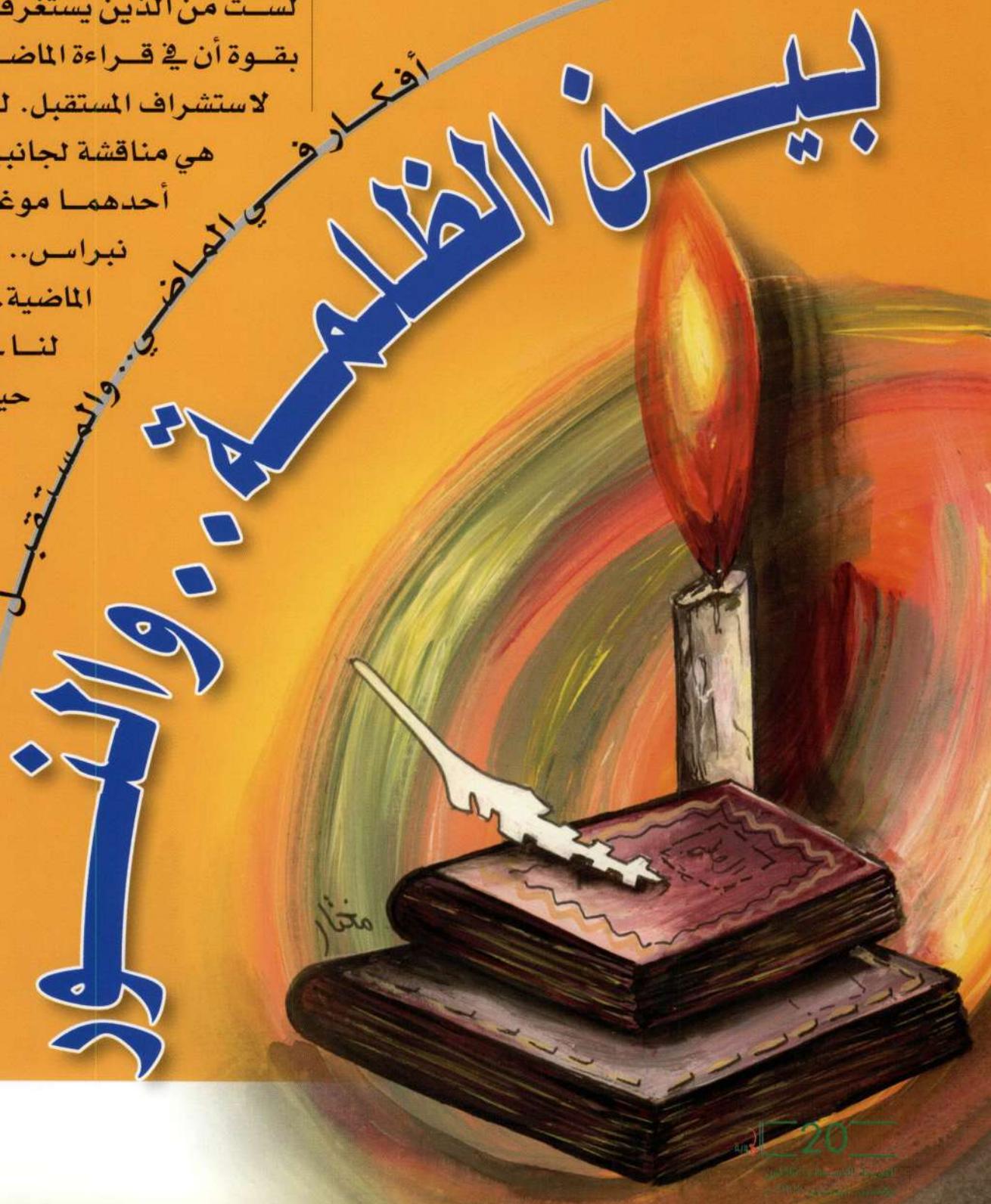
وقد ذكر إمَّرة الشِّيخ مبارك على الْبَادِيَة قبل أن يتولى الحُكْم غير واحد كديكُسون وعبد الوَاحِد راغب وفريز، وقد ذكر ديكُسون أن مبارك الشاب كان حساساً أَبِيَّ النَّفْس، نحيلًا وله عينان كعيني الصقر، وأنه نشأ في الصحراء، وأملح إلى أن حياته جعلته أصلب مما توحى به سنوات عمره، وقال أيضاً:

«تمكن مبارك من كسب محبة واحترام رجال الصحراء، ولم يمض وقت طويلا حتى جمع من حوله أشجع رجال الشاشية والعمان الذين كانوا يحبون الرجل الشجاع الذي يمكنهم الوثوق به... واستطاع مع رجاله الشجعان أن يحقق العجزات في الصحراء، وكان ينتقل من مكان إلى آخر بسرعة البرق مما مكّنه من مواجهة أعدائه وضرب تجمعاتهم بمهارة مذهلة، كما مكّنه من

ولعل التمزق العربي والفرقة بين أبناء الأمة، بل البلد الواحد، بل الأسرة الواحدة هو مظهر من مظاهر هذا الانحراف، وهو ما ينبغي أن يدعونا إلى التأمل والتفكير، لقراءة ما نحن فيه قراءة واعية، واحتطاط السبيل للخروج منه، فكراً وسلوكاً.

لستُ من الذين يستغرقهم الماضي، لكنني اعتقاد بقوة أن في قراءة الماضيفائدة لا غنى عنها لاستشراف المستقبل. لذلك فإن هذه السطور هي مناقشة لجانبين من جوانب ماضينا، أحدهما موغل في الظلمة والآخر نبراس.. يضيء تلك الظلمة الماضية.. ودعوة ليكون ضوءاً لنا في الظلمة التي تنقل حياتنا فكراً وسلوكاً.

لا يختلف اثنان على أن حياتنا العربية تنوء تحت أوزار مختلفة انحرفت بها عن مسارها الذي خطته العقيدة والعقل والوجدان السليم، وحطت بكثير من مناحيها في زوايا تذكر بظلام سوءات الجاهلية.



لم يعتمد محمد، صلى الله عليه وسلم، على ثقة أصحابه في نقاشه وطهارة مشاعره..

ولم يكن محمد، صلى الله عليه وسلم، يشعر بأنه في غنى عن إعلان البراءة... براءة النفس والضمير ولم يكن محمد، صلى الله عليه وسلم، يريد، أو يأذن لشيء من الشك، أو حديث النفس اللوامة أن يتسلل إلى قلوب أصحابه..

لهذا التفت إلى الرجل العابر الذي يحاول أن يبتعد، وناداه باسمه، وأعلن له أن تلك التي تقف معه، إنما هي زوجته، لكي يرتفق بدرجة العدل من «النية» إلى الإعلان..

**حفاظاً على حق الجميع في إقرار الحقيقة**  
إننا نزال بحاجة إلى هذا المعنى النبيل.. فكم من بريء القصد، سليم النية، يعرف أنه على حق... ولكنه لا يملك القدرة على إعلان حقه، وإشهار منطق العدل، ذلك لأننا في زمن المحاكم، والإجراءات، وجيل المحامين، وألعيب الطامعين.. ومن القواعد المقررة كمبداً في القضاء: أن القاضي لا يحكم بعلمه.. إنه قد يكون مطلعاً على كل جوانب القضية، بشكل مباشر، ولكن هذا لا يعطيه الحق بأن يحكم بما يعرف.. إنه لابد أن ينتظر التحقيق.. والمعاينة.. والشهود، والتقارير... و... و... ثم يحكم وفقاً لما بين يديه من أدلة وأسانيد، وليس بما يعرفه هو شخصياً.. هكذا تطول المدة، ويتمادي الزمن... ويصبح العدل البطيء نوعاً من الظلم الذي لا حيلة لأحد فيه..

وهكذا تظل التهمة الظالمه معلقة بعنق البريء... حتى يجيء العدل، ويتم إعلان العدل وهي نهاية حتمية.. لأن الله سبحانه هو العدل...

ولكن.. حتى يتم هذا.. كم من زفرات الألم، كم من مشاعر القهقر.. تغرس مخالبها في صدر الضحية... في انتظار.. إعلان العدل.. الذي لا بد أن يجيء..

الخذلان، وفضاعة الجحود، تجعل المظلوم يعاني من قربيه الظالم شعوراً مضاعفاً بأنه ضحية، وبأنه يلقي الشر من حيث كان يتوقع الخير.

إنها جاهلية مترببة تمرس النفس.. لأن ظلم ذوي القربي مسخ للإعتدال، وتشويه لنداء الدم ووازع الفطرة، فحين قال الله تعالى: (فهل عسيتِ إِنْ تُولِّتُمْ أَنْ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ). قرن الله تعالى بين الفساد في الأرض، وقطع الأرحام، وهذه إشارة عميقه إلى طبيعة الشخصية المسخ، الشخصية الفاسدية المريضة، فالانحراف عن الطبع الصحيح، يبدأ بالفساد في الأرض.. ليصل إلى قطع الأرحام، وظلم ذوي القربي..

إنها درجة من الشر، تقود إلى شر أكبر..  
فليتنا نقرأ نتظر، نتعلم..

ليتنا نراجع خطوات السلوك وهي تتحرك منزلقة نحو الفساد في الأرض، ومن ثم قطع الأرحام، حتى لا نجد بعضاً يعمل عمل الجاهلية، وهو يحمل أسماء إسلامية!!

### العدل... وإعلان العدل

من أدب النبوة، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان يقف في جانب من الطريق مع أحدي زوجاته يتحدىان في أمر عرض، فمر بهما في موقفهما شخص، حين رأى الرسول ابعد تأدباً عن المكان، فناداه عليه السلام، قائلاً: يا فلان (وذكر اسمه) هذه زوجتي فلانة (وذكر اسمها). في هذا الخبر الشريف معان فاضلة، وفي مقدمتها أن العدل ليس ما تعتقد في ضميرك أنه العدل، إذ لابد أن يكون هذا العدل مقرراً، معلناً، بينما، موضع معانيه واعتراف من كافة الناس.

لم يعتمد محمد، صلى الله عليه وسلم، على أنهنبي معصوم..

لم يعتمد محمد، صلى الله عليه وسلم، على معرفته بنزاهة قصده..

وظلم ذوي القربي..

هذه قطعة من صدر بيت من الشعر القديم يقول:

**وظلم ذوي القربي أشد مضاضة  
على النفس من وقع الحسام المهدى**

إن تداعيات صفة القرابة تثير الفكر وتقلق الشعور، فحين أمر الله سبحانه نبيه بالجهر بالدعوة وجهه في البدء إلى ذوي القربي « وأنذر عشيرتك الأقربين » ومع أن عشيرته الأقربين، صلى الله عليه وسلم، آذوه وعارضوه، فإنه ظل يحذب عليهم ويعتبر إعلاء مكانتهم حقاً واجباً: (قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربي)... وفي زمان الجاهلية كانت علاقات القرابة ساخنة جداً، بل ملتهبة.. بالمحبة الشديدة.. أو بالعداء الشديد.. وليس هناك وسط عاقل يحكمها.. ولهذا قامت الحروب بين بكر وتغلب، وهي المعروفة بحرب البسوس، بسبب تافه، كان يمكن معالجتها بالتراخي، ولكن الحرب اشتغلت بين أبناء العمومة زمناً طويلاً، تقول بعض الروايات إنها امتدت إلى أربعين عاماً! إنها الجاهلية، التي عبر أحد شعرائها عن عنفوان المحبة بين أبناء العمومة، وعنفوان العداء بينهم فيها إذا هاجت الحرب بقوله:

**ونبكى حين نقتلكم، عليكم  
ونقتلكم كأننا لا نبالي..**

فهل أصاب هذا الميراث الجاهلي جانباً من النفس العربية بشيء من الانقسام، من الانقسام حتى يعادى ذو القربي بعضهم بعضاً ويتمادوا في العداء، معاندين نداء الفطرة، ومنكرين لصلة الرحم الواجبة، التي تدعوا لاعتبار القريب سندأ وعوناً وملاذا؟!

لعل هذا التمزق النفسي بين الولاء للقرابة، ومعاداة القرابة، هو التعليل المقبول لقول الشاعر إن ظلم ذوي القربي أشد مضاضة من ضربة السيف!! ذلك لأن فجيعة التذكر، وصدمة

أُقِيمَتْ تَحْتَ شَعَارِ «رَعَايَةُ أَمِيرِنَا سَرِّ

# حفل المتفوقين هذا العام ٢٠٠٤



متابعة: عماد المنصور:

ويعكس شعار هذا العام الرعاية السامية التي يوليهها سمو الأمير لأبنائه أبناء شهداء الوطن والتي منها يستمد الطالب إصراره على التفوق كل عام للقاء سموه أولاً وإثبات الذات وتحقيق حلم الوالدين ثانياً.

نسعد ونفرح بتكريم كوكبة من متفوقي أبناء الشهداء في مجال رفع الله من شأنه ومقامه،  
ألا وهو مقام العلم.

تحت شعار «رعايَةُ أَمِيرِنَا سَرِّ تَمِيزَنَا» احتفل مكتب الشهيد بتكريم كوكبة جديدة من أبناء الشهداء الفائزين بجميع المراحل الدراسية والذين وصل عددهم ١٧٩ متفوقاً ومتفوقة.

أن نظل أفراداً طالما أن رغبة أبنائنا بالتفوق مستمرة ومتصلة، ومن ثم ألقى راعي الحفل الأستاذ الدكتور / جاسم يوسف الكندري رئيس مجلس الأمناء كلمته والتي قال فيها: «نحن

وقد بدأ الحفل بالسلام الوطني ومن ثم القرآن الكريم تلتها كلمة عريف الحفل التي ورد فيها: إن احتفالنا اليوم بمتفوقينا هو اتصال لنجاحات متفوقين سبقوا ونرجو



تميزنا) بمشاركة أبناء شهداء الأسر

# شاعر جياشة وعرفان بالجميل

«الهوية» تلتقي عدداً من المتفوقين لاستجلاء مشاعرهم وسفر أغوار نفوسهم الطامحة

«الهوية» التقت عدداً من هؤلاء الطلبة والطالبات من أبناء وبنات الشهداء، في محاولة لاستجلاء مشاعرهم، وسفر أغوار نفوسهم الطامحة، فكانت هذه السطور.

• عبد الله عثمان عبد الهادي العبدالهادي ابن الشهيد / عثمان عبد الهادي العبدالهادي: مواليد: ٢٤/٢/١٩٨٢، جامعي - السنة الخامسة - كلية العلوم التخصص العلوم البيولوجية Biological Sciences Microbiology الرئيس Microbiology ميكروبولوجي المساند: Molecular Biology بيولوجيا جزيئية قال عبد الله في هذه المناسبة: «شعروري في هذا الحفل الرائع هو الراحة والسعادة بفضل الله تعالى على ما من على من هذا النجاح والتفوق الدراسي في العام السابق وإن شاء الله سأكمل مسيرتي الدراسية بهذا المستوى والفضل يرجع إلى الله تعالى. ومن ثم والدتي (أم عبدالهادي) علي كل ما بذلته من تشجيع ودعاء في الصلاة وفي كل وقت فجزى الله والتي خير الجزاء ثم يأتي دور مكتب الشهيد والقائمين عليه من موظفين ومتطوعين وباحثين في الثبات على المستوى الدراسي، بل وأكثر، فهذا المكتب كان نجمة ساطعة في سماء تفوقى ونوراً أضاء لي في ظلمات دربي.

أهدى هذا التفوق إلى الوالدة والأهل والعائلة وأيضاً إلى سمو أمير البلاد على تكرمه بإنشاء

الأمور السيدة / وداد العيسى زوجة الشهيد صالح الحربان والتي قالت فيها: لم تعد هذه المناسبة غريبة علينا فقد تعودناها من سنين بحيث أصبحنا على يقين بأنها آية طالما أن الجهد الجاد متصل والعطاء المنتج هو القصد لدى إخواننا وأخواتنا العاملين في مكتب الشهيد وأرى من الواجب أن نركز على أهمية التعاون المجيدي الذي جمعنا الأخوان بالمكتب والذي أعطى نتائجه تفوقاً لأبنائنا وتأكيداً على خصوصية كويتية بأن التعاون هو السبيل الأول لصلة الناس بعضهم ببعض.

ومن جانبها عاهدت الطالبة / طيبة حسين جمعة باسم أبناء الشهداء سمو الأمير بأن يكونوا عند حسن ظنه وأن يكونوا كما أراد لهم أن يكونوا، كما شكرت الطالبة / متن الطاحوس القائمين على مكتب الشهيد للرعاية الجادة والتعاون المثمر طوال العام الدراسي.

ومن ثم تم عرض فيلم يحكي قصة شهيد وكيفية استشهاده باسم «عمي عبد الله» ومن بعده تم إلقاء قصيدة شعرية ألقاها / حزام مزعل الشاهين ابن الشهيد مزعل الشاهين كما تم تكريم الطالبة مشاعل مذكر الخالدي الفائزة بمسابقة حفظ القرآن الكريم على مستوى منطقة الجهراء، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية وسجل المتفوقين على 179 طالب وطالبة من المتفوقين.

وإن ما يضيف إلى سعادتنا ويثلج صدورنا أن هذا الاحتفال ليس هو الأول ولن يكون الأخير بإذن الله.. فهذه الكوكبة المشرفة أمامكم إنما هي امتداد لمسيرة العلم والنور وهي امتداد لإرادة الأبناء في التفوق والتميز عبر السنوات الماضية وهي في النهاية امتداد لمسيرة الآباء الذين قدموا حياتهم في سبيل رفعه هذا الوطن الغالي والزود عنه، فالشهادة والعلم صنوان لهما المنزلة الكبرى والشأن الرفيع عند الله سبحانه وتعالى. وإذا كان هذا الاحتفال يرمز إلى معانٍ أخرى فهذه المعاني تبدو جلية في الرعاية السامية لحضرة صاحب السمو الساعية دوماً إلى توفير المناخ التربوي الملائم لينهل أبناءه من فيض العلوم والمعارف. إن الرعاية الأبوية السامية لجهودكم في نيل العلم تحمل دلالات ذات أهمية بالغة فهي دلالة على نظرية سموه الثاقبة للمستقبل وإيمانه العميق بأهمية العلم وأثاره على تقدم الأمم والشعوب. نحن ندرك - جمِيعاً - معنى النجاح والتفوق وأهميتها على صعيد العلم خاصة، لكننا ندرك أن الأكثر أهمية هو المحافظة على هذا التفوق فالتفوق لا ينبغي أن يكون حدثاً عابراً بل ينبغي أن يكون هدفاً دائماً يرافقكم في حياتكم».

بعد ذلك، كانت كلمة أولياء الأمور التي ركزت على التعاون المثمر فيما بينهم وبين مكتب الشهيد وقد ألقى الكلمة نيابة عن أولياء



## ■ كلمة أولياء الأمور ركزت على التعاون المثمر بين أسر الشهداء ومكتب الشهيد

جابر الأحمد - حفظه الله ورعاه - وإلى روح أبي الشهيد... وأمي الغالية».

وقالت منة أخرى: «أطلع أن أصبح في المستقبل مدرسة مادة العلوم».

• نوف ابنة الشهيد حمود عقاب العنزي: 16 سنة، حادي عشر أدبي قالت: «أشعر بالسعادة تماماً قلبي وأعزوه هذا التفوق إلى والدتي. وقد كان لمكتب الشهيد دور فعال جداً في تميزي، الذي أهديه لكل أهلي، وعلى رأسهم أمي، وكذلك لأصدقائي وإخواني».

وعن المستقبل قالت نوف: «أرغب في أن أصبح مدرسة لغة إنجليزية، أو مترجمة في إحدى المؤسسات.. كما أرغب في الحصول كذلك على شهادة في الأدب الفرنسي».

• بشائر: ابنة الشهيد حمود عقاب العنزي 19 سنة، والتي تدرس الخدمات الإدارية في المعهد التطبيقي قالت في مناسبة التكريم إنها «في قمة السعادة» وعزت تفوقها إلى «الوالدة العزيزة» وأشارت إلى الدور الكبير والهام لمكتب الشهيد، كما أهدا تفوقها هذا إلى سمو الأمير - حفظه

في أن يكون عضواً فعالاً في مجتمعه ويرفع اسم بلده في مجال تخصصه، وقال إنه مستعد للتضحية بكل ما يملك لدولة الكويت.

- مزعل بن الشهيد حزام وشام الشمري: عمره 26 ويدرس الطباعة ودخول البيانات في المعهد التطبيقي (سنة أولى) قال لـ «الهوية»: «شعوري في هذه المناسبة هو الأجمل، لأن التكريم من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد، ومن خلفه مكتب الشهيد، ولهم ولوالدة والأهل أهدي هذا التفوق، فلمكتب دور كبير في حث أبناء الشهداء على التميز وفي رعايتهم، وأتمنى أن يمدني الله بالقدرة والمثابرة لأتابع دراستي، وأرد بعض الجميل لوطنني.. ولمكتب الشهيد».

- منة ابنة الشهيد حمود العنزي: عمرها أحد عشر عاماً، وهي طالبة في المرحلة المتوسطة أعربت عن سعادتها الغامرة بهذه المناسبة وعزت تفوقها إلى «الوالدة العزيزة» دون أن تتسى توجيه الشكر لمكتب الشهيد لدوره الكبير والهام في رعاية ودفع أبناء الشهداء نحو التفوق، وأهدا تفوقها إلى «أميرنا الحبيب

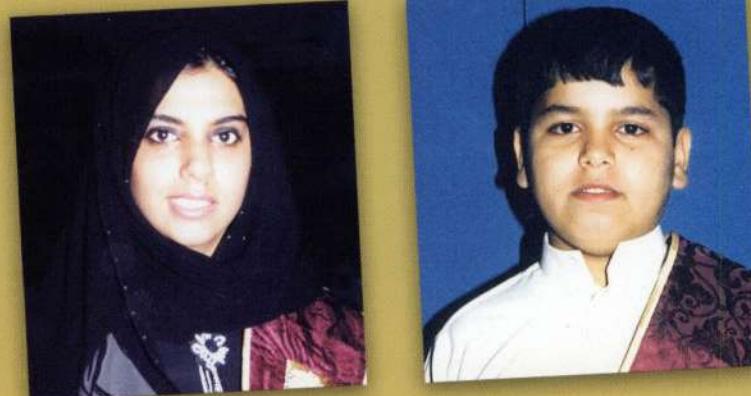
هذا المكتب الذي أقيم من أجل رعاية أبناء الشهداء».

أما بالنسبة لأهدا في المستقبلية فهي كثيرة أهمها إكمال دراستي الجامعية والدخول في كلية الدراسات العليا للحصول على درجة الماجستير والدكتوراة في مجال MICROBIOLOGY بالإضافة «إن سمحت لي الفرصة» أن أرد بعض الجميل لهذا المكتب بأن أكون متطوعاً فيه - إن كان في العمر بقية».

- علي ابن الشهيد معروف خالد العنزي: عمره 22 سنة، ويدرس في معهد التمريض قال في هذه المناسبة: «أشعر بشعور رائع، لا يمكن وصفه وأنا أرفع عاليًا اسم أبي الشهيد واسم وطني الكويت».

ويقف وراء تفوقه في المقام الأول الأب الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وأمي ومكتب الشهيد، خاصة وأن المكتب يساندني ويرفع معنوياتي. وأنا أهدي هذا التفوق إلى صاحب السمو أمير البلاد وروح أبي الشهيد وأهلي وأهل الكويت».

أما عن تطلعاته المستقبلية فأعرب عن رغبته



## ■ المتفوقون يعاهدون سمو الأمير أن يظلوا عند حسن ظنه.. فيكونوا كما أراد لهم أن يكونوا

ورد ناصر تفوقه إلى والدته ومكتب الشهيد، الذي لعب دوراً كبيراً في حياتي من خلال الاهتمام بي والأخذ بيدي، وخاصة الباحث على الطاهر.

وقد أهدى ناصر تفوقه لسمو أمير البلاد وسموه عهده إلى أهله وذويه، مؤكداً - ثانية أنه سيظل في المستقبل حريصاً على تميزه، في دراسته وحياته.

• **أمل فيصل الملا:** ابنة الشهيدة أمل الرويع ١٤ عاماً، طالبة قالت: إنها تشعر بالفخر والاعتزاز لتفوقها الذي يقف خلفه والداها. كما شكرت مكتب الشهيد الذي يقوم بدور توجيهي فعال في حياة أبناء الشهداء.

أمل - التي بدت سعيدة جداً - أهدت تفوقها إلى والدتها الشهيدة وإلى وطنها الكويت وسموه أميرها.

وعن المستقبل قالت أمل: أتمنى أن أستطيع دخول كلية الطب، وأنال شهادة عالية.. لأرفع رأسي.. واسم بلدي.

• **حصة فيصل الملا:** ابنة الشهيدة أمل الرويع ١٩ عاماً تدرس صيانة الكمبيوتر في

مكتب الشهيد أيضاً دور كبير في هذا التفوق الذي أرفعه إلى مقام سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح وإلى أهلي الذين مدوني بالقوة اللازمة للمتابرة.

وأملت إيمان أن تصبح «أكبر محاسبة في الكويت».

• **طيبة ابنة الشهيد حسين محمد جمعة:** ١٨ عاماً تدرس اللغة العربية في كلية التربية قالت: إنها تشعر بالفخر وهي تكرم مع المتفوقين من زملائها وزميلاتها وعزت تفوقها إلى والدتها كما شكرت مكتب الشهيد على ما يقوم به من أجل أبناء الشهداء.

وأهدت طيبة تفوقها لسمو الأمير ولوالدتها، وأملت في أن تخرج وتمارس مهنة التدريس لتعلم طلبها أصول لغة أجدادهم.. اللغة العربية.

• **ناصر ابن الشهيد مزعل حزام الشمرى:** ٢٤ عاماً، يدرس التمديدات الكهربائية في معهد الشويخ الصناعي قال: «شعوري شعور جميل، خاصة وأنني أكرم لأول مرة.. وإن شاء الله سيكون تفوقى مستمراً».

الله ورعاه - وأبيها الشهيد وأمي الغالية». وعن تطلعاتها المستقبلية قالت بشائر: «أتمنى أن أصل إلى أعلى الدرجات العلمية، بإذن الله».

• **عبدالله بن الشهيد فرهود عودة جابر الشمرى:** عمره ٢٢ سنة يدرس في المستوى الثالث - معهد التمريض، رأى أن هذا التكريم يسعده ويخلق في نفسه الدافع القوي ليكون عند حسن ظن وطنه وأهله به، ورد تفوقه إلى أهله وأصدقائه، كما أشار إلى الدور التشجيعي لمكتب الشهيد في حياة أبناء الشهداء، إذ بيت روح الحماس فيهم من أجل المواصلة.

وأهدى عبدالله تفوقه أولاً لسمو أمير البلاد وسمو عهده وإلى سمو رئيس مجلس الوزراء وإلى الشعب الكويتي والأهل والأصدقاء!

أما تطلعات عبدالله المستقبلية فقد حددها في التخرج والعمل، وأعرب عن الأمل في أن تتح له فرصة ليكمل الدراسة في الجامعة «فهذا شرف كبير، لأنه يجعلني أرفع اسم وراثة الكويت عاليًا في مجال العلم والعمل».

• **إيمان ابنة الشهيد ناجي علي الشطي:** ٢٢ سنة، تدرس دبلوم محاسبة في التطبيقي قالت: أشعر بالفرح والسعادة، وسبب تفوقي هو أهلي.

طبيباً في المستقبل.

• ناصر بن الشهيد محمد عوض الخالدي: ٢٨ سنة، يدرس علوم التغذية والأغذية قال: «إن فرحتي لا توصف، وقد كان للأهل وأسرة مكتب الشهيد دور بارز في تفوقني، الذي أهدىه إلى والدي وأهلي.. وسمو أمير البلاد، وسأظل متطلعاً نحو الأفضل من أجل نيل شهادة عليا، على أستطاعتي أن أخدم وطني».

• عثمان بن الشهيد هشام العبيدان: ١٦ سنة، طالب أيضاً كان سعيداً جداً بتكريمه وبرعاية مكتب الشهيد له ولأمثاله من أبناء الشهداء وأهدي تفوقه لسمو أمير البلاد، وقال: إنه يطمح لأن يكون مهندساً كهربائياً في المستقبل.

• عمر بن الشهيد فرهود عودة الشمرى، ١٤ سنة، يدرس في الصف العاشر في مدرسة عبد اللطيف ثنيان الفانم أعرب عن فرحته واعتزاذه بتكريمه مكتب الشهيد له، وقال: «يقف وراء هذا التفوق أهلي وأصدقائي ومكتب الشهيد الذي يبث في الحماس للمواصلة» وأهدي عمر تفوقه لسمو الأمير وسمو ولي عهده وسمو رئيس مجلس الوزراء.. والشعب الكويتي والأهل والأصدقاء كافة.

وعن المستقبل قال: بإذن الله سوف أخرج في جامعة الكويت مستقبلاً وأخدم وطني الذي له علينا أفضل كثيرة.

• فهد بن أحمد عبدالله هادي: ٢٠ سنة. يدرس بكالوريوس العلوم العسكرية في الكلية العسكرية (ضباط الجيش) أبدى سعادة كبيرة بتكريمه وعزا تفوقه إلى التوفيق من الله تعالى والحمد الدائم من قبل والدته. وقد أهدي فهد تفوقه إلى والده الشهيد ووالدته.. آمالاً ببلوغ أعلى المراتب في المستقبل.

التطبيقي (دورات خاصة) أعربت عن شعورها بالفرح والفخر لأنها رفعت رأس والدها، وعزت تفوقها إلى رعايته واهتمامه، وإهتمام خالتها، وشكرت مكتب الشهيد، وأهداه تفوقها إلى والدها وروح والدتها الشهيدة، مؤكدة أنها تتطلع إلى مستقبل تعليمي وحياتي أفضل.

• إيمان مبارك علي صفي: ١٤ عاماً، طالبة تاسعة في مدرسة حسناء بنت معاوية قالت: «إنه أجمل شعور، وقد وفقني الله في المثابرة على الدراسة، وكان مكتب الشهيد دور مهم في تفوقي الذي أهديه لصاحب السمو - حفظه الله ورعاه». وأضافت إيمان بالنسبة للمستقبل: «أتمنى أن أصل القمة.. وأرفع راس أبي.. ورأسي».

• عادل بن الشهيد عماد السلطان: في الصف التاسع أيضاً في مدرسة هلال فجحان المطيري كان فرحاً جداً في هذه المناسبة، وعزا تفوقه إلى الرعاية المميزة لوالدته التي كانت تحته على الدراسة دوماً، ولمكتب الشهيد الذي يلعب دوراً كبيراً في حياة أسر الشهداء.

عادل أهدي تفوقه لأبيه الشهيد.. وأمل أن يصبح





• سحر ابنة الشهيد هلال العنزي: التي تدرس الرياضيات في كلية التربية الأساسية أعربت مثل باقي زملائها وزميلاتها من المتفوقين والمتفوقات - عن فخرها الشديد لتقدير مكتب الشهيد وعلى رأسه سمو أمير البلاد للجهود المبذولة. وقالت سحر: «يقف وراء تفوقي إيماني بالله تعالى أولاً، ثم سهر والدتي الحبيبة التي أهديها هذا التفوق».

وبالنسبة لطموحاتها المستقبلية أضافت: إن هدفي أن أنال شهادة الدكتوراه في مجال الرياضيات، فعسى أن يوفقني الله إلى ذلك.

• شعلان بن الشهيد رحيل ضاحي زامل: ٢٢ سنة.

طالب في كلية الدراسات التجارية - تطبيقي، تخصص إدارة، قال: «لا أستطيع في هذه المناسبة وصف مشاعري، إنها مزيج من الفرح والفخر والسعادة. لقد كانت والدتي سندأً قوياً لي في طريق تفوقي، كذلك إخوتي الذين وفروا لي كل ما يحتاجه الطالب ليدرس ويتفوق».

وكفierre، أهدي شعلان تفوقه إلى سمو الأمير، متمنياً أن تتح له الفرصة ليكمل دراسته العليا في الخارج.

• أحمد بن الشهيد حمود الشمري: ١٩ سنة، يدرس الهندسة في جامعة الكويت، قال إنه يشعر بالفرح والسعادة في هذا الاحتفال، ورد تفوقه إلى أهله وأصدقائه وإلى مكتب الشهيد الذي «يمدني بالدعم اللامحدود، ويساندني، ويدعمني».

كما أهدي أحمد تفوقه هذا إلى كل الأعزاء على قلبه وأنهى بأنه يطمح إلى التخرج في كلية الهندسة متوفقاً.

• يوسف بن الشهيد حمد مطلق الفايدى الشمري: ٢٠ عاماً، طالب ثانوي أعرب عن شعوره بالفرح والفخر وشكر الأهل وأسرة مكتب الشهيد الذين كان لهم الفضل - بعد الله تعالى - في تفوقه. وأهدي - كفierre - هذا التفوق لسمو أمير البلاد وجميع أهل الكويت، مؤكداً أنه سيتابع تفوقه ليكون في خدمة وطنه.

• عبدالله بن الشهيد ناصر فهد الخالدي: ١٩ سنة، يدرس هندسة ميكانيك بحرية كان سعيداً أيضاً وشكر مكتب الشهيد وأهدي تفوقه إلى أبيه الشهيد وأمه وأعمامه.. وقال: إنه يطمح لنيل الدكتوراه في مجال تخصصه، في المستقبل.

• عايشة ابنة الشهيد رحيل ضاحي الزامل: ٢٢ سنة، تدرس التربية الإسلامية في كلية التربية الأساسية (تطبيقي) قالت: إنها تشعر بالفخر والاعتزاز بهذا التكريم، ولكنها كانت عند حسن ظن «بابا جابر» الذي لم يدخل على أبناء الشهداء بالرعاية والحنان. وبعد أن أكدت الدور الهام الذي لعبه المكتب في حياتها الدراسية أهديت تفوقها إلى سمو الأمير.. والعاملين في مكتب الشهيد، مؤكدة أنها ستكون في خدمة وطنها بعد التخرج.. في المستقبل القريب.



# مبحث في أصل العرب

بيوت الشعر الذين تعتمد حياتهم اعتماداً كلياً على الإبل. وأقدم نقش أشار إلى العرب وجمالهم هو نقش من عهد الملك الأشوري شمل ناصر أو شمل ناصر الثالث (حكم من ٩٥٨ ق.م إلى ٤٢٨ ق.م) وفيه وصف لحملة هذا الملك على سوريا وتدميره لعدة دويلات اتحدت ضده، وجرت المعركة في موقع «القرقار» على نهر العاصي شمال حماة، وجاء في هذا النBush أن من ضمن هذه الدولات التي خسرت المعركة الأشوري أن من ضمن هذه الدولات التي خسرت المعركة مشيخة عربية يحكمها شيخ عربي اسمه «جندب أو جندبو» وكسب الملك الأشوري شمل ناصر الثالث في هذه المعركة عشرة آلاف جمل من الشيخ جندب العربي (١).

يؤكد علماء التاريخ القديم أن صانعي الحضارات القديمة في وادي الرافدين وببلاد الشام ووادي النيل يرجعون بأصولهم القديمة إلى جزيرة العرب، التي كانت الموطن الأساسي لأجدادهم الأوائل. فمن هذه الجزيرة انطلقت موجات هجراتهم البشرية إلى تلك البلدان المجاورة (العراق والشام ومصر) بعد دخول الجزيرة العربية دورة الحرارة والجفاف إثر نهاية دورة البرودة والأمطار، كما يرجح أولئك العلماء. وعندما نقرأ كتابات ونقوش أهل حضارات فجر التاريخ من كنعانيين وعموريين وبابليين وكلدانيين وفراعنة، نجد أن اسم «العرب» عندهم يعني «البدو» أهل الصحراء، سكان

السامية فيجوز لنا أن نقرأ اسم الملك الأشوري شمل ناصر بعدة صيغة مثل:

«سلم نصر» أو «سالم ناصر» أو «سليم نصر» أو «سلم نصر».

## العرب العاربة والمستعربة في مصادر اللغة والأدب والتاريخ

«العَرَبُ» و«الْعَرَبُ» ومصقرهما «الْعَرِيبُ»: أمّة من الناس، منشؤها شبه جزيرة العرب، لسانها عربي، ولغتها عربية، هذا ما تنص عليه المعاجم والقاميس. بعض الأخباريين والمؤرخين العرب قسم العرب إلى: «عرب بائدة» وهم عرب يادوا وهلكوا، و«عرب عاربة» وهم القحطانيون عرب الجنوب وأصولهم ترجع إلى العرب البائدة، و«عرب مستعربة» وهم العرب العدنانيون من ذرية اسماعيل بن ابراهيم - عليهما السلام - وبعضهم يكتفي بـ«العاربة» وـ«المستعربة» وهم حديث مبحثنا هذا.

«الْعَرَبُ الْعَارِبَةُ» أو «الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ»: هم العرب الصرحاءُ الخالصُ في عروبتهم، وجدهم هو «عرب بن قحطان» وهو أول من أنطق الله لسانه بلغة العرب وهو أبو اليمين كلهم هكذا يقول

## الجذر الثلاثي هو أصل الكلمة في اللغة السامية والعربية

اسم الشيخ العربي المذكور في هذا النBush الأشوري، يجوز لنا قراءته بعدة صيغ نذكر منها: «جندب العربي» أو «جندب العربي» أو «جندوب العربي» أو «جندبوي» أو «جندبوي» أو «جندب»، والسبب في تنوّع الصيغة هو أن الكتابة الآشورية شأنها شأن الكتابات العربية القديمة، التي اصطلاح الغربيون على تسميتها بالسامية. لا يوجد عليها حركات إعراب لذلك اختلف العلماء في نطقها، ولكن المؤكد أنها تتفق مع لغتنا العربية الحالية في التراكيب والاشتقاقات، لأن لغتنا هي الوريث الشرعي لكل تلك اللغات القديمة فهي تشارك معها في الأصل الثلاثي (الجذر الثلاثي) لكل كلمة، أي أن كل كلمة سامية بعد أن تتحذف منها حروف الزيادة ترجع إلى أصلها الثلاثي المتكون من ثلاثة حروف.

وبما أن الأشوريين يرجعون بأصولهم القديمة إلى أعرق عرقية هاجرت من جزيرة العرب في حدود ألف الثالث قبل الميلاد ولغتهم من اللغات



وَإِذْ سَتَرْنَا بَعْضَ الْأُجْرَبِ

جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور (ت ١١٧ هـ / ١١٢١ م) تحت مادة «عرب»: «وقيل: إن أولاد اسماعيل نشأوا بعَرَبَة، وهي من تهامة، فنسبُوا إلى بلدِهم. وري عن النبي، صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، أنه قال: خمسةُ أئمَّاءٍ من العرب، وهم: محمد، واسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات الله عليهِم.

وهذا يدل على أنَّ لسانَ العربِ قدِيمٌ. وهؤلاء  
الآتنياءِ كلهُم يسكنُون بلادَ الْعَرَبِ، فكان  
شُعُوبٌ، وقومٌ بِأَرْضِ مَدِينَ، وكان صالحٌ وقومُه  
بِأَرْضِ ثُمُودٍ ينزلُون بناحيةِ الْحَجَرِ، وكان هُودٌ  
وَقَوْمُهُ عَادٌ ينزلُون الأَحْقَافَ مِنْ رِمَالِ الْيَمَنِ،  
وكانوا أَهْلَ عَمَدٍ، وكان اسماعيلُ بْنُ ابراهيمَ  
وَالنَّبِيُّ الْمَصْطَفَى مُحَمَّدٌ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،  
مِنْ سُكَّانِ الْحَرَمِ. وَكُلُّ مَنْ سَكَنَ بِلَادِ الْعَرَبِ  
وَجَزِيرَتِهَا، وَنَطَقَ بِلِسَانِ أَهْلِهَا، فَهُمْ عَرَبٌ يَمْنُونَ  
وَمَعْدُومُهُمْ.

قال الأزهري: والأقرب عندي أنهم سمواً عرباً  
باسم بلدتهم العربات. وقال اسحق بن الفرج:  
عربة باحة العرب، وباحة دار أبي الفصاحة،  
اسماعيل بن ابراهيم، عليهما السلام (٢).  
وحوال أصل تسمية «عرب» ذكر الأستاذ  
سعيد عوض باوزير في كتابه «معالم تاريخ  
الجزيرة العربية»:

«كان لفظ عرب في التاريخ القديم يرادف لفظ بادية أو بدو في هذه الأيام على أن العرب كانوا يسمون جزيرتهم عربة ولما تحضر بعض قبائل العرب قديماً وأقاموا في مدن اليمن والجهاز وحوران وغيرها لم يعد لفظ العرب محصوراً في البدو فااضطروا إلى كلمات تميز بين الحالين، فاستعملوا لفظ الحضر لأهل المدن والبدو لأهل البادية ولم يبق للفظ العرب من معنى البداوة الآن إلا في مثلاً قولهم أعلم أعلم» (٢).

وفي وقتنا الحالي نجد أن «عربة» هو اسم للوادي المسمى بـ«وادي عربة» الواقع شمال الحجاز

الكلا، ولما مسها الحر والجفاف في حدود الألف الخامس قبل الميلاد ابتدأت هذه القبائل البدوية بمعادرة جزيرة العرب بمجاميع بشرية كبيرة جداً متوجهة إلى بلاد ما بين النهرين ميسوبوتاميا Mesopotamea وببلاد الشام وسواحل الخليج العربي وسواحل البحر الأبيض المتوسط ووادي النيل وبقي في جزيرة العرب القليل من هذه القبائل لم تقادرها متحملة شظف العيش وحياة البداوة والترحال، وظللت محافظة على نقاومتها وصرامة أنسابها وفصاحة أما القبائل العربية التي هاجرت من جزيرتها فإنها استوطنت ديارها الجديدة بعد حركة تنقل طويلة، ومع مرور الزمن وتقادم الدهور تحضرت في هذه الديار الجديدة وامتهنت الزراعة والفللاحة والصناعة والعمارة، وظهرت لنا بأسماء جديدة مستوحاة من بيئتها ومعتقداتها ولغاتها الجديدة الممزوجة مع مفردات البيئة والحياة الجديدة التي تعيشها في مواطنها التي سكنتها. والشيء الأهم الذي ساعد العلماء على تحديد هويتها الأصلية ومتبتها الأساس الذي جاءت منه هو بقاء الكثير من المفردات العربية التي حملتها معها من جزيرة العرب واضحة وضوح الشمس في كل لغاتها ولهجاتها على الرغم من تغير مسميات هذه القبائل إلى «الكتنانيين» و«العموريين» و«الاكديين» و«الباباليين» و«الأشوريين» و«الكلدانيين أو الآراميين» ولا تننس أن الكلدانيين هم قوم نبي الله إبراهيم الخليل - عليه السلام - وإبراهيم ترك قومه الكلدان في حدود سنة ١٧٠٠ ق.م وفارق حضارتهم ورجع مع أهله ومن أمن بدعوته الحنيفية إلى موطن أجداده القديم، جزيرة العرب، متبدواً ومستعراً من جديد، والجزيرة كما ذكرنا هي الأصل المولغ في القدم للكلدان وغيرهم من أصحاب حضارات ذلك الزمان. وعاشت ذرية اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام - مع عرب الجزيرة البدو وأهل العمدة والعماد وبيوت الشعر، أصحاب الإبل والخيول العراب.

الإخباريون والمؤرخون في مصادرهم، وينسبون القبائل العربية القديمة مثل: «عاد» و«ثمود» و«العمالقة» و«مدين» و«حضرموت» و«طسم» و«جَدِيس» و«جُرَهْمُ الْأَوَّلِ» إلى العرب العاربة أو العَربَاء «والسمى واحد» ويشيرون إلى أن أكثر هذه القبائل قد بادت وأندثرت لذلك يطلقون عليها مسمى «القبائل البائدة» أو «العرب البائدة»، وهي في عرفهم قبائل، بادت أو باد أكثرها، فاندرست آثارها وبقيت أخبارها المتواترة في الذاكرة الجمعية للعرب اللاحقين يتوارثونها جيلاً بعد جيل عبر ممتاليَة الزمن والعصور. والقططانيون في العصر الجاهلي هم من بقية تلك القبائل البائدة التي انقطعت أخبارها وبقيت قصصها وأساطيرها حتى عصرنا الحالي. وما وصلنا من أشعار وحكايات وموروثات من عرب الجاهليَة يؤكد على أنهم من ذرية تلك القبائل البائدة! وهذا يعني أن «البيادة» مسألة فيها نظر .. ولنستمع إلى أبي الطيب المتنبي (قتل ٢٥٤ هـ / ٩٦٥ م) وهو يصف الأمير سيف الدولة بسيده العرب العرباء الصرحاء:

إذاً العربُ المربأءُ رأزت نفوسها  
فأنت فتها، والملكُ الحال

## الرأي الأصوب: العاربة لم تبد

الذى نراه ويراه غيرنا حسبما تبين لنا من حقائق التاريخ والآثار والجيولوجيا واللغات القديمة، أن هذه القبائل العربية القديمة عاد وثمود والعمالقة ومدين وحضرموت وطسم وجidis وجُرهم الأولى، التي اصطلاح على تسميتها بـ«القبائل البائدة» لم تبد ولم تهلك ولم تتفرضن كما هو شأنع عند مؤرخي ورواية العرب القدامى، فبعد ما انحسرت دورة الأمطار والبرودة التي استمرت من 40 ألف ق.م إلى 18 ألف ق.م وحلت محلها دورة الجفاف والحرارة التي مازلنا نعيش في أجواها تحولت هذه القبائل من الحضارة إلى البداوة، وعاشت في جزيرتها عصراً طويلاً رحالة متوجلة تتبع مساقط الغيث ومنابت



لاراميون؟

الكلدانيون - بعض المؤرخين يعدهم فرعاً من الآراميين - هم من القبائل العربية القديمة التي تبدوت (صارت بدوية) بسبب الحر والجفاف الذي ساد جزيرة العرب واستقرت بعض عشائر هذه القبيلة الكلدانية أو الكلدية على سواحل الخليج العربي في حدود سنة ١٧٠٠ ق.م. وتأسست لهم مملكة في منطقة الخليج وسمى الخليج باسمهم «الخليج الكلدي» وفي مراحل لاحقة ضمت مملكتهم مناطق الأهوار والأراضي الجنوبيّة الواقعة على ضفاف دجلة والفرات. وكان أول ملوكهم اسمه «ايلوما ايلوم» - يجوز قراءته: حيلوم أو عيلوما عيلوم - وبدأ حكمه نحو سنة ١٧٤٢ ق.م.

وملوك هذه الدولة الكلدانية ينسبون إلى بيت ياكيني Bit Yakini - لاحظ: كلمة «بيت» تعني عندهم بيت ومشيخة وأسرة وعشيرة - وجاء في سفر أیوب:(٧١:٤١) وهو من أسفار العهد القديم عبارة تقول: إن مرابع الكلدانين كانت قرب مساكن السبايان. فإن صدقت هذه العبارة التوراتية، فهذا يعني بدايات ظهورهم كقبيلة بدوية متوجلة. وحول هذه الهرجات المستمرة من حزبة العرب يتعلّم أحد الشعراً:

أم يواديه، أم رؤوف جماله؟

شيدت صرحها عليه الليالي  
واستقرَّ التاریخ في أطلاله  
لبيضت خلفه أسود البوادي  
شاهداتٍ عليه في أعماله  
كلاما جاءها مخاضن الليالي  
عرزته بتنبحة من رجاله  
هجرة إثر هجرة من صغاره  
كنَّ أصلًا للبحر في جياله

وتحول هجرة سكان الجزيرة، جاء في كتاب «موسوعة الجغرافية لشريقي البلاد العربية السعودية» ما نصه: (وشبه الجزيرة كانت في العصر المطير «عصر البليوسن» ذات مروج وأنهار. وغطاها النباتي كثيف جداً، وحينما بدأ عصر الجفاف نتيجة عوامل طقسية مختلفة فكر السكان في النزوح إلى شمال، الجزيرة وشرقاً، وهكذا بدأ عهد الهجرات التي تالت من قلب الجزيرة على شكل موجات بشرية مختلفة) (٤).

وجاء في الحديث الشريف للنبي محمد - صلى

والمطلق من خليج العقبة على البحر الأحمر وهو بداية الأخدود الطويل المتجه شماليًّاً ويحتوي بطنه على مسميات كثيرة منها الأغوار والبحر الميت ونهر الأردن وبحيرة طبرية وسهول لبنان وعلى يمين ويسار هذا الأخدود «الوادي» تقع المرتفعات والسلالس الجبلية.

«العَرَبُ الْمُسْتَعِرَّةُ» أو «الْعَرَبُ الْمُتَعَرِّبُ»؛ وهم الدخلاء، ليسوا بخالص وليسوا بصرحاء. وينص بعض الأخباريين العرب القدامى في رواياتهم وكتاباتهم على أن هؤلاء العرب المستعربين هم ذرية اسماعيل بن ابراهيم - عليهما السلام -، ويفسرون كيفية هذا الاستعراب بقولهم: إن اسماعيل ثم ذريته من بعده نشأوا وعاشوا مع العرب العاربة العرباء «الصراحاء» فتكلموا بلسانهم وتطبعوا بطبيعتهم وتزاوجوا معهم، فأصبحوا بمرور الزمن مستعربين أو متربين. وعندما تتصفح مصادر التاريخ والأدب والتراجم العربي عموماً تجد من الأخباريين العرب القدامى من ينفي هذا الرأي ويعتبر ذرية اسماعيل من العرب الصراحاء الخالص، وبعضهم يضع موضوع استعراب العرب الإسماعيليين في دائرة الشك ويشير حوله علامات استفهام كثيرة وتأويلات مختلفة ونحن لا نلومهم لأن موضوع هجرة الأعراق البشرية العربية القديمة من جزيرة العرب غير واضح لهم تمام الوضوح كما هو الحال في عصرنا الحالي حيث تمكن العلماء من قراءة الكتابات القديمة وتحليل مخلفات الآثار والرسومات القديمة ومعرفة الظواهر الجيولوجية. وثبت لنا أن العرب جميعهم عاربة ومستعربة أصلهم واحد وجدهم الأول المؤغل في القدم هو واحد واسميه: «يعرب بن قحطان» ومن العرب من هاجر إلى البلدان المجاورة وتحضر، ومنهم من بقي في جزيرته بدويأً متنقلًا وراء الماء والكلأ بحكم بيته الصحراوية الجافة، فحافظ على أرومهته العربية نقية من الهجنة.

إبراهيم الخليل من العرب المهاجرين

الإخباريون العرب في رواياتهم ومؤلفاتهم  
ينسبون نبي الله إبراهيم الخليل - عليه السلام  
- إلى الكلدان أو الآراميين، ويؤكدون على أنه  
عاش في مدينة «أور الكلدان» الواقعة جنوب  
العراق، وعلى أرض هذه المدينة وما حولها، وبعد  
أن بلغ الأربعين من عمره، بدأ يدعوا إلى الديانة  
الحتيفية وعبادة الإله الواحد، ومنها هاجر إلى  
أرض كنعان (فلسطين) يرافقه أهله وبعض آثاريه  
المؤمنين بدينه والآن لنتساءل من هم الكلدان أو

شمال وادي الراfeldin وكثروا لهم مملكة من ممالك التاريخ القديم. وفي عصرنا الحالي توجد في شمال العراق مجتمعات عرقية من السكان يقال لها: «السريان» و«الكلدان» وهم من النصارى، ويقولون: إنهم من سكان العراق الأقدمين وهم من ذرية تلك الأعراق القديمة التي هاجرت من جزيرة العرب وكانت حضارات فجر التاريخ. ولغة السريانية أو الكلدانية من اللغات العربية القديمة التي اصطلحوا على تسميتها باللغات السامية (السامية لفظة مجازية حديثة أطلقها العالم النمساوي شلوتز Shlotzer في عام ١٨٧١ م بزعم أن الشعوب القديمة من ذرية سام بن نوح».

### جزيرة العرب أرض مباركة

وفي التنزيل العزيز يخاطب رب العزة والجلال الناس كافة من منطلق ديني إسلامي مؤكداً لهم أن إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرياً وإنما حنيفاً مسلماً، قال عز من قائل في الآية ٦٧ من سورة آل عمران: «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرياً ولكن كان حنيفاً مُسلماً، وما كان من المشركيين».

إن جزيرة العرب أرض مباركة، فهي مهد الحضارة الإنسانية، ومستودع القيم والشيم العربية السامية، وهي موطن الديانات السماوية، وهي الأرض التي شرفها الله تعالى بالإسلام الحنيف، وكانت مهبط الوحي الأمين ومنطلق الرسالة الإسلامية الكريمة التي حملها أبناء هذه الأرض في ضمائركم وعقلهم، فكانوا بحق بناء حضارة ودعاة توحيد، نشروا عدل الإسلام وخيره في كل بقاع الدنيا، وبسبب معاملتهم الطيبة للبشر سارع الكثيرون إلى اعتناق الإسلام العظيم ديناً لهم في الحياة والممات.

وفي مجتمعات قبائل جزيرة العرب، ومنها قبيلة الكاتب، إذا بكى الطفل أو الفتى من أجل الحصول على ما يطلبه من أسرته، فإن والده أو أحد أفراد الأسرة ينهره قائلاً له: تبكي من «العبيري» أو ما فيك إلا «العبيري» أي أن بكاءك حيلة ودموعك دموع التماسخ!

وبعض الكتابات القديمة تجعل لتسمية «العبيرين أو العبرانيين» مدلولاً عرقياً فتسبهم إلى جد قديم اسمه: «عبر» بن سام بن نوح. وهذا النسب العرقي ضرب من الخيال والأسطورة، حيث لا وجود له على أرض الحقيقة والواقع، وتتفق المعلومات الدينية والتاريخية القديمة والحديثة.

### اسم «ابراهيم» في معاجم اللغة

تذكر معاجم اللغة العربية أبياتاً من الشعر تسبها إلى عبد المطلب جد رسولنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - عليه أفضل الصلاة والسلام، وهي:

عُذْتُ بِمَا عَادَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ  
مُسْتَقِبِلُ الْمَبْلَةِ، وَهُوَ قَائِمٌ  
إِنِّي لِكَ اللَّهُمَّ عَانِ رَاغِمٍ

وتقول المعاجم: إن اسم «ابراهيم» فيه عدة لغات: «ابراهيم» بحذف الياء و«إبراهام» و«إبراهيم». وتصغيره هو: «بريهيم» و«بريه».

والعجب أن معاجمنا اللغوية غير متفقة على أصل الكلمة، فبعضها ينسب اسم إبراهيم إلى «لغة عربية قديمة» ويدرك: برهم الرجل: أadam النظر مع سكون الطرف، أو فكر ملياً ودقق بالأمر، أو رحم وعطف وتأمل بما حوله. وبعضها ينسب الكلمة إلى «اللغة السريانية»، والسريان هم قوم من الآراميين سكنا

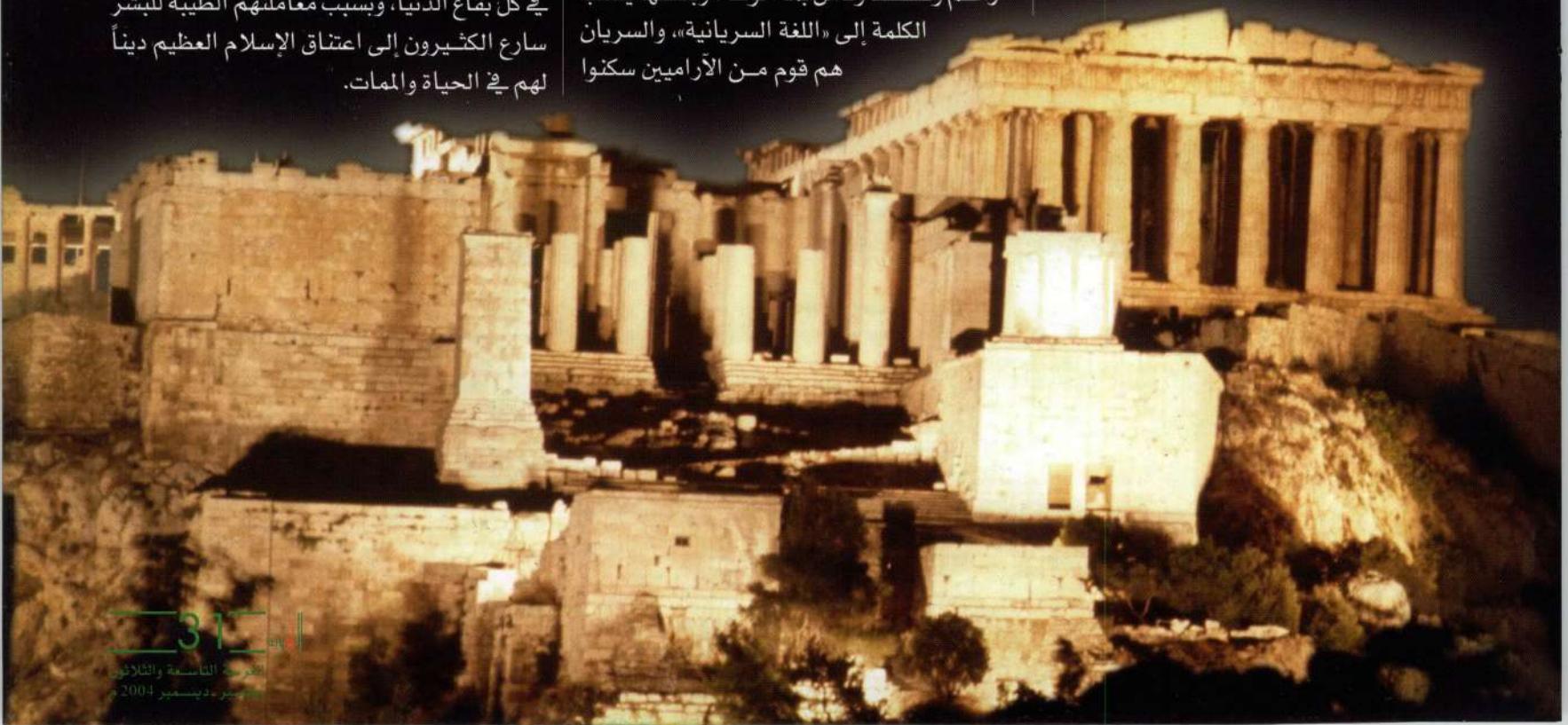
الله عليه وسلم -: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً» ذكره الإمام أحمد بن حنبل في كتابه «المسند» والحاكم النيسابوري في كتابه «المستدرك على الصحيحين». ومعنى «تعود» أي ترجع كما كانت فيما مضى مروجاً وأنهاراً.

### «العبيري» و«العبرية» صفة لإبراهيم وجماعته

بعض مصادرنا التاريخية والأدبية عندما تتحدث عن أصل نبي الله إبراهيم - عليه السلام - تصفه بـ«العبيري» وتصف جماعته بـ«العبيرين» ونفس هذا الوصف أو هذا اللقب نجده يتعدد في كتب اليهود واليونان والروماني والفرس. فمن أين جاءت هذه الصفة؟

الجواب: هذه الصفة جاءت من عبرتهم لنهر الأردن خلال رحلتهم إلى أرض كنعان (فلسطين) أي أن تسميتهم بالعبيرين أو العبرانيين مشتقة من الفعل «عبر يعبر» وهذا الفعل معروف بنفس المعنى في اللغتين العربية والعبرية. ففي اللغة العربية نقول: فلان عبر النهر من هذا العبر إلى ذلك العبر. فهو «عبيري أو عبراني». وال عبر: هو جانب النهر.

وفي زمن الفراعنة أطلق المصريون على قبائل بني إسرائيل التي دخلت مصر اسم: العبيرو أو الحبيرو» ومعنى: «البدو الرحل» لأن بني إسرائيل كانوا قبائل بدوية تتجول على الحافات الشرقية لواحد النيل. ومسمى «العبيرو أو الحبيرو» مازال حتى هذا اليوم يعني في اللغة العربية القديمة والعالية مسمى: «البدو أو الحزن والبكاء». وفي اللغة العربية: «العَبْرَةُ وَالْعَبْرُ وَالْعَبْرِيُّ وَالْعَابِرُ» تعني الدمع والحزن والبكاء والراحل.



في آخر حوار له قبل رحيله المفكر العربي أحمد صدقي الدجاني لـ (الهمة) :

# ما يميز حضارة عن أخرى ثقافة



وفي هذا الحوار نلتقي الدكتور أحمد صدقي الدجاني في حديث حديث لا ينتهي، فهو يتشعب ليشمل موضوعات شتى في التاريخ والاجتماع والحضارة واللغات، وتدھشك البساطة التي يتحدث بها هذا الرجل، وتلك الذاكرة الثرية بالأسماء والأحداث والتاريخ.

نص الحوار:

# ها ورؤاها الكونية . . . .

في طرح مصطلح (دائرة الحضارة الإسلامية) للدلالة على ديار الإسلام والعالم الإسلامي. وكانت تحدث عن (حضارة عربية إسلامية) مبرزاً اعتمادها اللسان العربي في التعبير. كما عنيت بمصطلح الثقافة وبلورهرأي بشأن علاقته بمصطلح الحضارة. وهكذا غالباً مصطلح الحضارة عندى متصلأً بمصطلحات الثقافة والعمان والدائرة الحضارية. وهذه المصطلحات الأربع وثيقة الصلة بمصطلح (الحضارة العربية الإسلامية).

## تعدد الحضارات

استلهام  
أحلام  
وطموحات  
الناس  
ببورتها  
في رؤى  
تضمن  
أهدافاً  
يمكن  
تحقيقها  
أهم  
وظيفة  
للمثقف

● دكتور أحمد، على الرغم من أن معظم الباحثين في التاريخ وعلم الاجتماع واللغات يجمعون على مساعدة كل حضارة بتصنيفها في التطور والتنمية، ولكن كل منها تمثل جزءاً مما نشهده حالياً من علوم و المعارف، فما زالت هناك فئة ضيقة النظرة تنسحب كل التطور الحالي إلى الحضارة الغربية وحضارة أجدادهم من الإغريق واليونان، فماذا يقولون في هذا المجال؟

■ إن تعدد الحضارات التي قامت في الاجتماع الإنساني حقيقة يكاد يجمع عليها المختصون بالتاريخ الحضاري من المؤرخين. وقد فند هؤلاء مقوله نفر من المؤرخين الغربيين الذين ظهروا في عصر الاستعمار الأوروبي، والتي زعمت وجود حضارة واحدة هي حضارة الغرب الوارثة لحضارة الإغريق والرومان، وكل من كان خارج دائريتها فهو (برابر). وهو التعبير الذي أطلقه بعض الإغريق القدماء على غيرهم. وكان لتويني جهد بارز في هذا التفنيد، وهو الذي كتب (العالم والغرب) بهذا الهدف. وقال إن التاريخ الحضاري شهد ازدهاراً في القرن العشرين الميلادي، في مختلف أنحاء عالمنا، أسمهم فيه عدد من المؤرخين العرب والمسلمين. وأسجل هنا فضل بعض هؤلاء على الجيل الحالي، ومنهم شكيب أرسلان وممالك بن نبي وجورج حداد وقسطنطين زريق وجمال حمدان وزكي نجيب محمود وأنور عبد الملك وأخرون. ولايزال القول بحقيقة تعدد الحضارات في عالمنا اليوم هو الغالب، وإن برأي يقول إن الحضارة الغربية باقية في عصر ثورة الاتصال التي شهدتها حضارة كونية، وقد أشار هنتجون في إحدى مقالاته إلى ف. س. نايبول الذي طرح هذا الرأي وزعم أن حضارة الغرب كونية كلية تناسب كل الناس. والحق أن تخل بعض الإنجازات المادية الغربية الحضارات الأخرى لا يعني انتهاء هذه الحضارات، لأن ما يميز بين حضارة وحضارة ثقافتها وقيمها ورؤاها الكونية، وما الإنجازات المادية الغربية إلا ثمرة الإنجازات المادية للحضارات جميعاً التي تراكمت عبر العصور، ولذا لاحظ دارس الحضارات سهولة انتقالها في إطار التفاعل الحضاري على عكس انتقال الأفكار.

● د. أحمد عنيت منذ وقت طويل بمصطلح الحضارة، وتاريخها، وهناك عشرات التعريفات لهذا المصطلح غرباً وشرقاً، هل لكم أن تلقوا بعض الضوء على ذلك لقرائنا؟

■ أشكركم بداية على إتاحه الفرصة لي مع مجلتكم الغراء على إثراء الحوار في هذا المجال، وأود القول إننا أمام كثرة كثرة مما كتب في تاريخ مصطلح الحضارة في دائرة الحضارة الغربية منذ عام ١٨٠٥ حين استخدمه معجم اكسفورد، وكذلك في دائرة الحضارة العربية الإسلامية في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي وعلى مدى القرن العشرين، وأمام حقيقة تعدد تعريفات الحضارة ودلالة مفهومها، حيث أحصى الباحثون لها ١٦٥ تعريفاً وأنا شخصياً شغلت بهذا المصطلح على مدى نصف قرن، وتناولته في عديد من كتبتي، فقد حرصت طوال هذه الرحلة الفكرية مع (الحضارة) على النظر في الحضارة العربية الإسلامية، وكان عدد من رواد النهضة قد كتبوا فيها ومنهم محمد كرد علي، كما تمت ترجمة كتب جوستاف لوبيون (حضارة العرب)، وقد عني مصطفى السباعي في الخمسينيات بهذا الموضوع فأصدر كتاب (من روائع حضارتنا) جاماً فيه أحاديث رمضان. ثم أصدر مجلة (حضارة الإسلام). وشهدت الخمسينيات أيضاً طرح مصطلح (الدائرة الإسلامية) في كتاب «فلسفة الثورة» لجمال عبدالناصر، ليشير إلى ديار الإسلام، وقد حرص جمال حمدان على دراسة هذه الدائرة في كتابه عن (العالم الإسلامي) وبقيت تعليقات شكيب أرسلان على كتاب (حاضر العالم الإسلامي) لستودارد مرجعاً أساسياً في هذا الموضوع منذ الثلاثينيات.

● لكن هل استوقفك في هذا المجال ما أبدعه بعض العلماء العرب الذين كتبوا عن مصطلح الحضارة أو ما شابهه، وكيف أثر ذلك على من بعدهم؟

■ في الحقيقة كان مما استوقفني في هذه الرحلة مصطلح العمارة الذي استخدمه العلامة ابن خلدون في مقدمته المشهورة للدلالة على إحدى الخواص التي تميز بها الإنسان عن سائر الحيوانات، وهو عنده (التساكن والتزاول في مصر أو حلقة للأنس بالعيشir واقتضاء الحاجات لما في طبائعهم من تعاون على المعاش. ومن هذا العمارة ما يكون حضرياً ومنه ما يكون بدرياً). وقد خصص ابن خلدون فصلاً للعمارة البشري على الجملة وأآخر للعمارة البدوي وثالثاً للعمارة الحضرية، ولأنني عنيت في قراءاتي بدراسة نمط الحياة البدوية واستجابة البدوي لتحديات الطبيعة من حوله، وذلك بعد أن تعرفت على وجهة نظر المؤرخ تويني في هذا الموضوع وجدت نفسي أطرح هذا المصطلح في كتاباتي منذ السبعينيات. ثم جعلته في عنوان كتابي (عمان لا طفيان) الذي صدر عام ١٩٩٤ م، وشرعت منذ السبعينيات أيضاً

● ولد في يافا بفلسطين عام ١٩٣٦، ونال الدكتوراه في التاريخ من جامعة القاهرة ١٩٧٠.

● عمل في العمل الوطني الفلسطيني سنوات عديدة وكان عضواً لوفد فلسطين في منظمات مؤتمرات عدّة.

● أحد مؤسسي المؤتمر القومي العربي والمؤتمر القومي الإسلامي والمنظمة العربية لحقوق الإنسان.

● عضو منتدى الفكر العربي والمجمع الملكي لآل البيت بالأردن والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

## أحمد طهقي الجاني.. نبذة شخصية



ابن خلدون

### عوامل البناء والهدم في الحضارات

- لا شك في أن هناك عوامل عدة أسهمت في بناء الحضارات وعوامل أخرى أسهمت في هدمها، فما هي برأكم أهم هذه العوامل؟

■ نعم، هناك حقيقة عوامل عديدة أسهمت في هذا الجانب، ففي دراسة العلماء لنشوء الحضارات وقيامها وازدهارها في نطاق بنائها، ثم دراستهم لانحطاطها وتدهورها وربما انتهاها في نطاق هدمها، كان تأملهم دائماً في طبيعة الإنسان البشري وفي طبيعة محیطه الحيوي وفي زمن تفاعل الإنسان مع ذلك المحیط، وهذه هي عوامل بناء الحضارات وشروط النهوض التي أوجزها مالك بن نبي في معادلة الإنسان والتراب والزمن.

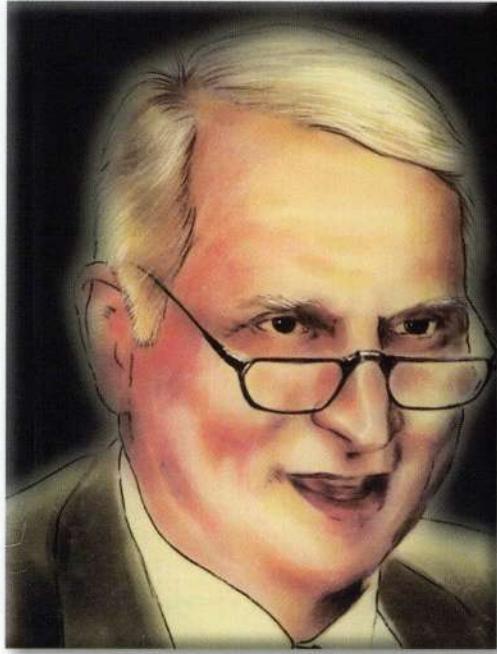
كما تأملوا في أثر الدين والقيم الروحية في توفير الدفع لعملية التفاعل بين العوامل جميعها. وقد أوضح هؤلاء العلماء، كما شرح قسطنطين زريق، أن أول شروط التحضر هو أن يكون المجتمع قد أصاب حدأً أدنى من السيطرة على طبيعة محیطه وعلة طبيعته البشرية، لأن الطبيعة بذاتها لا تكون الحضارة سواء كانت طبيعية الأرض أو طبيعية الإنسان، فبناء الحضارة فعل فيها وحصلية هذا الفعل، وهذا الفعل يثمر الاستقرار الذي هو أهم شروط التحضر، كما لاحظ ابن خلدون حين ميز بين الحضارة والبداوة غير المستقرة. ففي ظل الاستقرار يزرع الإنسان الأرض ويثبت عليها، ويتعاون مع أخيه الإنسان في نطاق المجتمع. وبناء الحضارة إذن يتطلب هذا التعاون الاجتماعي الذي من ثماره ومظاهره اختراع الكتابة لتيسير ما يتطلبه التعاون من اتصال بين الناس وتواصل أفراد المجتمع. وهذا التعاون الاجتماعي يوجه المجتمع إلى إقامة حكم تنظم له جهاز حكم فتشأ الدولة. وهذا ما يفسر أن أول نشوء الدول كان في المدن كما حدث في حضارات مصر وبابل وكنعان واليونان.

### دور المثقف والنخبة

- يؤدي المفكرون والنخب المثقفة دوراً مهماً في تشكيل الثقافة والقيم في جميع الأمم، على الرغم من أن بعض المجتمعات تحارب هذه النخب، فكيف تنظرون إلى ذلك الأمر؟

■ في الحقيقة إن الحديث يطول في هذا المقام، وأود أن أوضح هنا أن علماء الحضارة يقفون عند دراستهم لقيام الحضارات أمام الدور الخاص الذي يقوم به الإنسان الفرد والنخبة المجموعة

**ابن خلدون**  
**إشراقة**  
**حضارية**  
**عربية / إسلامية ..**  
**والإنجازات**  
**المادية**  
**الغربية**  
**ثمرة**  
**الإنجازات**  
**المادية**  
**للحضارات**  
**جامعة**



يكتب  
المثقفون  
من العلم  
المعرفة  
الصحيحة  
والقدرة  
العقلانية  
والروحية..  
وبهـما  
يوقظون  
القوى  
الإيجابية  
في  
مجتمعـاتهم

الأب إسطفان شريطيه في كتابه «دليل إلى قراءة الكتاب المقدس» أثر روى الأنبياء» في تفسير الأحداث ودعوة الناس إلى التغير والاهتداء «وبخاصة في زمن الأزمة» حين يبدو «وكان الشر مستعرض والموقف مسدود ولم يعد هناك من مخرج»، فتأتي الرؤيا بالنور وتساعد على الصمود. وهذا ما يفعلهاليوم المشغلون بعلم دراسة المستقبل.

المثقف والسلطة

- وأيضاً نجد أنفسنا مضطربين للسؤال الذي طالما تم تداوله عن العلاقة التي تجمع بين المثقفين من جهة والسلطة الحكومية من جهة أخرى، فكيف ننظرون إلى ذلك الأمر؟

■ حين نتابع العلاقة بين المثقف والسلطة، نجد أن السلطة تحاول استمالة المثقف إليها. وهي تعمد لتحقيق ذلك إلى الترغيب أحياناً وقد تلجأ إلى الترهيب أحياناً. وهنا تتمايز مواقف المثقفين، فمنهم من يصمد أمام الترغيب والترهيب، ولا يخطف بصره «ذهب العز» ولا يثنى عن القيام بدوره تلويع العز «بسيفه». ويحدد علاقته بالسلطة في حدود ما يمكنه من التفاعل الإيجابي وأداء واجبه في مجتمعه. وقد يظهر هذا التفاعل في صورة مشاركة في الحكم أحياناً وفي صورة المشورة أحياناً وفي صورة النقد البناء أحياناً، ويتصف في كل الأحوال بالاعتدال وطول النفس. ومن المثقفين من يؤثر القيام بدوره الطبيعي بعيداً عن «الحكم» حين يغلب الاقتناع بعدم جدوا التفاعل الإيجابي معه في ظل سيطرة «سلطان الغلة والقهر والفتن» فيضيئ في موقعه ضمن اختصاصه. وهناك مثقفون يضعون أمام الترغيب والترهيب ويانسون للزخرف، فيفترطون بدورهم الطبيعي، ويجندون إمكاناتهم في خدمة «السلطان الغاشم» بعد أن «سقطوا» في الامتحان. وأسوأ هؤلاء من يعمد منهم إلى «الدعوة للسقوط» بين أقرانه وإشاعة الفحشاء في المجتمع. ويغلب على هذه الشريحة من المثقفين التطرف وقصر النفس. وسقوطهم وثيق الصلة بما يتصف به المثقف من حساسية شديدة وقابلية للإحباط. فما أكثر ما يتشكك المثقف في بداية رحلته في الموقع الذي يحتله في مجتمعه وفي مدى تأثيره على مجرى الأحداث. وقد يصاب بعض المثقفين بالإحباط بفعل تحرّفهم على إصلاح الأحوال في وقت يبدو لهم فيه أنها تتفاقم. وقد يظنون أن لدى السلطة عصا سحرية قادرة على التغيير حين «يغفلون» عن سنن التغيير، والمثقف الذي أوتى «الحكمة» ممحض من ذلك كله. وهذه «الحكمة» هي ثمرة اقتران الفكر النظري بالفعل العملي عبر «المجاهدة» في رحلة الحياة.

التأمل في دور المثقف في المجتمع إلى أن ثقافة مجتمع ما تتضمن «أفكار الكافية» التي تحظى بانتشار واسع على صعيد حياة الناس من خلال الجماعات والحركات البشرية الكبيرة. وهذه الأفكار هي ثمرة التفاعل بين آراء العلماء وال فلاسفة والمفكرين والمثقفين في الأمة وطريقة العيش الواقعية للناس، وهي التي يعني بها تاريخ الأفكار - كما يقول كريين برنتون - لافتًا إلى الدور الكبير الذي يقوم به المثقفون في نشر هذه الأفكار التي تقوم بدور خاص في التأثير على مجرى الأحداث في المجتمع.

إن المثقفين يعلون من شأن «المعرفة»، ويدركون مكان الفكر في الاجتماع الإنساني وهو مكان الرأس من الجسم، ودوره في التأثير في المجتمع وتوجيهه الوجهة الصحيحة. ودائريتهم تشمل المشتغلين بالأدب والفن المعبرين عن نبض الشعور الإنساني، والمشتغلين بالعلوم الباحثين عن حقائق العلم، والمشتغلين بالدين والفلسفة المجتهدين في تقديم إجابات عن الأسئلة الخالدة والمشتغلين بأمور الحياة من اقتصاد وسياسة المنشغلين بإدارتها. وفيهم كتاب مفكرون يبدعون الأفكار، كما أن فيهم من ينشر هذه الأفكار. وهم يضعون نصب أعينهم «الحكمة»، ويعممونها بين بقية فئات المجتمع بمختلف أجيالها، وتأثيرهم يبلغ ذروته حين يقرنون الفكر بالفعل.

التأثير بين المثقف والمجتمع

- لكن كيف تنتظرون دكتور أحمد في هذا المجال إلى العلاقة بين المثقف والمجتمع الذي يعيش فيه؟ وكيف يعبر أحدهما عن الآخر؟
    - إن «المثقف» يمثل ثقافة مجتمعه، ويستلهم أحلام قومه وأمالهم، وهو في الوقت نفسه يأبى أن يكون أسير سلبيات الواقع القائم فيعمل على تجاوزها، ويعمد إلى «الاعتكاف» لتحقيق الصفاء الذاتي واستلهام الحق، ولا يلبث أن «يعود» للقيام بدوره. «العودة» هي - كما قال توفيق بيبي - جوهر الحركة كلها وهي غايتها القصوى. «الاعتكاف فرصة وقد يكون شرطاً لتجلي المتصود، غير أن هذا التجلي يفقد غايته، ويبطل معناه إذا لم يكن تمهدياً لعودة الذات المتجلية إلى البيئة الاجتماعية التي نشأت فيها». وهو حين يعود يتلقى بأقرانه فيعملون معاً في مجتمعهم، ولا تلبث الأكثريّة أن تتبعهم، فيحدث النمو الحضاري، ولعل أهم ما يقوم به المثقف في علاقته بمجتمعه وهو ينشد العمران والحضارة هو الإسهام في فهم العامة «للعالم الحي» الذي يعيشون فيه. فأساس قاعدة الحضارة - كما قال برونو نونسكي - هو «الكائن الحي» وليس العالم الطبيعي. ومهم جداً ما يقوم به المثقف من استلهام أحلام الناس في مجتمعه وبلورتها في رؤى تتضمن أهدافاً يمكن تحقيقها. وقد شرح

منذ أن وجدت أول مجموعة بشرية على سواحل الكويت، وعاشت على ربوة هذه الأرض كانت هناك علاقة خاصة نشأت بين البحر وإنسان هذه الأرض... علاقة حب وارتباط والتزام... علاقة عيش دائم وانتفاع متبدال... فالتجارة كانت ديدن أهل الكويت، وكان البحر سبيلاً لهم الأرحب لهذه التجارة، كما كان الغوص على اللؤلؤ عملهم الأساسي في فصل الصيف، ولذا كانت هناك تلك العلاقة التي لم تنفص عن عراها، وتقطع حبالها إلا في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين عندما بدأت الثروة النفطية تغير معظم ملامح البلاد، وتبدل حياة الناس، وتبعدهم عن خوض غمار البحر وتجارته.

## الروزنامة قاتل البحار الكويتي

### المجلد الخامس

- (١) روزنامة النوخذة ناصر عبد الوهاب القطامي
- (٢) روزنامة النوخذة ناصر يوسف الحجي
- (٣) روزنامة النوخذة أحمد فهد موسى الفهد

إعداد وتحقيق

د. يعقوب يوسف الحجي



دونة الكويت

مركز البحوث والدراسات الكويتية  
الكويت ٤٠٠٤

خرطبة الكويت البحرية

عمل فذ ضم معلومات اجتماعية وسياسية وتقنية ومالحة

# الروزنامات البحرية الكويتية ..

## ١٣ من نواخذة الكويت يروون يومياتهم في الخليج العربي وبحر المحيط الهندي

(فالروزنامة) تحوي جوانب تاريخية وجغرافية وللباحثين في التراث البحري والدراسات البحرية، وهذا فهي راقد كبير ظل مهملاً أو مجهولاً لسنوات طويلة حتى إن معظم (الروزنامات) التي قام بتسجيلها الكثير من نواخذة الكويت ضاعت أو تعرضت للتلف، ولكن العديد من هذه (الروزنامات) سلمت من الضياع واستطاع مركز البحث والدراسات الكويتية أن يجمع عدداً منها ويقوم بتحقيقها وشرحها، فلدي بذلك خدمة للمكتبة الخليجية والعربية بصفة عامة.

ويضيف الدكتور الحجي إن القاريء لهذه (الروزنامات) يعجب من قدرات هؤلاء النواخذة الذين لم تتح لهم الفرصة للالتحاق بالمعاهد اللاحقة، ومع ذلك استطاعوا تعلم أساليب اللاحقة والقياس فأبحروا إلى معظم موانئ بحر العرب وغرب المحيط الهندي وعادوا إلى بلدتهم الكويت بنجاح وسلام.

كما يعجب القاريء من البيئة التي أنتجت مثل هؤلاء الرجال وعلى مدى تقدمها آنذاك على الرغم من كونها صحراء شحيحة المياه العذبة تطل على بحر صالح أجاج.

وعلى الرغم من أن (الروزنامة) البحرية لا يقوم بتدوينها إلا النواخذة المعاملة - أي الذين أتقنوا أساليب قياس خطوط الطول والعرض والملاحة داخل المحيط - فإن ما سلم من الضياع من هذه (الروزنامات) يعطي فكرة واضحة عن المستوى الذي وصل إليه هؤلاء النواخذة، وعن البيئة التي أنتجتهم وعن العالم الذي سعد باحتوائهما والتعامل معهم.

### خصائص ومميزات

ولهذه (الروزنامات) البحرية خصائص عده يشرحها الدكتور الحجي باعتباره أكثر الناس الذين تعاملوا معها فيقول: إنه لما كانت (الروزنامة) سجل يوميات متتابعة فقد تطلب هذا استخدام التواريخ

إضافة إلى ذلك كله فإن هذه (الروزنامات) تعتبر مادة غزيرة تحتوي على ما كان متعارفاً من مصطلحات بحرية. وكل ذلك يشكل مصادر موثقة لتجارب شخصية ومشاهدة عيان تمثل قيمة تاريخية مهمة لدارسي تراث العرب البحري.

وهذه الدراسة القيمة التي أنجازها مركز البحوث والدراسات الكويتية تحت عنوان (الروزنامات البحرية الكويتية) صدرت في سبعة مجلدات يحتوي كل منها على سجلات نوخذة أو عدد من النواخذة. وأوكلت مهمة هذا العمل الموسعي الكبير إلى الباحث في التراث البحري الكويتي الدكتور يعقوب يوسف الحجي الذي بذل سنوات عديدة من عمره باحثاً في بطون الكتب، منقباً في المصادر والمراجع مستطقاً شهود العيان متىًّاً من مكان إلى آخر، ليدون كل ما يتعلق بحياة البحر من كتب ودراسات تعتبر من أهم المراجع التي كتبت عن حياة البحر في الكويت وشُؤون نواخذته وأحوال تجارتة.

وهذه (الروزنامات) التي تعتبر مكتبة فريدة بحد ذاتها لا يقتصر عائدتها العلمي والثقافي على الكويت وحدها بل يعود على دول الخليج العربي مجتمعة لما تضمنته من حقائق ومعلومات عن الواقع والأحداث التي مرت بها دول المنطقة وكذلك معالم النشاطات الاقتصادية والتجارية المتباينة بين هذه الدول وغيرها.

### التاريخ والجغرافيا والملاحة

ويوضح الدكتور الحجي معنى (الروزنامة) وأهميتها فيقول: إنها سجل يومي يقوم به نوخذة (أو قبطان) السفينة الشراعية، يؤرخ فيه سير الرحلة البحرية منذ مغادرة السفينة ميناءها إلى عودتها بعد ثلاثة أو ستة أو تسعه أشهر متصلة.

وهذا السجل من الأمور المتعارف عليها عند نواخذة السفن الشراعية الكويتية والخليجية السفارية، وهي أصبحت اليوم جزءاً مهماً من التراث البحري الكويتي والخليجي بصفة عامة.

لم تمح الأ أيام ذلك السجل المميز للبحارة الكويتيين كما لم تضيعه السنون، ذلك أن هناك باحثين دأبوا على متابعة كل ما يتعلق بشؤون البحر وصناعة سفنه، والتجارة في عبابة، كما كان البحارة أنفسهم يدونون كل ما يحصل لهم في مذكرات خاصة حفظها الزمان، إضافة إلى وجود عدد من الرعيل الأول من عاشوا حياة البحر وعايشوا صناعة السفن، ومارسوا مهنة الغوص على اللؤلؤ وهؤلاء جميعاً شكلوا مصادر مهمة لتدوين تلك الحياة بجميع تفاصيلها وكل ما يرتبط بها.

ومن أهم مصادر هذه الحياة البحرية تلك (الروزنامات) - وهي اليوميات البحرية - التي سجلها عدد من الرعيل الأول لنواخذة السفر البحري من قباطنة الكويت المشهورين الذين قادوا سفنهم الشراعية عبر المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي، وسجلوا أحداث رحلاتهم في كراسات قيمة حوت رحلات كل نوخذة وما تضمنته من مشاهدات وأحداث عايشها وواجهها أولئك النواخذة وبحارتهم بكل شجاعة وثبات.

### سجل حافل

وهذه اليوميات تتضمن طبيعة المهام التجارية التي أجزتها كل سفينة، تعرف من خلالها إلى أنواع البضائع وأصناف الصادرات التي تنقل من الكويت وما يرد إليها كذلك من الهند وجنوب الجزيرة العربية وسواحل إفريقيا الشرقية وأسعار السلع السائدة في ذلك الوقت.

وتضم تلك (الروزنامات) أيضاً وصفاً دقيقاً للمدن والموانئ البحرية التي تمر بها تلك السفن وعلامات الموارئ الدالة عليها، مع طائفة من الإرشادات الملاحية التي تمر بها تلك السفن وعلامات الموارئ الدالة عليها، مع طائفة من الإرشادات الملاحية التي تدل على معرفة دقيقة وصحيحة بقواعد علم البحر وأصوله القائمة على فهم دقيق لعلم الفلك وأحوال الطقس وطبيعة قاع البحر.

(الروزنامة) سجل فريد يدون فيه النواخذة (القطبان) كل ما يطرأ له من أحداث ووقائع

# سجل تاريخي جغرافي ملاحي حافل

## (الروزنامات) وثيقة تاريخية تروي مشاهد من أحداث الحرب العالمية الثانية في آسيا

الساحل سلام، فإذا حدث أن سبقة في المسير فإنه يتوقف أو يخفض من سرعته حتى يستطيع رفيقه اللحاق به.

وإذا حدث أن قل الماء العذب في سفينة أحدهما قام الآخر بتزويدها بالماء العذب على الرغم من الحاجة الكبيرة إلى الماء العذب لمواجهة الظروف الصعبة خلال الرحلة. وإذا حدث أن اصطدمت إحدى السفن بإحدى الصخور وتلف جزء منها، فإن النواخدة الموجودين حولها يقومون بجهد جماعي (فرعنة) لمساعدتها وإصلاحها وحتى لو تطلب ذلك التوقف والتأخير شهراً كاملاً.

ويذكر الدكتور الحجي أن (الروزنامات) تحوي العديد من الأمثلة عن هذا التعاون والتأزر بين النواخدة الكويتيين، وإنه إذا تصادف أن تجتمع العديد من نواخدة الكويت في بندر من البنادر فإن كل واحد منهم يقوم بعزيزمة الآخرين ودعوتهم لتناول الفداء معه في سفينته، حتى إن الدقة بلغت بعض النواخدة أن يذكروا في (روزنامتهم) نوع الغداء المقدم.

ويفرق الدكتور الحجي بين النواخدة الذين كانوا يملكون السفن التي يقودونها، والنواخدة الذين لا يملكون هذه السفن، فالآخرون لهم مطلق الحرية في التصرف في البضاعة وفي بيعها في المكان المعين والسعر المعين، أما إذا كان النوخذة لا يملك السفينة ولا البضاعة فلابد له أن يتبع التعليمات التي توجه له بخصوص المكان أو السعر الذي يسعى إليه. لكن قد يعطيه مالك السفينة والبضاعة حرية التصرف إذا كان موضع ثقة عنده.

بتسجيل مثل هذه الحادثة في (روزنامته)، كما أنه يدون ما يراه حوله من بوارج بريطانية أو غيرها من القطع البحرية.

وحين تقوم إحدى الغواصات بضرب إحدى السفن بالمدافع (كما حدث لنوخذة الذي كان يبحر بالقرب منه أو قد سمع عنه في أحد الموانئ). كما أن قارئ (الروزنامات) يعجب كيف كان النواخدة يخاطرون بحياتهم وحياة بحارتهم خلال سنوات الحرب العالمية الثانية التي لم تمنعهم من مزاولة أسفارهم وكسب معاشهم وخدمة بلدتهم.

ويوضح الدكتور الحجي نقطة مهمة بهذا الصدد فيقول: إن بعض النواخدة كان يذهب في بداية الموسم إلى ساحل الهند خالياً من البضاعة (التمر) لكي يصل بسرعة إلى ساحل الهند الغربي (خلال سنوات الحرب العالمية الثانية) للمشاركة في نقل الأغذية والبضائع من شمال الهند إلى جنوبها قبل أن يعود بالبضائع والأغذية من الهند إلى الخليج.

### حياة اجتماعية

ولا تكتفي (الروزنامة) بتدوين الظروف والأحداث التي تمر بها السفينة، ولا باستخدام بعض آلات القياس والحساب، بل إن هذه (الروزنامات) تمثل سجلًا فريدًا يدل على مقدار المحبة وروح الأخوة السائدة بين النواخدة، في بعضهم لا يبحرون من ميناء إلا برفة نوخذة آخر، وحين يبحران معًا يقوم كل منهما بزيارة الآخر وتناول الفداء معه.

وإذا كان هذا الرفيق (السنجر) لا يحسن استخدام آلة (الكمال) فإن الآخر لا يتركه حتى يصل إلى

التي تضبط هذه الأيام ضبطاً محكماً لا يبس فيه. وهنا نجد أن نواخدة الكويت استخدموها في يومياتهم هذه التاريخ الهجري والتاريخ الميلادي والنيروز الهندي الذي يبدأ في نحو منتصف شهر أغسطس ويستمر ٣٦٥ يوماً هي أيام السنة العادية.

واستخدام بعض النواخدة البروج المعروفة مثل الجدي والسهيل والجوزاء والثور، كما استخدم بعضهم طلوع نجم السهيل كسنة مشابهة لسنة النيروز الهندي، والتي يمكن أن يطلق عليها (سنة سهيلية).

وعن لغة (الروزنامات) يقول الحجي: إنها اللغة العربية لكنها استخدمت اللهجة الكويتية المحلية، ولعل العامية أسهل على النواخدة في هذه الحالة نظراً لعدم شمول الفصحى للعديد من المصطلحات البحرية التي استخدمت في كتابة (الروزنامات)، أو لعدم معرفة النواخدة ما يقابلها باللغة العربية الفصحى.

وبعض هذه (الروزنامات) كانت تحوي سجلاً مفصلاً لما يحدث من ظروف تواجه البحارة وهم في تجاراتهم (من رياح وبحار وأحداث) فيما تكتفي (الروزنامات) أخرى بالأمور الأساسية، مما يفت على الباحث معرفة المزيد عن الرحلة وظروفها، كصياد سمكة كبيرة جداً مثلًا، أو قيام مظاهرة معينة في بلد ما.

وتشير (الروزنامات) إلى أن بعض البحارة كانوا مغرمين باستخدام آلة (الكمال) لقياس خطوط العرض، فهم يستخدمونها بكثرة وفي جميع البحار التي يمرون فيها في حين نجد بعضهم لا يستخدمها إلا في العبرة من الهند إلى عمان عبر بحر العرب، فمثلاً يذكر النوخذة بدر عبدالوهاب القطامي أنه عبر من بندر منقرور الهندي إلى ساحل الصومال الشرقي (حوالى ١٤ يوماً من الإبحار) ولم يستخدم جهاز الكمال لقياس إلا مرتين، وهذا يدل على مقدار علمه وثقته في نفسه وخبرته الكبيرة في الملاحة.

### الظروف السياسية

يمكن من خلال (الروزنامات) معرفة الظروف السياسية السائدة في الخليج وبحر العرب والمحيط الهندي خلال الحرب العالمية الثانية، أو حتى في فترات قبل ذلك، هي الفترات التي كان البحارة الكويتيون يصلون فيها إلى موانئ الهند وباكستان واليمن والصومال وشرق إفريقيا.

وعلى سبيل المثال إذا حدث أن ظهرت غواصة ألمانية أو يابانية على سطح البحر فإن النواخدة يقوم

## توثيق للروابط الاجتماعية والتعاون الكامل بين نواخدة الكويت في البحار والبنادر

### سبعة مجادات

الفيلكاوي.

- روزنامة النوخذة عبد الوهاب عبد الرحمن العسوسى.

**المجلد الثالث:**

- روزنامة النوخذة عيسى يعقوب بشارة.

**المجلد الرابع:**

- روزنامة النوخذة عبد المجيد الملا أحمد

أصدر مركز البحوث والدراسات الكويتية هذه المجلدات السبعة من إعداد الدكتور الحجي على فترات متعاقبة، ثم ضمها معاً وهذه المجلدات تتضمن ما يأتي:

**المجلد الأول:**

- روزنامة النوخذة عيسى عبد الله العثمان.

**المجلد الثاني:**

- روزنامة النوخذة عبد الله العثمان.

## سجل يومي للمصروفات والأسعار والمبيعات وحاجات السفر ومتطلباته ومستلزماته وكيفية الصرف والإنفاق

التي دونوها إن السبب في أن النوخذة الذي يبحر بحمولة أو بضاعة من ساحل الهند الغربي إلى ساحل إفريقيا الشرقي يحاول الوصول إلى الساحل الشرقي عند السيف والهيراب بدلاً من الإبحار مباشرة إلى ممباسا، فذلك لأن النوخذة يعرف أن هاتين النقطتين هما أقصر الطرق بين ساحل الهند الغربي وساحل إفريقيا الشرقي، فالإبحار على طول الساحل أضمن وأقل خطراً من الإبحار المستمر داخل المحيط. والنوخذة حين يتركون بندر الشحر اليمني متوجهين إلى ساحل الصومال الشرقي فإن مجراهم في البدء يكون باتجاه جزيرة سقرطرة (أي إلى الجنوب الشرقي بدلاً من الجنوب الغربي) لأن التيارات ورياح الأذيب الشمالية الشرقة تدفعهم باتجاه الساحل الإفريقي، ولو كان مجراهم منذ البدء باتجاه الساحل الصومالي لما استطاعوا الوصول إليه، لأن التيارات والرياح ستدفعهم باتجاه خليج عدن، ولا يمكنهم بذلك الوصول إلى الطرف الإفريقي.

وتذكر (الروزنامات) شيئاً عن براعة النوخذة في حساب خطوط الطول، فتدل على مهاراتهم والمأهوم بهساب المثلثات نظراً لعدم توافر جهاز (الكريونومتر) لديهم، وهو الجهاز الذي اخترعه الإنجليز لقياس خطوط الطول. ومع ذلك فقد برع في الكويت النوخذة أحمد سالم الخشتي، وهو الوحيد الذي استخدم جهاز الكريونومتر في الكويت.. لقياس خطوط الطول.

وهذا الأمر جعل من السهل على نوخذة الكويت البقاء والانتظار في بندر زنجبار والتقديم للاختبارات الملاحية ثم الفوز بشهادة من سلطات ميناء زنجبار تشهد لهم بتفوقهم في الملاحة وقيادة السفن. ومما يذكر بهذه الصدد أن الباخرة البريطانية (شورهام) اختبرت أربعة من كبار نوادخة الكويت في الملاحة وقيادة السفن (في الكويت) وقدرت لهم شهادات تفوق في هذه المجالات عام ١٩٢٨.

إن هذه (الروزنامات) سجل صادق غني بالمعلومات التاريخية والجغرافية والملاحية، وكل (روزنامة) تساهمن في إبراز الصورة الصادقة لرحلات السفر الشراعي التي قام بها نوخذة الكويت والخليج الشجاعان قبل ظهور النفط في دول الخليج وتوقف هذه الرحلات التي أصبحت اليوم صفحات مجهرة عند الكثير من الناس، وهو ما دعا إلى تحقيقها ونشرها والاعتراض بها وأصحابها.

منتصف بحر العرب ثم تدفعه رياح السهيلي الجنوبي شمالي حتى رأس الحد العماني، ولو كان محدود العلم والخبرة لاختار الإبحار من (كاليكوت) شمالاً وغرباً، ولا شك في أن طريقه هذا سيكون أكثر صعوبة نظراً لمعاكسة رياح الشمال له منذ بدء الرحلة وحتى منتصف بحر العرب.

ويقول الدكتور الحجي إن النوخذة حين يتركون بندر ممباسا الإفريقي مثلاً يحسبون حساب الوصول إلى زنجبار نهاراً وإنما كان دخول بندر زنجبار ليلاً مغامرة قد يفقدون فيها سفينتهم وبحارتهم أيضاً وهم حين يتركون زنجبار في طريق العودة يجررون في مجرى (الثريا) شرقاً لكي يتجنّبوا الجزر والقطع الصخري على طول الساحل هناك.

وأما اقترابهم من ساحل الصومال الشرقي فكان يتم لأن الهواء السهيلي الجنوبي وما يصاحبه من تيارات تساعد السفينة على جريانها على طول هذا الساحل، ولو حدث أن اتخذ النوخذة مجرى من زنجبار إلى رأس الحد العماني مباشرة فإن رحلته تستغرق أياماً أكثر على الرغم من أن هذا المجرى يbedo منطقياً أكثر من الجريان على طول ساحل الصومال الشرقي حتى ساحل اليمن الجنوبي ثم على طول الساحل اليمني والعماني إلى رأس الحد. وكان بعض النوخذة يستعين بدليل أو مرشد ملاحي (رهمناني) يدون فيه العديد من القواعد الملاحية وأسماء البنادر ومواعدها فيه، ويحرص على مراجعته وتتحققه والزيادة عليه.

ويضيف الدكتور الحجي متحدثاً عن علم وخبرة النوخذة الكويتيين كما يظهر ذلك من (الروزنامات)

وكان النوخذة يضبط حساب السفينة كاملاً بوساطة دفتر حساب خاص بالسفينة يسجل فيه المصروفات اليومية ومكسب الرحلة. وهذه الدفاتر تدل على نزاهة وضبط للحساب من قبل هؤلاء النوخذة ضبطاً يدعو إلى الإعجاب والافتخار بهم وبأمانتهم.

ويقول الدكتور الحجي: إن هذه (الروزنامات) تحوي أيضاً بعض التفاصيل التي يدونها النوخذة بعضهم يرسم العلامات التي تمر بها السفينة (كالجبال مثلاً) ويصفونها بدقة.

كما يذكرون البنادر التي يمكن أن تتم صيانة السفينة فيها، والبنادر التي يلزم الاستعانة فيها بربان محلي لإدخال السفينة وخارجها منها. كما يذكرون شيئاً عن ظروف السوق وعن البرقيات التي يرسلونها من بندر إلى آخر يستفسرون فيها عن أسواق التمور في هذه البنادر قبل التوجه إليها.

### خبرات ومهارات

تدل (الروزنامات) على مبلغ علم النوخذة وخبرته وحكمته في قيادته لسفينته، ومن ذلك ما تشير إليه بعض (الروزنامات) وتدونه. فإذا كان النوخذة يقود سفينته في الليل والسائل قريب منه فإنه كان يخفف سرعته حتى الصباح لكي يتربّق رؤية العلامات الدالة على الساحل.

كما أن النوخذة حين يبدأ رحلة العودة من ساحل الهند الغربي آخر الموسم فإنه يتوجه أحياناً جنوباً من بندر كاليكوت حتى الجزر (اللkadif) المنتزة على الساحل هناك ثم يتجه غرباً حتى يصل إلى

## معلومات قيمة عن الآلات الفنية المستخدمة في الملاحة كمعرفة خطوط الطول والعرض والاتجاهات وخط الجريان

### المجلد السادس:

- روزنامة النوخذة حجي يوسف الحجي.
- روزنامة النوخذة سعود فهد السميط.

### المجلد الخامس:

- روزنامة النوخذة ناصر عبد الوهاب القطامي.

### المجلد السابع:

- دليل الروزنامة البحرية وأهم مصطلحاتها.

- روزنامة النوخذة ناصر يوسف الحجي.
- روزنامة النوخذة أحمد فهد موسى الفهد.

عادل العبد المغنى يؤرخ للحياة الدبلوماسية الكويتية وأعلامها

# ”سفراء دولة الكويت“

## وثيق دقيق لإشراقات وطنية .. وشخصية

سفراء دولة الكويت منذ بداية الاستقلال وحتى وقتنا الحاضر دون استثناء.

### منهج الكتاب

سار المؤلف في كتابه على منهج واضح اعتمد فيه على وضع قوائم بأسماء جميع السفراء الكويتيين، وقسم هؤلاء السفراء إلى أربعة أقسام رئيسة هي:

- أ- سفراء دولة الكويت في الديوان العام.
  - ب- سفراء دولة الكويت في الخارج.
  - ج- سفراء دولة الكويت المتقاعدون.
  - د- سفراء دولة الكويت الذين توفاهم الله إلى رحمته.
- أما المرحلة الثانية التي سار فيها المؤلف فتضمنت مراسلة السفراء لتعريفهم بفكرة هذا المشروع، وللحصول على سيرهم الذاتية.
- وعن هذه المرحلة يقول المؤلف:

بدأ سيل الرسائل يتدفق بالعشرات إلى السفراء في الديوان العام والخارجية، إلا أنه واجهته مشكلة في كيفية الوصول إلى السفراء المتقاعددين وهم الأكثريون، وكذلك إلى أسر السفراء الذين انتقلوا إلى رحمة الله. ولكن مع الإصرار والعزمية تندلل الصعاب، وتتسهل الأمور، وتتفتح الأبواب، فبوساطة الأصدقاء والمعارف والزملاء، وأيضاً عن طريق وسائل أخرى منها دليل الهاتف والإنترنت والصحافة وأرشيفي الخاص، استطعت الوصول إلى الهدف المنشود.

ويتحدث المؤلف عن الأحاديث الودية التي كانت تدور بينه وبين السفراء، وتشكل مادة ضرورية لهذا الكتاب فيقول:

ولا أنسى بهذا الخصوص الأيام الجميلة التي جمعتني بالسادة السفراء المتقاعددين واستضافتهم لي في بيوتهم وما دار خلال اللقاء من ذكريات جميلة، وأحاديث ودية، وطرائف وحكايات ممتعة، وأخرين من السفراء أصرروا على زيارتي، سواء كان اللقاء في المكتب أو ديوان المنزل، وزودوني بكل ما كنت محتاجاً إليه من معلومات أو صور.

كثيرة هي الكتب التي تناولت تاريخ دولة الكويت، وتحدثت عن تراثها، لكن الكتب والدراسات التي تحدثت عن الحياة الدبلوماسية فيها تكاد تكون نادرة، نظراً لقلة المتخصصين في هذا المجال، ولل فترة القصيرة نسبياً لهذه الحياة المرتبطة باستقلال دولة الكويت.

ولعل من محاسن الصدف أن يقيض لهذا العمل مؤلف جمع بين العمل المهني الدبلوماسي والهوية بل التخصص في توثيق تراث الكويت وتاريخها، وهو الدبلوماسي والمؤرخ الكويتي عادل محمد العبد المغنى.

ادرك مؤلف ”سفراء دولة الكويت“ افتقار المكتبة الكويتية لكتاب يجمع بين دفتيه تاريخ الحياة الدبلوماسية الكويتية منذ الاستقلال، ويوثق لحياة أولئك السفراء الذين انتشروا في أصقاع العالم المختلفة ليمثالوا بلادهم فيها ويقدموا صورة رائعة عن ذلك البلد الصغير في مساحته، الكبير في تطلعاته وتوجهاته ورؤاه.

### ويضيف المؤلف:

ادركت أن من الضرورة إجراء مسح شامل ودقيق لحصر سفراء دولة الكويت منذ بداية الاستقلال وحتى وقتنا الحاضر بهدف توثيق سيرهم الذاتية، ليكون هذا العمل خدمة لتاريخ الوطن العزيز. وأخذت الفكرة بذهني تكبر شيئاً فشيئاً، وتلح في كل وقت ودقيقة للظهور، فدب في أوصالي حماس شديد لإنجاز هذا المشروع، وساعدتني أسباب أولها أني أعمل دبلوماسياً بوزارة الخارجية بدولة الكويت، وزاملت أساتذة لي من الرواد والمؤسسين الذين خدموا في السلك الدبلوماسي منذ بداية السبعينيات وكانت لي معهم في مرحلة السبعينيات صحبة طيبة وعلاقة فريدة بنيت على الاحترام والموعد والتقدير، وتعلمت على أيديهم الشيء الكثير، فهم مدرسة وخبرة.

والأمر الثاني تخصصي في مثل هذه الأمور، وسبق أن تناولت بالكتابة أعداداً من السفراء القدامى، وأفردت لهم مقابلات وتحقيقاً أخذت طريقها إلى النشر في زاوية (سور الديرة) في صحيفة «القبس» الكويتية، وأيضاً نشرت بعض السير الذاتية للسفراء في كتابي (شخصيات كويتية) إلا أن العدد الذي بصدده كبير جداً والأمر يتطلب توثيق جميع

وأتاح العمل الدبلوماسي الذي مارسه عادل العبد المغنى داخل الكويت وخارجها الاطلاع على حياثات العمل الدبلوماسي، والالتقاء مع عدد كبير من السفراء فارتآى أن يضيف إلى المكتبة الكويتية سجلاً موثقاً عن هؤلاء السفراء فقدم كتابه الجديد (سفراء دولة الكويت: ١٩٦١-٢٠٠٢).

ولئن عرف عن العبد المغنى تقديم كتب عدة في التراث الكويتي، فإن هذا العمل الجديد ليس بعيداً عن الناحية التوثيقية التي اعتاد عليها المؤلف، والتي يعرف عنها أنها تتطلب جهداً وجداً كبيرين، وبحثاً وتنقيباً واسعين، وصبراً مضنياً، ومتابعة حثيثة، وهو ما يتصف به مؤلف هذا الكتاب.

### الفكرة والانطلاق

وعن فكرة هذا الكتاب يقول المؤلف في مقدمته: راودتني فكرة توثيق السير الذاتية لسفراء دولة الكويت منذ بداية السبعينيات لشعوبها الخاص وإن راكي التام أن أعداداً كبيرة من سفراء دولة الكويت القدامى تقاعدوا عن العمل الدبلوماسي قبل وفthem السن القانونية، وأخرين شاءت الأقدار أن

يختار عدداً من الصور التي تؤرخ لمراحل عدّة من حياة ذلك السفير، أو لجزء من أنشطته داخل الكويت وخارجها، وهي صور تعتبر بمنزلة تعزيز للتوثيق الأساسي، كما أنها تؤرخ لمراحل مهمة من العمل الدبلوماسي الكويتي، وبعض هذه الصور قد تم جدأً يتناول نشأة السفير وصباه وبعضاً منها حديث جداً يعود إلى عام ٢٠٠١ أو ٢٠٠٢.

### (سيرة وشخصيات)

بدأ المؤلف الكتاب بإيراد أسماء وزراء خارجية دولة الكويت وهم: المغفور له الشيخ صباح السالم الصباح، أمير دولة الكويت السابق.

- معالي الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية (حين تأليف هذا الكتاب) وحالياً هو رئيس مجلس الوزراء.

- معالي الشيخ سالم صباح السالم الصباح، رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.

ثم أورد أسماء وزراء الدولة للشؤون الخارجية في الكويت، وهم:

- الأستاذ سعود محمد العصيمي.

- معالي الشيخ ناصر محمد الأحمد الجابر الصباح، وزير شؤون الديوانالأميري.

- الأستاذ سليمان ماجد الصالح الشاهين.

- معالي الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح، وهو حالياً وزير الخارجية في دولة الكويت.

وبعد ذلك عرض المؤلف لأسماء وكلاء وزارة الخارجية وهم:

- الأستاذ جاسم عبدالعزيز القطامي.

- الأستاذ عبد الرحمن سالم العتيقي.

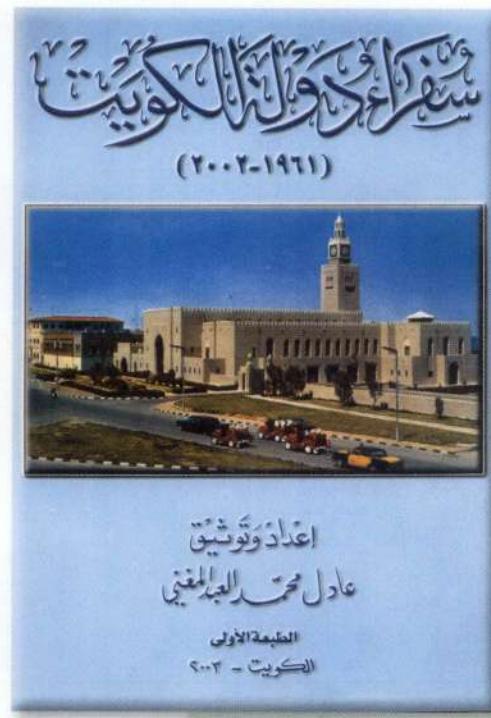
- الأستاذ راشد عبدالعزيز الرashed.

- الأستاذ سليمان ماجد الصالح الشاهين.

- الأستاذ خالد سليمان الجار الله.

وبعد أن أورد أسماء هذه الشخصيات، تناول بالتفصيل السيرة الذاتية للسفراء البالغ عددهم (١٧٠) سفيراً، ثم أورد أسماء السفراء التسعة الذين مازال ينقصه معلومات عن سيرتهم وحياتهم.

لا شك أن هذا الكتاب الذي يعد السابع عشر في سلسلة الكتب التي ألفها العبد المغني عن تاريخ الكويت وتراثها، يعتبر مصدراً مهماً للدارسين تاريخ الكويت لا سيما الجانب السياسي منه، كما أنه يعتبر توثيقاً مهماً لسيرة عدد كبير من الشخصيات السياسية التي رسمت المنهج السياسي الذي سارت عليه الكويت، واحتضنت الطريقة التي انتهت بها لتتبوأ المكانة التي تستحقها إقليمياً وعالمياً.



ورغم حرص المؤلف على أن يجمع كتابه توثيقاً لجميع السفراء فإنه يعرب عن الأسف لعدم تمكنه من إبراز أسماء تسعه سفراء لأسباب تتعلق بعدم تلقيه معلومات كافية عنهم.

ويقول المؤلف عن ذلك:

أما بالنسبة إلى الأخوة السفراء في الخارج فلهم الشكر والتقدير على ردورهم الإيجابية ورسائلهم المعبرة بعمق وتأييدهم المطلق لإنجاح هذا المشروع، رغم أن بعض السفراء في الخارج تأخروا في الرد مما جعلني أراسلهم مرة أخرى للتذكرة وأحثهم على إرسال المطلوب.

واستجاب البعض رغم المشاغل والظروف. إلا أنني أقف حائراً دون تعليق بسبب امتناع البعض عن إرسال السير الذاتية دون مبرر أو سبب مقنع. وبحمد الله وبفضل تلقيت ردود (١٧٠) سفيراً من أصل (١٧٩) والمتبقي هو توسيعة سفراء، ورغم ذلك فإنني ما زلت أرحب، والباب مفتوح، باستضافة الأخوة السفراء المتبقين في الطبعة الثانية من الكتاب.

### منهج الترتيب

وسائل المؤلف في ترتيب أسماء السفراء وفق منهج موفق وناجح، فلم يعتمد الترتيب الألفبائي ولا ترتيب الدول التي كانوا فيها، أو ترتيب انضمامهم للعمل في الوزارة، ولم يعتمد كذلك على تاريخ الوفاة بل اعتمد على طريقة الترتيب وفق تاريخ الولادة، مبتدئاً من أكبر السفراء سنًا، ومنتهياً بأصغرهم سنًا.

وعن الحيرة التي وقع فيها عند سعيه إلى طريقة ترتيب السفراء يقول المؤلف: لا أخفى سرًا أني شعرت بحيرة بالغة وحرج شديد عند اعتماد طريقة لترتيب إيراد السفراء في الكتاب، ومن البديهي، والمنطقى أن أتبع طريقة الترتيب حسب الأقدمية والدرجة، وهو الأسلوب الأمثل، فمثلاً السفراء بدرجة سفير، ثم السفراء بدرجة وزير مفوض، إلى السفراء بدرجة مستشار، ولكن نتيجة ظروف الاحتلال العراقي للوطن وإتلاف وسرقة المراسيم والقرارات الدالة على التواريخ الدقيقة للترقيه والتعيين لم أحصل على أي معلومة بهذا الخصوص، وجميع السير الذاتية حصلت عليها من مصادرى التي سبقت الإشارة إليها، فارتقت حلاً وسطاً وهو ترتيب السفراء حسب السن بعد إجماع الآراء على ذلك.

وقد سار المؤلف على النهج الذي ارتضاه فكان أول من ترجم لهم من السفراء هو المرحوم سيد عبد الرزاق محمود رزقي المولود في الكويت في ١٢ يونيو ١٩٠٠، وأخر من ترجم لهم كان السفير الدكتور جمال مبارك النصاري المولود في الكويت في ٧ مارس ١٩٦٣.

وكان المؤلف يذكر أولاً تاريخ السفير المترجم له، ثم يذكر نبذة عن تحصيله العلمي وشهاداته العالمية، ويدرك بعد ذلك المناصب والمهام الرسمية التي تولاها



# سوق المباركة

## صورة جديدة... لماضٍ عريق

**عمره يتجاوز مائة عام .. وعراقته جعلت منه مقصدًا للمتسوقين والسياح**

وقلة مواردها الطبيعية، مما جعل عملية استيراد مختلف أنواع البضائع وإعادة تصديرها إلى البلدان المجاورة العصب الرئيسي لاقتصادها الوطني.

كما أن مهنة الغوص على اللؤلؤ - التي اعتمد عليها جل أبناء الكويت في معيشتهم خلقت الحاجة إلى وسيلة فاعلة لنقل أولئك الرجال إلى موقع الصيد (المغاصات)، وكذلك لإيصال تلك الثروة إلى مراكز البيع وأهمها الهند، لتناولها أيدي التجار من هناك وتوزيعها على الأسواق العالمية.

وأدّت هذه الأنشطة الاقتصادية إلى استحداث الكثير من الأعمال التجارية والحرفية المساندة والمتشاركة التي جعلت من الكويت خلية نحل لا يكاد يعرف سكانها الراحة ببرهة من الزمن. وكان التجار وأصحاب المتاجر والدكاكين يتركزون في وسط المدينة وعلى ساحل البحر بالقرب من مراكز البيع ومستخدمي منتجاتهم وقد شكل ساحل البحر على جانبي الميناء «الفرضة» وكذلك السوق الداخلي المقابل له أهم مركزين لأعمال البيع والحرف والشراء فترة طويلة، إلى أن توسيع المدينة وتوسيع أسواقها لا سيما بعد

في قلب مدينة الكويت، وفي أكثر شوارعها ازدحاماً وحركة تجارية، ومنذ أكثر من (٢٠٠) عام يشمخ (سوق المباركة) بأروقة الرائعة، وأزقتها العابقة بالتراث والتاريخ، ومحاله المفعمة بروائح الطيب والعنب والمتلئه بال حاجات المنزلية المتعددة، ليشكل قبلة لتجار الكويت، وتجار الدول المحطة، ومقصداً لا غنى عنه للمتسوقين والزوار، والسياح، والناشدين الحصول على بضائع بأسعار مناسبة، وفي أجواء تسوقية تراثية.

ولقد مثلت أسواق الكويت القديمة ظهراً حضارياً تجلت فيه صورة اهتمامات المجتمع وأوجه نشاطه الحيوى في مجال توفير حاجات الحياة اليومية ومتطلباتها المتعددة من الحرف والصناعات والتجارات، وكانت تلك الأسواق النواة الحقيقية التي تطور منها الاقتصاد الكويتي وازدهر حينما بدأت فورة نشاط الصناعة النفطية، وتحولت الكويت من مجتمع اقتصادي بسيط إلى مجتمع يتبع أحدث النظم الاقتصادية، ويتابع كل التطورات الحديثة في عالم المال والتجارة والاقتصاد.

### مهارة تجارية

عرف الكويتيون بمهاراتهم منذ الأيام الأولى لنشأة الكويت، وذلك لموقعها الجغرافي المتميز،

دخل سوق المباركة كان يجتمع تجار الكويت، يتشارون .. يتاجرون يسهمون في بناء دولة الكويت الفتية، لتنمو وتزدهر، محافظة على ثوابتها وتراثها وعقب أصالتها، ومعمارها الممزوج بجهد الآباء وعرق الأجداد، وقواعدها التجارية المميزة، وصولاً إلى أصالة الأبناء.

وسعّت الجهات المعنية في دولة الكويت إلى صون شواهد الماضي وحفظها، وإبقاء تلك المعالم حية خالدة في ذاكرة الأبناء، فسّعّت إلى إعادة بناء عدد من أسواق الكويت القديمة ضمن مشروع «سوق المباركة» ليعيد ذلك السوق تحفة معمارية استمدت معالمها من تراث أسواق الكويت، وマازجة الأصالة بالمعاصرة، دون العبث بروح السوق التراثية.

**تحديث السوق تم وفق أحدث تقنيات المعمار .. مع المحافظة على خصوصية البيئة**

## للكويت تاريخ قديم في التجارة.. وللکويتیین نجاحات فيها استقطبت آلاف التجار من دول الجوار يومياً

المغطى بضعف التخيل، أما الأبواب والشبابيك ذات اللون البني الغامق - فتعكس - بصورة بالغة الدقة - أبواب وشبابيك الأسواق القديمة، وتم تصميم الأروقة لتكون فسيحة

ساهموا في البناء أو رأوا تلك الأسواق وعايشوها واحتفظوا بوثائق ومستندات تتعلق بها.

### أصالة ومعاصرة

لا يملك الزائر إلى سوق المباركية إلا النظر بإعجاب وفخر إلى ذلك الطراز المعماري المميز الذي ظهر عليه السوق حديثاً، بعد أن أعيد إعماره وبناؤه وفق أحد الأسلوب المعمارية، مع الحرص الشديد على الإبقاء على المعالم القديمة التي كان عليها السوق.

وقد تم تصميم السوق بأروقتها، وأسقفه، وأبوابه، ومتاجرها، بنفس الخطوط والمعالم التراثية القديمة ليستطيع الزائر أن يعيش أجواء أسواق الكويت القديمة .. فالأسقف تبدو وكأنها من خشب «الجندل»

اكتشاف النفط.

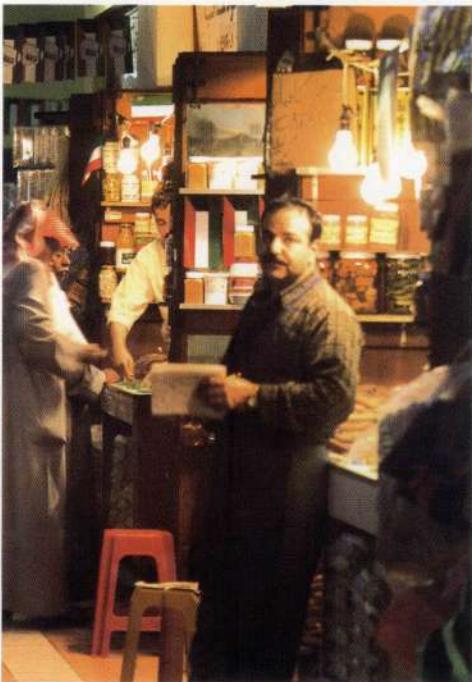
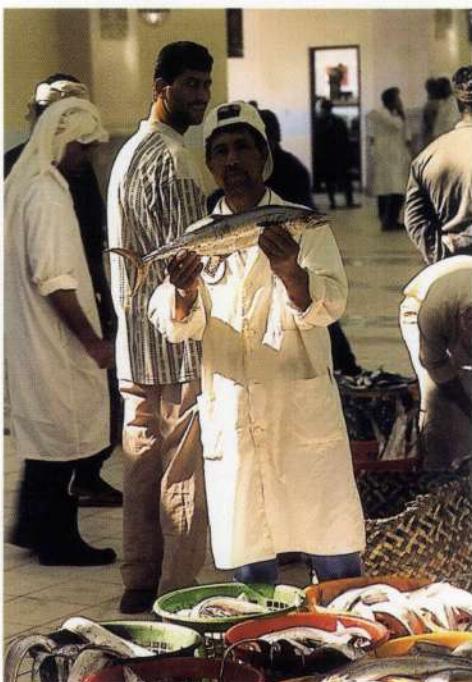
وقد زخرت الكويت - نتيجة لذلك - بالأسواق ومراكز البيع المتعددة التي كان يؤمها المواطنون وألاف من التجار الوافدين من البلدان المجاورة يومياً لبيع ما لديهم من سلع وشراء ما يحتاجون إليه من بضائع وتحقيق الأرباح من وراء ذلك. وقد تميز وسط المدينة بوجود عشرات الأسواق المختلفة ابتداء من مركز البيع في الميناء وموقع الحرف فيما جاوره من شواطئ على جهاته الغربية والشرقية امتداداً إلى سوق التجار الذي يقابلة من ناحية الجنوب متوجهاً إلى المدينة.

مخترقاً عدداً من الأسواق والمراكز التجارية التي امتدت جنوباً وتشعبت إلى عشرات الأسواق الفرعية وصولاً إلى ساحة الصفا التي كانت من أهم المراكز التجارية.

وسعى الباحث محمد عبدالهادي جمال في كتابه (أسواق الكويت القديمة) إلى توثيق نشأة وتطور هذه الأسواق في الكويت والدور الذي لعبته في الاقتصاد الكويتي القديم. واستعان بصورة جوية لمدينة الكويت التقطت في الخمسينيات توضح موقع تلك الأسواق ومساراتها إضافة إلى عرض مخطاطات توضيحية تبين تفاصيل كل سوق وفروعه. وحرص هذا الباحث على اختيار بعض الصور للأسواق القديمة وتصوير بقايا الأسواق ومراكز العمل القديمة التي أصبحت تعد على الأصابع والاستعانة بخبرات الرعيل الأول من أبناء الكويت ممن



**«أسواق الكويت القديمة»** لـ محمد عبدالهادي جمال يوضح أهمية الدور الذي لعبته تلك الأسواق .. ويفصل فيها



ليصار إلى عرضها أولاً ضمن ما يعرف باللهجة المحلية بـ«حراج السمك» حيث يتم عرض كميات كبيرة على التجار والزوار، ثم يصار إلى بيع هذه الكميات بالفارق في المحال التجارية إلى الزوار، مع تجهيزها وتقطيعها وتنظيمها حسب الطلب.

ولكون الأسماك مادة غذائية ضرورية على موائد أهل الكويت والمقيمين فيها فإن هناك إقبالاً لافتاً على هذه المادة الموجودة على مدار العام.

وفي رواق قريب من الرواق المخصص لمحال الأسماك يجد الزائر المحال المتخصصة ببيع الخضروات والفواكه والتمور بشتى أصنافها وأنواعها، وتتجذبه أناقة الترتيب التي يشتهر بها الباعة، وجمالية العرض لفاكهة الشتاء والصيف إضافة إلى ما تجود به أشجار النخيل في الخليج العربي وإيران من تمور عديدة.

والقصد ذلك المكان يجد ضالته، ولا يحتاج الى الذهاب إلى مكان آخر ليقتني بقية حاجاته، إذ إضافة الى ما سلف ذكره ثمة رواق متخصص ببيع جميع الأدوات المنزلية والاستهلاكية، من مواد غذائية ومستلزمات المطبخ والمنازل والحلوى بشتى أنواعها، ورواق آخر مختص بالمقاهي والمطاعم الشعبية.

وتحمة أروقة أخرى تباع فيها الملابس والأحذية والتحف والهدايا التذكارية والخزفيات والسلع التراثية والأكسسوارات المختلفة.

ويخرج الزائر إلى سوق المباركة بمحصيلة ثرية من المعرفة أولاً عن طريق تعرّفه إلى كيفية العيش التي كان يحياها أهل الكويت قديماً وثانياً عن الجانب التراثي والمعماري للأسواق القديمة وثالثاً وليس آخرأً يخرج بزاد ثري من شتى البضائع والمنتجات مكتفياً بذلك السوق عن أي سوق آخر.

ومريحة، وتضمن حركة انسانية للمتسوقين، مع إتاحة الفرص لهم لمشاهدة المتاجر وعروضاتها بصورة واضحة لا تتأثر بازدحام السوق.

والسوق مغطى بالكامل لتبقى متعة التسوق على مدار العام، من دون التأثر بمتغيرات الطقس، لا سيما في أجواء الصيف الحارة جداً، كما تم تصميم مواقف للسيارات تحت السوق مباشرة وعلى جوانبه لتسهيل وصول جميع الزوار وتسهيل عليهم نقل حاجاتهم إلى سياراتهم.

وربطت هذه المواقف بالسوق من خلال سالم متحركة وسلام عادية لتسهيل الانتقال من المواقف الى متاجر السوق المختلفة.

الخط  
المعماري  
ـ المباركيه  
جمع بين  
الأصالة  
والمعاصرة  
ـ فضاءات  
وعناصر  
جمالية

شتى ألوان الطيف

والزائر للسوق لا تخطئه تلك الأنواع المختلفة من الموجودات التي تحتوي عليها محاله التجارية، فهناك المواد المنزلية واللحوم والأسماك والمواد الاستهلاكية والهدايا والملبوسات والمطاعم المختلفة.

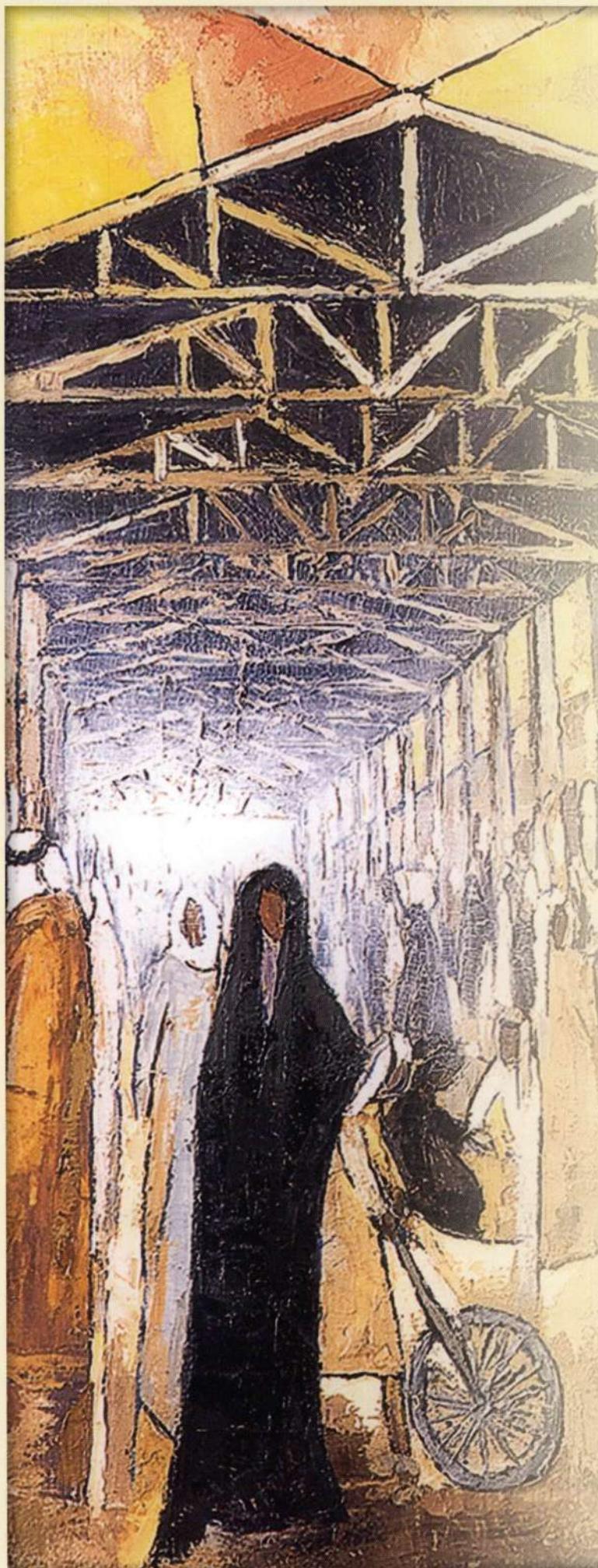
وفي أحد أركان السوق يجد الزائر  
محل مقابلة مختصة ببيع اللحوم  
وتقديم لرواد السوق كل ما يحتاجون  
إليه من هذه المادة الغذائية القيمة، مع  
الحرص الشديد على النظافة العامة  
التي تتم بإشراف الجهات الرسمية.

ولا يُعد الزائر تلك الابتسامات الترحيبية التي تبدو على شفاه البااعة وهم يحاولون كسب ودّ وقلوب الزبائن للاقتراب من معالיהם واجتذابهم للشراء منها، في مناسفة شريفة عادلة مع أصحاب بقية الحال.

والمحب لأطباق الأسماك التي تشتهر بها الكويت  
يجد صالتة في سوق السمك الذي يضم طيفاً واسعاً  
من أنواع السمك التي يوجد بها الخليج العربي،  
وتأتي هذه الأسماك طازجة يومياً من البحر

سوق السوق الذي يحول بين المتسوقين وتأثيرات الطقس .. يضمن استمرار حركة البيع والشراء في كل وقت

# الأسواق القديمة



يقول الباحث محمد عبدالهادي جمال في كتابه (أسواق الكويت القديمة) إن الكويت كانت تستيقظ عن بكرة أبيها قبل طلوع الفجر بجميع فئاتها لتبادر نشاط يومها، وكلها عزم ونشاط متوجهة إلى أمكنته العمل لكسب لقمة العيش.

وما إن تشير عقارب الساعة إلى السادسة صباحاً - أو ربما قبل ذلك - إلا وكانت جميع الأسواق قد فتحت أبوابها وأصبحت تجرب بالباعة والمشترين الذين يتواجدون من كل جانب لإنجاز مهماتهم اليومية في شراء ما يحتاجون إليه من مواد، فيصبح السوق كخلية النحل إلى أن تمر ساعات الصباح الأولى فيه الضجيج نوعاً ما بعد أن يتوجه المشترون إلى أمكنته عملهم بعد إنجاز تلك المهمة.

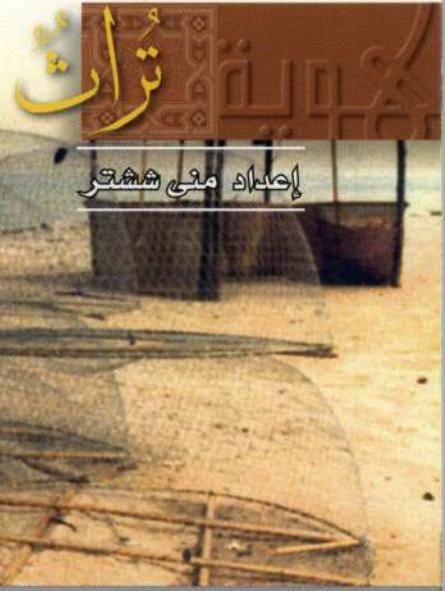
ويستمر النشاط في الأسواق حتى آذان الظهر، لتغلق المحلات والدكاكين أبوابها بعد ذلك، ويدهب الجميع إلى بيوتهم أو إلى المساجد لتأدية الصلاة ثم تناول الغداء والاستراحة أثناء فترة القليلة، ويستيقظوا مع آذان العصر للصلاة ثم العودة إلى محلاتهم التي تبقى مفتوحة حتى آذان العشاء.

ولا تغلق معظم المحلات أبوابها أثناء فترة الظهيرة بل يستخدم معظم أصحاب المحل قطعاً من القماش أو الشبك لتغطية البضائع بها، أو سد أبواب محلاتهم بها، دون خوف من أن تتعرض للنهب والسرقة، نظراً لاستباب الأمن والطمأنينة في البلاد آنذاك.

وتضاء الأسواق ليلاً بوساطة مصابيح الكيرосين التي يطلق عليها (سراي الزهيوي) والتي كان يعلقها أصحاب المحل على واجهات محلاتهم لإثارتها. واستخدمت بعد ذلك مصابيح أكثر إثارة أطلق عليها (اللوكس) وهي تعمل بالكيرосين أيضاً لكنها ذات (فتيلة) من نسيج حريري.

وكانت الحكومة حاضرة بصورة دائمة فيما يتعلق بمراقبة حركة الأسواق وحماية المشتري والبائع إضافة إلى القيام بمهام أخرى، كتقديم الخدمات وجمع الضرائب والرسوم المفروضة على الأنشطة التجارية المختلفة.

وكانت حراسة الأسواق من المهام الأساسية التي مارستها الحكومة من خلال تعينها لأشخاص مسؤولين عن حفظ الأمن والنظام، كما كانت هناك خدمات أخرى، منها وضع الموازين في عدد من الأسواق ليتوجه إليها المشتري عند رغبته في التأكد من وزن البضاعة التي اشتراها إضافة إلى بعض الأعمال التي كانت تقوم بها أجهزة الحكومة كمراقبة الذبائح ورش الأسواق بالمياه لمنع تصاعد الغبار والأتربة، وكذلك أعمال التنظيف وإطفاء الحرائق ومراقبة معايير الحلي الذهبية المباعة للمواطنين ومنع الغش، وما شابه ذلك.



# أدوات الصيد البحري

لم يكن الكويتيون رجال بحر يهتمون بالنواحي التجارية فقط، ولم يكونوا أهل غوص يخصصون مدة الغوص لأعمالهم كل سنة فحسب، ولم يكونوا كذلك بحارة يجوبون البحار والمحيطات لتأمين رزقهم وتذليل معيشتهم، بل كانوا - إضافة إلى ذلك كلّه - صناعاً مهراً في كل ما يتعلق بالحياة البحرية، من سفن وأدوات، بل كانوا من أمهر المهن في الخليج العربي. يشهد التاريخ، وتنظر الوثائق والسجلات مدى التفوق الذي برع فيه الآباء والأجداد في صناعة السفن التي مازال بعض نماذجها حياً حتى الآن ينطق بعقرية هؤلاء، ودقة صنعهم، وحرفيتهم العالية ولم يقتصر أمر الصناعة الخاصة بالحياة البحرية في الكويت على صناعة السفن، بل كانت هناك صناعة وثيقة مرتبطة بأدوات صيد السمك التي لا تشير إليها الكتب التاريخية بتفصيل كبير، وقد برع فيها الكويتيون وأجادوا، لأنها كانت مرتبطة بمورد رزقهم، ومنهلاً لكسبهم.

أهل الكويت للحصول على حصتهم من الأسماك، والاستفادة منها في طعامهم أولاً وفي كسب رزقهم ثانياً. وهذه الأدوات هي:

## شباك الصيد

تعتبر الشباك أداة الصيد التقليدية في شتى أنحاء العالم، وهي موجودة لدى كل الشعوب التي ترتكز على صيد الأسماك من الأنهر والمحيطات والبحار.

وتحتل مواصفات معينة لهذه الشباك وأسماء خاصة تعرف بها لدى مستخدميها. وبصورة عامة فإن الشباك تصنّع من الخيوط القطنية السميكة التي كانت تغزل محلياً أو تستورد من الهند على شكل ربطات.

وتبدأ صناعة الشباك أولاً «ببرم» أو «ثلاث» ثلاثة خيوط معاً، أي لفها بعضها مع بعض، لتشكل خيطاً سميكًا واحداً ذات قوة كبيرة لمقاومة ضغط تيارات المياه والأسماك المحصورة داخل الشباك. ويتم طي الخيوط التي تبرم حول قطعة كبيرة من الخشب المفرزل لتأخذ وضعها النهائي كخيط واحد، ثم يتم نقعها في الماء لفترة معينة حتى تشرب به وتترك بعد ذلك لتجف لتكون

وتخصصت عدة عائلات كويتية في صناعة أدوات الصيد، وبرعت فيها أمياً براءة، وتوارثها الأبناء عن الآباء والأجداد، وما زال البعض يمارسونها حتى الآن، إحياء للتقاليد وابقاء للمهنة في رحاب العائلة، ولتبقى تلك الأدوات حية خالدة في ذاكرة الأبناء، ومحفورة في صدور الأحفاد، ولتبقى تلك الصلة الوثيقة بالبحر حية ناشطة، لا تمحوها تطورات الزمان، وتغيرات الحداثة، وتطغيان التكنولوجيا على شتى مناحي الحياة.

## أنواع .. وتفاصيل

وسر الإبداع في صناعة أدوات الصيد أن هذه الأدوات لم تكن نوعاً واحداً فحسب، بل كانت تقسم إلى أنواع عديدة، لكل منها مهامه وتفاصيله واستعمالاته، لذا كان الأمر يتطلب من الصناع المهرة أن يجيئوا صناعة كل تلك الأنواع، وي倩عوا فنها، ويحاولوا مواكبة الجديد فيها، بما يصل إليهم من البحارة الذين يجوبون البحار ويشاهدون في الدول القريبة ما يمارسه أهلها من صناعة لهذه الأدوات.

ويمكن حصر هذه الأنواع في خمسة بصورة عامة، كان يستعملها

الكويتيون  
قديماً في  
صناعة أدوات  
الصيد  
البحري  
كماء  
برعوا  
في الغوص  
والتجارة

صنع  
الأجداد  
شباك  
صيدهم  
بأيديهم ..  
ولم تظهر  
المستوردة  
حتى  
منتصف  
ثلاثينات  
القرن  
الماضي



# في التراث الكويتي

صنع  
البحارة  
«الشباك»  
لحفظ  
 حاجياتهم  
و«صوغاتهم»  
التي  
 كانوا  
 يحضرونها  
 لأهاليهم

ما زالت  
القراقير  
تستخدم  
 حتى  
 أيامنا هذه..  
«والحظرة»  
 فـخ طويـل  
 الأجل  
 قد يدوم  
 7 أشهر

ويصنع القرقور يدوياً، وتبداً العملية باستخدام أسلاك خاصة ذات نوعية معينة وصلابة كبيرة. ويتم سحب السلك وشده لاكتساب صلابة إضافية حتى يكون القرقور منتصباً لا يتأثر بالعوامل المحيطة التي تؤدي إلى تخريبه.

وتحمة أنواع مختلفة من الأسلاك التي تستخدم في صناعة القراقير وتجلب من الخارج على شكل ربطات دائيرية الشكل، وهي من نوع خاص يتميز بالصلابة، فمنها السميك الذي تصنف منه القراقير الكبيرة التي قد يصل قطرها إلى «باعين ونصف الباع». وتخالف فيها فتحات الشبك حسب نوع القرقور، فالقرقور ذو الفتحات الكبيرة يسمى «شيخ» في حين يسمى ذو الفتحات الصغيرة «قطين».

والقرقور الجيد يتميز بروز فتحته إلى الخارج بل يصنع بطريقة لا تلفت انتباه السمكة التي إذا ما حامت حوله دخلت القرقور دون أن تشعر بذلك، بسبب تركيبه بطريقة فنية معينة، إذ إن بروز الباب خارج جسم القرقور لا يساعد على دخول الأسماك فيه بسهولة. ويصنع الباب من سلك طري حتى لا يؤذى السمكة إذا اصطدمت به، مما يساعد على استمرارها في التوجه إلى الداخل حتى لو اصطدمت به.

## صناعة الحظائر

الحظرة هي أداة من أدوات صيد الأسماك التي كانت تستخدم بصورة واسعة في الكويت في الماضي، وهي عبارة عن حظيرة كبيرة تصنع من سيقان القصب الذي يجلب إلى الكويت من أهوار العراق وإيران وتسمى (الأقلام) أحياناً.

ويقول الباحث جمال في كتابه (الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت) إن صانع الحظرة كان يشتري سيقان القصب من الفرضة (ميناء قديم قرب قصر السيف على شاطئ الخليج العربي) ثم يفرز ويختار السيقان حسب سمакتها المطلوبة لكل جزء من أجزاء الحظرة. وتبداً صناعة

جاهزة لصناعة الشبك.

وتوضح الكتب التاريخية أن معظم أنواع شباك الصيد كانت تصنع محلياً، ومنها «الطاروف» و«اللبيخ» اللذان يستخدمان لصيد مختلف أنواع الأسماك. وهناك نوع يسمى «الكوفة» يستخدم لصيد الريبان، أما «الساليه» فيستخدم لصيد الطيور.

وفي الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين بدأت تظهر بعض الشباك المصنوعة في الخارج، وبخاصة في منطقة «براءة» الهندية لرخص ثمنها، حيث بدأ البحارة يجلبونها معهم بالأيام لبيعها للصياديـن.

ثم زاد استيراد الشباك المصنوعة بالآلات في أواخر القرن العشرين، وصارت تباع بأسعار منخفضة، مما أدى إلى توقف هذه الحرفة اليدوية في الكويت.

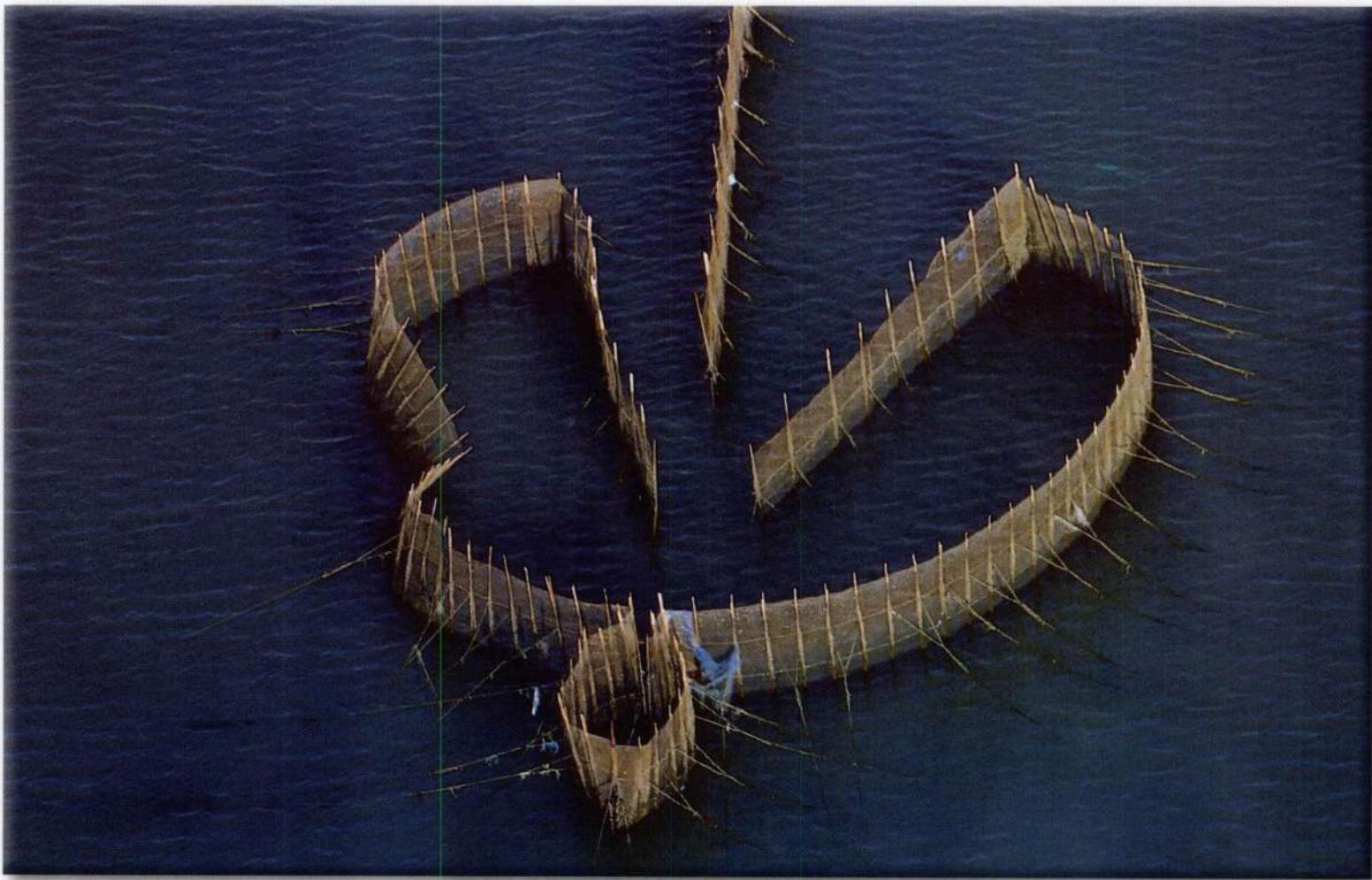
## صناعة القراقير

ما زالت القراقير حتى اليوم تستخدم في بعض المناطق للصيد، وما زال هناك من يتقن صنعها، ويحاول إحياء تراثها.

والقرقوـر - كما يعرفه الباحث محمد عبدالهادي جمال - هو قفص على شكل نصف كرة مصنوع من الأسلاك يستخدم لصيد الأسماك.

ويقوم صانع القرقوـر أولاً بصنع الجزء العلوي «القبة» أو «القمع» ثم القاعدة، ثم مدخل الأسماك الأسمـاك، فالباب الخلفـي، ويشتري الصياديـن أجزاء القرقوـر منفصلـة عن بعضـها، ثم يقوم بتركيبـها تمهـيداً لاستعمالـها للصيد.

ويبدأ الصانـع العمل بفردـ الأسلاـك ثم سـحبـها وـشدـها بـقوـة لتـزـدادـ صـلـابـتها، ثم يـجـمـعـ الأسـلاـكـ وـيـدـخـلـهاـ بـبعـضـهاـ مـسـتـخدـمـاً أـصـابـعـهـ اـبـتـداءـ مـنـ قـمـةـ الـقـبـةـ فيـ وـسـطـهـاـ أوـ مـرـكـزـهـ،ـ ثـمـ يـفـرـدـ الأسـلاـكـ وـيـشـبـكـهاـ بـبعـضـهاـ عـلـىـ شـكـلـ فـتـحـاتـ تـشـبـهـ النـجـمـةـ.



وتكون الحظرة من عدة أجزاء هي:

- 1 - فوهة الحظرة أو مدخلها: تكون الفوهة مواجهة للساحل وتبلغ سعتها من الخارج نحو خمسة أمتار وتضيق تدريجياً إلى حوالي مترين قرب مدخل «الحوش».
  - 2 - اليد: هي عبارة عن جدار من القصب يقسم الفوهة أو المدخل إلى قسمين، ويمتد من قرب الساحل إلى مدخل الحظرة. وتساعد «اليد» على إجبار الأسماك القادمة مع التيار على التوجه إلى فوهة الحظرة ومن ثم الدخول إلى «الحوش» وبلغ عمق الماء عند طرف «اليد» ناحية الساحل نحو متر واحد، أما العمق داخل الحظرة فقد يبلغ ثلاثة أمتار ونصف المتر عند المدخل.
  - 3 - البدن: وهو الجدار الرئيسي للحظرة ويكون على شكل نصف دائرة تقريباً يبلغ قطرها ما بين ١٥ و ٢٠ متراً.
  - 4 - السر: هو الجزء الداخلي من الحظرة، وهو على شكل دائرة صغيرة نسبياً تقع في نهاية البدن ناحية البحر، حيث تجتمع الأسماك في أثناء الجزر عندما تقل المياه أو تنحسر نهائياً في الأجزاء الأخرى من الحظرة فيسهل على الصياد صيدها.
- وتبدأ عملية صيد الأسماك بالحظرة عند بداية المد حيث يجلب معه الأسماك للساحل فتدخل إلى الحظرة من المدخل وتساعد «اليد» على دخول الأسماك إلى الحظرة وتمنعها من التوجه نحو الناحية الأخرى، وهكذا تجتمع الأسماك داخل (حوش) الحظرة، ثم عند انحسار المياه تضطر الأسماك للتوجه إلى داخل الحوش

الحظرة بصف «الأقلام» بجانب بعضها بعضاً على الأرض ليتم ربطها ببعض الحبال من أحد الأطراف ثم بالوسط، وأخيراً بالطرف الآخر بصورة محكمة.

ويتم اختيار السيقان السميكة لصناعة الجدار الرئيسي للحظرة، ويصنع كل جزء من الحظرة من سماكة معينة من القصب، ويقوم عادة ما بين أربعة وخمسة أشخاص بصناعة الحظرة التي تكون من عدة أجزاء يتخصص كل واحد منهم بصناعة جزء منها.

ولربط أجزاء الحظرة بعضها البعض عن طريق ربط القصب، يتم استخدام (العواصمة) وهو عشق النخلة بعد إزالة البلح منه، ومعالجتها لتصبح جبلاً قوية يمكنها ربط القصب بطريقة خاصة.

وهناك ما يسمى (أرماح) تثبت بين القصب على مسافات تتراوح ما بين ٥٠ و ٧٠ سنتيمتراً لتدعم جدران الحظرة. ويكون المرمح أطول من القصب ليتم تثبيته بالأرض في أثناء نصب الحظرة بالبحر، كما توضع «عروة» للمرمح ليربط بها الحبل الذي يشد جدار الحظرة إلى الخارج ويعنها من السقوط في أثناء الاستعمال.

ويوضح الباحث جمال أن أنواع الحظور تختلف حسب استعمالاتها، والموقع المراد نصبه فيها، وما إذا كان مكتشوفاً للموج أم لا. ويتراوح طول الحظرة في المتوسط ما بين ٢٠ و ٣٠ متراً وعرضها ١٤ متراً وارتفاعها ستة أمتار.

هناك  
عائلات  
كونية  
تختص  
في صنع  
أدوات  
الصيد..  
ومازال  
بعضهم  
يمارسها  
إحياء  
للトラليد..  
والذاكرة



### الشباك

تطلق كلمة (الشباك) على الصندوق الخشبي (المشربك) المغلف بالحبال بما يشبه الشبك. ويقوم البحارة بصنع الشباك وذلك (بشريبة) الحبال حول الصندوق الخشبي مستخدمين السكين و«مiber» سميكًا من نوع خاص لتشبيك الحبال بعضها البعض.

ويقول الباحث جمال: إن البحارة كانوا يقومون بعمل غرز على شكل حلقات معقودة من الحبال بشكل دائري يبدأ من أسفل الصندوق إلى أعلى وهكذا، حتى يتم إكمال الشبك حول الصندوق ما عدا غطاءه الذي يبقى دون شباك، ويتم عمل قبضات اليد من الحبال أيضًا في جانبي الصندوق بعد اكتماله لتسهيل عملية حمله ومناولته.

وكان البحارة الكويتيون يصطحبون معهم في أثناء سفرهم البحري إلى الهند أو الفووص صناديق خشبية (بشريبة بالحبال) لحفظ حاجياتهم فيها، وما قد يشترونها من الموانئ التي يمررون بها لبيعها عند وصولهم إلى الكويت أو لإهدائهما لأهاليهم فيما كان يعرف (بالصوغة)، أي هدية السفر.

ويحفظ الشباك الصندوق الخشبي من العوامل الجوية ولا سيما رطوبة الجو وملوحة مياه البحر التي تؤدي إلى إتلافه مع مرور الوقت، كما يحميه من التصدع عند الارتطام بالأخشاب والبلاطات المحملة في السفينة، ويضفي عليه منظرًا جميلاً من خلال فتحات الشبك المزخرفة.

ثم إلى «السر» حيث تجتمع هناك مع بقاء عمق المناسبة، وهناك يستطيع الصيادون صيدها.

وستعمل الحظرة لفترة تتراوح ما بين سبعة أشهر وسنة، حيث تكسر عidan القصب بعد ذلك نتيجة لقوة الأمواج والتقلبات الجوية ومرور الزمن، مما يؤدي إلى تلف الحظرة فيضطر الصياد إلى استبدالها.

وكان الصيادون ينصبون الحظور قرب سكانهم، وكان لكل حظرة وثيقة خاصة بها لتثبت ملكية صاحبها.

### صناعة «الورجية»

الورجية سفينة صيد صغيرة الحجم تصنُّع من جريد النخيل السميك ويتراوح طولها ما بين ٤ و٥ أمتار وتنسَّع لشخص واحد يتوجه بها إلى البحر لصيد السمك بالميدار (السنارة).

ويتم صنع الورجية من جريد النخل المعالج الذي يتم دفنه تحت الرمال القريبة من الساحل لفترة من الزمن تمتد إلى أسبوعين ليتشرب بالياه، ويصبح صالحًا للاستعمال والثني. ويتم ربط أجزاء الورجية ببعضها البعض بالحبال وتُصنَّع لها بطانية لتساعدها على الطفو فوق سطح الماء، ويتراوح عمقها من الداخل ما بين ٦٠ و٧٠ سنتيمترًا.

ويقوم الصياد الجالس داخل الورجية بالتجديف لدخول البحر بينما يقوم بعض الصيادين بتركيب شراع صغير لتحرיקها. ويوضع السمك داخل الورجية الذي تجتمع فيه مياه البحر فيساعد ذلك على بقاء الأسماك حية حتى الوصول إلى الشاطئ.

## الورجية سفينة صيد صغيرة الحجم تصنع من جريد النخيل السميك و تستخدَّم لصيد السمك بالميدار

تكتسب القراءة في عصرنا هذا، عصر الثورة المعلوماتية والتكنولوجية أهمية كبيرة في تشكيل الشخصية الوطنية، وقدرتها على مواجهة التحديات التي تفرضها الضغوط المتزايدة لعولمة العالم، والتصدي للمعلومات التي تفدم من الخارج عبر وسائل تكنولوجية كثيرة. لهذا تصبح القراءة الوعية والهادفة في عصر المعلوماتية من أهم العناصر الواقعية التي تحمي الناشئة بخاصة من التبعية والاستلاب الفكري وذوبان الشخصية، كما تعزز فيهم الثقة بالذات التي تصقل شخصياتهم وتدعيم استقلالها، وتنمو من أبنية الوعي الانتمائي لديهم، وتشهد في داخلهم مشاعر الحس الوطني والقومي.



هي ذاكرة الأمة المعرفية والوجدانية.. وتقنية المعلومات لا تسدّ مسدّها..

## القراءة في عصر المعلوماتية .. دورها في تعزيز الهوية

### الإنسان هو الأهم لا وسائل التكنولوجيا.. لأنّه هو الذي يخلق المعرفة ويتطورها

بالحدود الجغرافية لأن خطوط الإنترن特 والأقمار الصناعية تُعبر تلك الحدود دون الحاجة لسمة دخول أو جواز سفر.

#### مصادر المعلومات

إن المعرفة المتطورة والدقيقة هي أعلى درجات المعرفة Knowledge وهذه المعلومات لا فائدة منها إذا لم تتحول إلى كلمة Wisdom. ويجب التركيز أولًا على الإنسان وليس على وسائل التكنولوجيا، لأن جهاز الكمبيوتر وغيرها من الوسائل لا يخلق المعرفة فالإنسان هو الذي يخلق المعرفة ويكونها ويطورها بالإضافة من الأجهزة الإلكترونية. والمعرفة الإنسانية اليوم أصبحت أهم عامل في الاقتصاد والسياسة والعلوم، وما لم نستطع فهم المعرفة وطرق تكوينها فإننا قد نقع ضحية لبعض المعلومات الهاجحة والممتدة مع الأيام.

إن ثورة المعلومات التي تتغير يومياً بسبب تكنولوجيا المعلومات المتطورة تسيطر على عصرنا الراهن، إذ إن هذا العصر المعلوماتي استلم القيادة من الماكينة وسلمها للنظم الإلكترونية التي تحكم بالماكينة وبالمصنع، وبكل مجال من مجالات الحياة. لقد حول عصر المعلومات مركز الثقل من المصنعين إلى جهاز الكمبيوتر والإنتernet، وبعد أن كان العصر الصناعي قد نقل مركز الثقل من الحقل إلى المصنعين.

وبخلاف العصر الصناعي (Databas Systems) الذي كان يسيطر عليه صاحب المال، فإن الذي يسيطر على الأجهزة الإلكترونية والبرمجة والأنظمة المعلوماتية هم أصحاب العقول وأصحاب العلم والذكاء.

ولقد دفع هذا التحول الدول المتقدمة للإمساك بتكنولوجيا المعلومات التي حولت العالم إلى قرية صغيرة يعرف بعضها البعض الآخر. فعصر المعلومات لا يعترف

على وزارات التربية العربية أن تهتم فعلياً بمكتبات المدارس لدورها في تشريف الطلبة وتنويرهم

## آثار القراءة: توسيع المدارك والأفاق وتشذيب المشاعر والانفعالات وتعميق الإحساس بالهوية

مُركبة ومتأتية. وإذا قرأت الناشئة اكتفت بقراءة واحدة، وأخذت تتعامل الكتاب بطريقة خاصة مثل الكتاب عندها مثل عود الثواب يشتعل مرة واحدة، أو مثل تذكرة القطار تستعمل مرة واحدة أو مثل الصحفية اليومية مُتأتية أن القراءة لها دور فعال في التصدي لسلبيات الوسائل التكنولوجية وسيطرة المعلوماتية المرئية.

### دور «المكتبة المدرسية».. الغائب!

إن القراءة تتحقق للناشئة التمعن في أسرار اللغة العربية وأساليبها والشعور بمعتها ولذتها وقدرتها على استيعاب معارف العصر ومنجزاته، ومن هنا يجب على وزارات التربية في العالم العربي الاهتمام بالمكتبات المدرسية، فالمكتبة تحتوي على غذاء النفوس وطب العقول، وفيها من الكنوز المعرفية التي تساعد الطالب على تكوين الشخصية الواقة من نفسها القوية في مواجهة المصاعب والمغبة على المشاكل التي تواجهها.

ولهذا يجب عن المدرسة أن تعتمد بالمكتبة وترفرفها بالكتب والمجلات والمراجع والكمبيوترات، لما لها من دور كبير في تنقيف الطلبة وتبصيرهم وتثويرهم. فالطالب القرائي المثقف طالب قوي الشخصية منفتح الذهن والعقل، حريص على استغلال الوقت وتنظيمه. وهذا يعكس إيجابياً على سلوكه وتعامله مع الآخرين، ويجعله فاعلاً لا منفعلاً، ومؤثراً لا متأثراً. ومن خلال القراءة تُحصل المواهب وتوسيع المدارك والأفاق وتشذيب المشاعر والانفعالات، وتعزز القوى الذاتية وتعمق جذور الانتفاء والهوية. ويغدو الطالب أكثر عمقاً وقدرة على الانسجام مع المتغيرات المحيطة به والاستجابة الوعائية لتحديات المعلوماتية واستحقاقاتها الكثيرة.

وتمثل القراءة ذاكرة الأمة المعرفية بالإضافة إلى ذاكرتها الوجدانية، كما تحافظ على بناء التراكمية العلمية التي لا بد منها لتكوين أساسيات المعرفة

واستمرارية ديمومتها وتطويرها. فالقراءة حصن منيع يتحصن به المرء، وهو درع يقي به نفسه من الجهل والتخلف والضعف والاستسلام، كما تؤدي القراءة دورها الإيجابي في عقول الناشئة في المحافظة على اللغة العربية التي هي أمّنا وهويتنا، وبخاصة في هذا العصر الذي تواجه فيه لغتنا وهويتنا الثقافية تحديات غزو العولمة والتمييد الشكلي.

ولهذا يجب على الناشئة أن تستجمع ما حباها الله من قوة وفكرو وحضارة عربية إسلامية أصيلة وتراث عريق من أجل تعزيز جذور هويتها وصقل شخصيتها. فقوة الشخصية تتبع من عمق ثقافتها وتحصن هويتها بالعلم وآليته الأساسية القراءة، ولهذا نجد الشاعر العربي الكبير المتبنّي منذ القديم قد ربط بين القوة والكتاب والقراءة في قوله:

أعزَّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَّجَ سَابِعَ  
وَخَيْرَ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كَتَابٌ

وللمعلومات مصادر عدّة يمكن تصنيفها بشكل إجمالي إلى صنفين:

١- مصادر تقليدية: الكتاب، المرجع، الدورية، الأرشيف، المحاضرة، والشفاهية (المقابلات مع ذوي الخبرة).

٢- مصادر غير تقليدية: الكمبيوتر، فقد سهل عملية تجميع وتخزين وتحويل الرموز إلى معلومات، والإنتernet، والملفات المعلوماتية والسيديات والأقراص الضوئية.

إن مصادر المعلومات هذه لا تكون عصر معرفة دون وجود العامل الإنساني الحر والمتمكن من إرادته والمستمر في إبداعه. ففي عصر المعرفة يصبح الجميع تلاميذ، بعضهم للبعض الآخر وليسوا أستاذة.

إن نمط الأستاذ - التلميذ ربما كان يتناسب مع عصور مضت عندما كانت المعلومات ممنوعة أو غير متوفّرة للجميع، أما في عصر المعلومات وتقدّرها فإن المجتمعات الناجحة هي تلك التي تفخر بأنها تلميذة لا تشبع من الازدياد العلمي والمعرفي والتلمذة تعني أن الجميع يقرأ ويتعلم، وأن الإنسان لا يتوقف عن تلمذته وقراءته حتى موته. وهذه ترجمة حقيقة للإرشاد الإسلامي: «اطلب العلم من المهد إلى اللحد».

### دور القراءة في تعزيز الهوية

إن بذرة المعرفة والعلم بدأت بالقراءة، ونمط تلك البذرة وأورقت وأثمرت بمزيد من القراءة. ونحن نفتخر بأن ديننا الحنيف حيث منذ القديم على القراءة، إذ خاطب الله سبحانه وتعالى رسوله: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علّق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم». ويشدّنا هذا النص القرآني المعجز إلى أهمية القراءة، كما يدلّنا على أنها مفتاح الأبواب المغلقة وبها يتعلم الإنسان ما لم يكن يعلمه من قبل.

وتزداد أهمية القراءة في هذا العصر بسبب التغير المعرفي وثورة المعلومات، ولذلك يجب على المرء أن يتعلم فن القراءة بكل مهارة منهجية لكي يستطيع مواكبة هذا الكم الهائل من المعلومات التي تستجد يومياً. ومن هذا المنطلق ينبغي أن نتعرّف على أنماط القراءة وأنواعها، فهناك القراءة الاستقرائية والاستباطية والاستكشافية والتحليلية والاستماعية وقراءة المفاسد والقراءة التخصصية الوعائية.

وفي إطار هيمنة الوسائل التكنولوجية أصبحت الناشئة أكثر ميلاً إلى عالم تُسيطر عليه الصور المرئية، فالصورة ساعدت على الاسترخاء والكلسل اللغوي، والإكتفاء بالمعلومات المسموعة، وحدث من رغبتهم في قراءة الكتب والمجلات الثقافية والعلمية المتخصصة وقللت من حماستهم لمارسة الكتابة التي لا بد منها لتطوير اللغة ونموها وتشكيل الشخصية وصقلها.

ولهذا أخذ الشباب يقرأون مضطرين وغدت القراءة عندهم لهواً ينصرفون إليه في الأسفار والمرض ولحظات الوحشة واستدعاء النوم، وقد يصبح القراءة عندهم نشاطاً ثانياً مثل الاستماع إلى المذيع، وصار القليل منهم من يقرأ قراءة مُصففة

## الإنكفاء عن قراءة الكتب والمجلات الثقافية والعلمية يقلل من القدرة على الكتابة الضرورية لتشكيل الشخصية

## هويات ثقافية معقدة

# النافذ في المنفى

تجريداً. وسيشار إلى هذا المنفى بوصفه منفى «نفسياً»، طالما لم يكن واقعاً مادياً ملماوساً يقدر ما هو إنشاء اجتماعي (ومن هنا هو إنشاء فكري).

وتسجل الكاتبة هذه الفكرة منذ الصفحات الأولى حين تتأمل وصول بطلتها إلى إنجلترا، فتقول البطلة «بيدو الأمر كما والوأن ستارة انسدلت فأخفت كل شيء عرفة. ويشبه الأمر كونك مولوداً مرة أخرى».

هذا النمط من استخدام المنفى «النفسى» كأسلوب سرد روائى ليس جديداً تماماً. فقد سبق للراحل إدوارد سعيد أن تأمل في ذكرياته (كتاب خارج المكان) أزمة هويته، وهي شأنها في ذلك شأن أزمة هوية «آنة»، تستمد صورتها من منفاه «النفسى» من ناحية ومن منفاه المادى الملموس عن وطنه من ناحية أخرى (في هذا الجانب يختلف موقفه عن موقف «آنة»).

يقول إدوارد سعيد: «حين أجريت التعرف على ذاتي أحياناً، أراها جمعاً من التيارات المتدفعه. وأجد في نفسي ميلاً إلى هذه الحالة، فأننا أفضلاها على وضعية الذات المتصلبة التي يلخص بها الكثيرون دلالة بالغة الأهمية. إن هذه التيارات مثلما هي موضوعات حياة الإنسان المحورية، تتدفق باستمرار خلال ساعات اليقظة، وهي في أفضل حالاتها لا تتطلب أن تكون متتابعة أو متصالحة. إنها بلا «فعالية» أو قد تكون خارج المكان، ولكنها في حالة حركة دائمة على الأقل في الزمان والمكان، تتخذ شتى أنواع التركيبات الغريبة الدائرة حولنا. هي لا تقدم إلى الأمام بالضرورة، وقد تقف ضد بعضها البعض أحياناً، أو تتباهى وتتكامل في وقت واحد معها، وكل هذا من دون أن تمتلك موضوعة محورية واحدة أو مركزاً».

ويغريني أن أرى فيها نوعاً من الحرية على رغم

وجه الحقيقة، رغم أنها كذلك بحكم مكان الميلاد، ما دامت تنتهي إلى طبقة استعمارية حاكمة في الدومينيكان منعزلة ثقافياً واجتماعياً.

هذه وضعية ملتبسة تحتشد بالمتناقضات، أحياناً تؤكد «آنة» هويتها الثقافية بالانتماء إلى الهند الغربية حيث تقول: «أنا من الهند الغربية بالفعل، أنا من الجيل الخامس هناك من ناحية الأم»، وأحياناً تجدها تتأمل وعيها هي بهذه الهوية المتناضضة، أي عدم قدرتها على أن تكون هندية غربية «على وجه الحقيقة». فتقول: «أود أن أكون سوداء، لقد رغبت دائمًا في أن أكون سوداء».

هذا الموقف الثقافي المحمل بالمتناقض (الموقف الذي تبدو فيه «آنة» غير قادرة على الانتماء كلياً إلى إحدى الثقافتين) يقودها إلى التساؤل عن وضعية منفاهما: هل هي منفية بالفعل؟

المنفى هنا في حالة «آنة» بطلة «جين ريس» يحمل عنصرين متضاربين. فهو يشير أولاً إلى الغياب القسري عن أحد البلدين. و«آنة» لم تجر على مغادرة الدومينيكان أبداً. وهذا يقود حتماً إلى الإشارة الثانية، أي غياب المرء القسري عن بلده الخاص.

وقد أشرنا آنفاً إلى المشكلات التي يشيرها قول «آنة» إنها دومينيكانية. إذن هي ليست منفية ما دام المنفى يشير إلى العنصرين اللذين أشرنا إليهما، أي الغياب القسري الذي لم يحدث عن أحد البلدين.

هذه الهوية الثقافية المعقدة التي تهز فكرة «آنة» كلها عن المنفى، أو مفهوم المنفى، هي التي تحدد كيف استخدمت الكاتبة المنفي كمخطط لأسلوبها الروائي: فموقف «آنة» المفتربة ثقافياً (حيث تبعد قدرتها على التلاؤم مع أي واحدة من الثقافتين) يتيح لها أن تجرب شكلاً من أشكال المنفي أعلى

يشترك كتاب «جين ريس» المعنون «رحلة في الظل» مع كتاب «جامايكا كنكيد» المعنون «لوسي» في الكثير من الأشياء. من بين هذه الأشياء أن كلتا الروايتين ترسم حكاية شابة ذات خلفية أساسها الحياة في جزر الهند الغربية، تركت «الوطن» لتواجه عالماً مختلفاً.

تماثل موضوعة الروايتين هو جزء من علاقة أكبر تجمع بين الكاتبيتين، تلك هي استخدام المنفى كمخطط وأسلوب سرد روائي.

تصور «رحلة في الظل» حكاية «آنة» الشابة المولودة في الدومينيكان مع نهاية القرن التاسع عشر لإحدى العائلات البريطانية المستوطنة والحاكمة هناك، وبعد وفاة والدها انتقلت «آنة» إلى إنجلترا حيث عملت في فرقه إنشاد وأرغفت على إعالة نفسها في مجتمع جورجي تفتقر فيه النساء إلى الاستقلال الاجتماعي والاقتصادي السياسي. الحكاية هي حكاية امرأة شابة مقتولة من المكان، لا تستطيع الاندراج في ثقافتها الأم في جزر الهند الغربية، حيث لم تعيش هناك بسبب صدفة الميلاد فحسب، بل وبسبب قوة الاستعمار البريطاني القاهرة، كما لا تستطيع الاندراج في ثقافة أرومتها الإنجليزية حيث وقعت فجأة على هذه الثقافة بعد ثمانية عشر عاماً من الحياة في الواقع مختلف، وتظهر صور إحساسها بالافتقار إلى المكان والاقتلاع في مسار الرواية كلها، وهو ما يتبع للكاتبة استخدام المنفى كمخطط سرد روائي. وهو ما سنناقشه هنا.

منذ البداية، يضع نصف «آنة» الكريولي (القب مواطنى الدول المستعمرة القاطنين في المستعمرات) ونصفها العائد إلى أصولها الويلزية، (نسبة إلى مقاطعة ويلز البريطانية) إحساسها بالانتماء في وضعية إشكالية. وتزداد الأمور تعقيداً حين يتم التركيز على وضعيتها كواحدة من بنات طبقة استعمارية بريطانية. إنها ليست دومينيكانية على

أنتي أبعد ما يكون عن الاقتناع بأنها كذلك، ولكن هذا الشك أيضاً هو أحد الموضوعات المحورية التي أود التمسك بها. لقد تعلمت، بوجود هذه الكثرة من المتنافرات في حياتي، تفضيل كوني لست خارج المكان على نحو كامل.

من هنا أستطيع القول إن المنفى «النفسي» يمكن أن يكون تجربة تشرى حياة الإنسان كما في حالة إدوارد سعيد.. ولكن هذا لا يكون إلا حين يدرك المنفيون «نفسياً» المميزات الكامنة في وضعيتهم هذه. ولكن «جين ريس» تستخدم المنفى «النفسي» كمحبط وأسلوب سرد حكاي لترسم الآثار المزيفة التي يمكن أن يوقدوها بأولئك الذين لا يستطيعون تجاوز الأضطراب الذي تجلبه أزمة هوية مثل هذه.

تقديم لنا الكاتبة «آنا» في أيام منفاتها «النفسية» الأولى حين لم يكن قد ظهر بعد إدراك شامل لظروفها، أي في الوقت الذي بدأ فيه اضطراب هويتها الوليدة يحدث أثره على وجودها المستقر. ولهذا فإن منفاتها «النفسية» (نماذج أزمة هويتها)، تركها تندفع جيئاً وذهاباً بين ذكرياتها الضبابية عن ماضٍ تتوق إليه، وبين ماضٍ هو ذاته لا مكان لهافيته. ويضفي مثل هذا الوضع ثقلًا يزيد من عبء حاضرها، والذي هو ذاته حاضر مرتبك ولا يقين فيه، ولا تستطيع أن تتلاءم معه أبداً: «أحياناً يبدولي كما لو أنني عدت إلى الوراء، إلى هناك وكما لو أن إنجلترا كانت حلماً. وأحياناً يبدولي أن إنجلترا هي الواقع، وأن ما كان هناك هو الحلم، ولكنني لا أستطيع الجمع بين الحالتين أبداً».

البطلة في رواية «جمايكا كينكيد» هي «لوسي» المولودة في «انتيجوا» في منتصف القرن العشرين، وتحتار «لوسي» الرحيل عن «انتيجوا» إلى الولايات

بعيداً كل البعد بحيث لا يعرف ذاته، ولا يتبلث لديه يقين أنه يود العودة إلى كل الأشياء التي هو منفصل عنها؟».

هذا الامتياز نظر له وطرحه باحثون في العلاقات المتبادلة بين الثقافات، وقد ناقش «وليم جودينست» في كتابه «التواصل مع الغرباء» هذا التحول في العلاقات بين الثقافات، فشخص مثل «لوسي» التي تمتلك خافية ثقافية صلبة وتعيش في ثقافة مضيفة جديدة، حالة التحول الشخصي أو الانتقال النفسي من وضع ذات دنيا ووعي ثقافي مضيف إلى وضع ذات عليا ووعي ثقافي مضيف، يمكننا القول إذن إن الكاتبة «كينكيد» تستخدم منفى «نفسياً» كأسلوب سرد لترسم المميزات الممكنة لكونك قادراً على الوقوف خارج ثقافة والنظر فيها. وهذا هو ما تعرضه مختلف أجزاء الرواية، مع نقد «لوسي» المتواصل الذي لا هدأة فيه لثقافة الطبقة المتوسطة الجديدة المضيفة لها.

على أحد المستويات تتقد «لوسي» ما تصفه بأنه «اللا حقيقي» وتعني به واجهة العائلة السعيدة التي تظهر أمام الآخرين وأمام أفرادها: «اللا حقيقي يحيط بكل شيء، إنهم لا يقصدون فعل ما كانوا يقومون به إطلاقاً.. لقد كان الأمر استعراضاً.. كل أمام الآخر...».

وتتقد «لوسي» أيضاً شخصية «دينا» إحدى صديقات «ماريا» ربة الأسرة، وترى فيها تجسيداً لطبقة البيض العليا المادية النزعة. «دينا» (كانت بالنسبة لـ«لوسي» امرأة تهوى حياة امرأة أخرى ليس من منطلق المحاكاة بل من منطلق الحسد). الملحوظة الثالثة، وربما هي أكثر الملحظات قوة، التي أبدتها «لوسي» كانت عن النفاق السياسي الذي واجهته. حين تكون ربة الأسرة محبيطة وحزينة بسبب مصير مرج الطفولة الأخضر الذي تم تدميره بيضاء، تلاحظ «لوسي» فوراً: ما هو الأمر المعتاد الذي كان هنا قبل بناء هذا البيت الذي نعيش فيه؟.. ويقودها وعيها بمضارها إلى طرح سؤال: «كيف أصبحت نوعاً من شخصية منتصرة يمكنها الادعاء أنها مهزومة أيضاً؟». وجاءت هذه الملحوظة حين افتخرت ربة الأسرة بالدماء الأهلية التي تجري في عروقها. إن كلتا الكاتبتين تستخدم شكلاً أكثر تجریداً من المنفى «النفسي» كأسلوب ومخطط حكاي، ولكن أحد الفروق الأساسية، بين البطلتين «آنا» و«لوسي» (هوية إشكالية ثم هوية متمكنة على التوالي) يتيح للكاتبتين استخدام المنفى «النفسي» كأسلوب بطيء مختالفتين تماماً. «ريس» تستخدمه لرسم الآثار الدمرة، وتستخدمه «كينكيد» لرسم المميزات الممكنة.

منفى «لوسي» موضوع موضع تساؤل مثلاً كان منفي «آنا». صحيح أنها هي التي اختارت مغادرة وطنها، ولكن خيارها في هذه القضية يسمح بوضع منفاتها موضوع تساؤل: «نظرت إلى الخريطة، هناك محيط وقف بياني وبين المكان الذي جئت منه. ولكن لو كان هذا المحيط كوباً من الماء، هل يشكل هذا فرقاً؟ في كلتا الحالتين لا يمكنني العودة إلى الوراء».

من الواضح هنا أن «لوسي» تختار عدم العودة كما أنها ليست مجبرة على البقاء في أميركا، ولا هي بقادرة على العودة إلى «أنتيجوا» لأي سبب من الأسباب بمعزل عن خيارها الشخصي.

يمكن القول إذن إن «لوسي» ليست منفية على وجه الحقيقة، ولكنها تمر بتجربة منفى «نفسياً» مثل «آنا». ولكن الفرق الجوهرى في حالة منفي «لوسي» «النفسى» هو أنها تمتلك جذوراً صلبة في «أنتيجوا»، وبالتالي هوية ثقافية صلبة: «عرفت أن لون جلدي هو لون جوزة سمراء تحتك مراراً وتكراراً بثوب ناعم».

هنا يؤدي يقين «لوسي» بلون جلدها وظيفة استعارة تمثل بها هويتها الثقافية الصلبة. وتمنحها هذه المعرفة الواقعية بهويتها الثقافية امتيازاً؛ إنها تمتلك نقطة مرجعية تعود إليها، مكاناً يسمح بإنشاء فهم تحليلي حاد لثقافة حاضرها المختلفة. ويتبين هذا الامتياز في قول «هيرو»، أحد أصدقائها حين يتساءل: «أليس من أكبر نعم العالم أن يكون المرء بعيداً عن كل شيء سبق وأن عرفه، أن يكون



# موسى بن أبي الفسان.

## خنجر مغربي في خاصرة الغزاة!

كتائب، وأطلق الغارات على أطراف معسكر الأسبان، فأبلغ فيهم النكبة ولما رأى «فرديناند» أن مناجزة المغاربة في هذه المناوشات الخاصة، تعود غالباً بالخسران على عسكره، أصدر أمره الصارم باحتساب القتال معهم، والاعتماد على العيش في بلادهم، واكتساح أراضيهم، واستئصال أسباب القوت، ليأخذ غرناطة بالمجاعة بدل الحرب.

وقد جاءت لأهالي غرناطة ضربة موجعة لم يحسبوا لها حساباً، وذلك بخيانته أحد قوادهم العرب بانحيازه إلى القوات الأسبانية، وذلك هو «مولاي أبو عبدالله الزغل» الذي انضم ومن معه من فرسانه إلى القوات الأسبانية، محارباً ضد أبناء عمومته وأهل دينه.

وبعد أن عطل «فرديناند» مروج غرناطة، زحف بأربعين ألف راجل وعشرة آلاف فارس لحصار المدينة، وكانت الملكة «إيزابيلا» مع ولدها البرنس جويان وابنتهما جويانه مارييه وكاتالينه في حصن «كونت تديله» تبعث بالدد والذخيرة إلى المعسكر، فلما رأى السلطان أبو عبد الله من شرفات الحمراء جيوش الطاغية مقبلة، عقد مجلساً من أعيان غرناطة، فأشاروا عليه بتسليم مقايله أمره إلى كرم «فرديناند» أملاً بنهایة مقبولة.

فلما سمع موسى بن أبي الفسان هذا الرأي .. نهض قائلاً: أي باعث بنا إلى اليأس، فإن دم الأبطال من عرب الأندلس فاتحي هذه الديار يجري في عروقنا».

ولما قرب النصارى من المدينة أحكم المغاربة إغلاق الأبواب وجعلوا وراءها السدود والسلالس وأوثقوها بالأغلال المتنية فجاء موسى وأمر برفعها كلها قائلاً: «قد عهد إلى وإلى خيالي حراسة هذه الأبواب، وستكون أجسادنا سدوداً من دونها».

ولما رأى موسى أن الملك فرديناند لا ينأى بهم القتال منتظراً تسليم البلد بالحصار والتضييق وقطع الميرة، أخذ يرسل فرسانه لمبارزة فرسان الأسبان قرناً لقرن، فلم يكن يمضي يوم إلا وتقع فيه عدة مبارزات بين شباب الطائفتين، فرأى «فرديناند» أن

غرناطة، قام «موسى» هو وتلك الفئة المائة إلى الحرب مستتررين العامة إلى الجهاد، مستبلغين في حد الهم، وتشييط العزائم، وتحذير القوم عاقب الخصوص من فقد الأمان على الأعراض والدماء والأموال، وأعمل «موسى» في الاحتشاد وبالغ في التفجير، فاجتمع فتيان غرناطة وأرسلوا الجواب إلى «فرديناند» أنهما يفضلون الموت على تسليم مدینتهم.

فلما أيقن فرديناند بما أجمعوا عليه أطلق الغارات على الأطراف، بينما تباعي موسى بن أبي الفسان وفتیان غرناطة على القتال حتى الموت.

فلما أخذ الأسبان يشنون الغارات خرج الأمير موسى بفرسانه فوالى عليهم الهزائم، وصارت خيوله وسرایاه تعود بالفنائيم، وتتدخل إلى غرناطة دخول الظافر مما أعاد إلى خواطر عرب الأندلس ذكر الأيام الماضية وأمجادها الغابرة.

فلما أدرك فرديناند خطير المواجهة، عمد إلى تخريب المدينة من أطرافها، فحضر بخمسة آلاف فارس وعشرين ألف راجل، وأخذ يكتسح مرج غرناطة البديع النضير، فشمل تلك المروج تخريباً وبعث النار في جميع أرجائها حتى غطى الدخان الأفق، وأظلم جو غرناطة من دخان شجرها، هذا وأبوعبد الله لا يجسر على الخروج من حمرائه خوفاً من فتك العامة به، لقولهم إنه هو سبب هذه المصائب.

أما «موسى» فقسم فرسانه إلى عدة

تدور أحداث الحكاية في نهايات القرن الخامس عشر الميلادي.

حكاية قصيرة .. لكن الزمن ظل يسردها طويلاً عن الأمير «موسى بن أبي الفسان» بعيد الهمة كريم السجية، أبي النفس، باهر القوة مستوف شروط الفتنة، بهي الوجه ناذن العزيمة، حدأ في عزة النفس وذكاء الطبع.

لم يذكر أذرب منه في عصره بفنون الفروسية، ولا أحسن منه اقتداءً وامتلاء لصهوات الخيل، ولا أبقى ولا أرشق حركة بألعاب السيف والترس وتقليل السلاح بأنواعه.

كان إذا برز في ميدان ترك أمره فتنة لحسان غرناطة، ومداراً لحديث الأندلس، وإذا شهد الكريهة قذف مشهده الرعب في قلوب الأسبان، وطالما نصر المسلمين باسمه.

وكان «موسى» ناقماً على السلطان «أبي عبد الله الصغير» - ملك غرناطة الصغير - هوادته مع النصارى، ولبن جانبه لهم، فعندهما وصل إلى غرناطة رسول الملك الأسباني «فرديناند» وشاء ما طلبه من تسليم الحضر، والنزول عن «الحمراء» آخر ما تبقى من قلاع





فتعن رجال لنا قلوب لا لأجل ذرف  
الدموع، بل لسفك الدماء!!».

ودار بجواهه.. وهو يعلی صوته: «فوالله  
إن الموت الأحمر هو أهون ما نتوقع، وإنما  
نحن مستقبلون أمراً أيسره اكتساح الأوطان  
وفضيحة العيال وانتهاب الأموال وقلب المساجد  
وتدمير المنازل، والنفي في الأرض... ثم أشد:

إذا لم يكن من الموت بد

**فمن العار أن تموت جبانا**

ثم خرج... يطوف بيهو الأسود في قصر الحمراء،  
وتجول في المكان مودعاً، بعدها دلف إلى منزله  
وتوضح سيفه... وأبصر الأسبان عند العشاء  
فارساً مغربياً أخذ يذنو منهم دراعاً، مرخى القناع  
وحصانه مثله مغطى بالزرد، وكانوا دارعين مثله  
تحت المخافر لأنهم في أيام الهدنة لم يكونوا يحملون  
إلا أسلحة الدفاع، فلما شاهدوا هذا الفارس المجهول  
متقدماً نحوهم بهيئة منكرة نادوه كي يقف ويعرف  
بنفسه!

أما هو فلم يجر جواباً، بل ظلل حاملاً عليهم، ومن  
أول طعنـة بـسنانـه شـك فـارـساً مـنـهـمـ، فـرمـاهـ عنـ  
صـهـوـتهـ، ثـمـ دـارـ حولـ الـبـاقـيـنـ شـاهـرـاًـ السـيفـ، فـأـذـرـعـ  
الـضـرـبـ، وـتـلـاحـقـتـ ضـرـبـاتـهـ فـلـمـ تـرـقـعـ لـهـ يـدـ إـلـاـ  
بـعـثـفـ، وـلـمـ يـقـعـ لـهـ حـدـ إـلـاـ فيـ مـقـتـلـ، وـكـانـ الـظـاهـرـ  
عـلـيـهـ أـنـ مـسـتـمـيـتـ مـوـلـعـ بـالـفـتـكـ يـقـاتـلـ لـلـاـسـتـشـفـاءـ لـاـ  
لـلـعـلـاءـ، وـيـرـغـبـ فـيـ الـمـانـيـاـ لـاـ فـيـ الـجـراـحـ وـيـهـوـيـ الـمـوـتـ لـاـ  
الـبـقـاءـ، إـلـىـ أـنـ كـبـ نـحـوـ نـصـفـ الـخـيـالـ الـذـيـنـ التـقـوهـ

صـرـعـىـ عـلـىـ وـجـوهـهـ بـفـيـاصـلـ ضـرـبـاتـهـ، وـقـوـاصـمـ  
طـعـنـاتـهـ قـبـلـ أـنـ يـصـابـ بـجـراـحةـ ذـاـتـ خـطـرـ لـشـدـةـ  
تـلـاحـمـ زـرـدـهـ وـسـبـوـغـ دـرـعـهـ، لـكـنـ أـصـيـبـ أـخـيـرـاـ وـخـرـ

هذه المصارعات الشخصية قد أثارت جأش المغاربة،  
وقوت عزائمهم، وأفقدته عددًا من فرسانه، فأمر  
جيشه بعدم قبول النزال.

ومن وحي ذلك قال شاعر ذلك العصر «سيدي  
محمد العربي العقيلي»:

**بالطبل في كل يوم  
 وبالنفير نراع  
 وليس من بعد هذا  
 وذاك إلا الق راع**

**يا رب خيرك يرجو  
 منه هيض منه النزاع  
 لا تسليبني صبرا**

**به لقلبي ادراع  
 وشدّ الملك الأسباني فرديناند حصار غرناطة...  
 حتى أكل أهلها أعلاف بهائمهم!**

وقرر السلطان العربي الأخير في بلاد الغرب «أبو  
عبد الله الصغير» تسليم مفاتيح البلاد إلى الأسبان  
وقادتهم «فرديناند».. وقادتهم «إيزابيلا».. وقد  
 فعل ذلك.. مقبلاً يد «فرديناند» في شكل بائس من  
أشكال الذل.. حتى صرخ في الناس: «لقد كتب  
 في اللوح المحفوظ أنتي أكون شقياً».. وأن هذا الملك  
 يذهب من يدي!»

لكن الفارس المغربي «موسى بن أبي الغسان»...  
 بقي عصي الدمع وسط بكاء الناس رجالاً ونساءً  
 وأطفالاً، وصرخ بين الجموع يدور بجواهه بين  
 المتجمهرين: «دعوا البكاء والتحبيب للنساء والأولاد،

جواده من تحته، وخيل أنه وقع في اليد... فحاول  
فرسان الأسبان أن يمسكوه مسك اليد بإبقاء على  
حياته بما بهرهم من فتكه، وأدھشهم من إقدامه،  
 لكنه بقي يقاتل وهو على ركبه بخنجر من خنادر  
 فاس كان في يده. ولما رأى قواه قد خارت وأصبح لا  
 يستطيع إطالة الدفاع، وخشي أن يؤخذ أسريراً زحف  
 إلى النهر.. فرمى بنفسه في الماء، حيث غاصت به  
 درعه في الحال..

ومازالت حكايات أبي موسى تتردد لدى كثير من  
 أهل أسبانيا هذه الأيام، وقد كتبت عبارة له في كثير  
 من طرق غرناطة: «إن علينا الدفاع عن الأرض التي  
 تحت أقدامنا لأنه إذا لم تبق لنا... ذهب ملوكنا  
 ومحيت أسماؤنا»!

وكانوا يسألونه... ألم تتأسف وقد سيطر الأسبان على  
 الأرض العربية.. فيجيب: «إن دم الأبطال من عرب  
 الأندلس فاتحى هذه الديار يجري في عروقنا!»

قال الكاتب الشهير «واشنطن آرفن»: «لو وجد  
 عند الغرناتيين عدة رجال مثل موسى، أو كان  
 ظهوره في بداية الحرب، لكان تأجل سقوط  
 غرناطة، وبقي المسلمون مدة مديدة بعد ذلك  
 متبوثين أبراج الحمراء..

تحرير وطنه من الاحتلال والديكتاتورية كان هدفه الأول...

## أوغستو سزار ساندينو..

# فجر ماناغوا المدمى



فيما بعد، ساهم ساندينو في الصراع التقليدي بين الليبراليين والمحافظين من أجل الوصول إلى السلطة. وكانت دائمًا وراء هذا الصراع على السلطة مطامع الولايات المتحدة التي لم تكن تهتم إلا بمصالحها حين كانت تدعم هذا الطرف أو ذاك.

### القطيعة مع الليبراليين

بالرغم من انضمامه للحزب الليبرالي فإن ساندينو تخلى عنه لأن حركته ضمت طيفاً واسعاً من طبقات المجتمع الفقيرة من عمال وفلاحين بعيداً جداً عن حكومة القلة الليبرالية. كانت أسلحة جماعة ساندينو المسلحة قديمة جداً ولا تصلح لمقارعة قوات المحافظين بقيادة أدولفو دياز، وعندما كان ساندينو يتقدم لطلب السلاح من ليبرالي الجنرال مونكادا، كان يواجه بالرفض. في سياق هذه النزاعات البطيئة، وصلت ست عشرة سفينة حربية من القوات الأمريكية في السادس من يناير ١٩٢٧ بقيادة الأميرال لا يتمر إلى نيكاراغوا بهدف دعم أدولفو دياز الذي اشت肯ى - خلال خطابه الترحبي بالقوات الأمريكية - من انسحاب هذه القوات نفسها من أراضي نيكاراغوا عام ١٩٢٥، ومما جاء في ذلك الخطاب: «أرجو بعودتكم لمساعدة أمتنا، أقول إنه في عهدي وفي ظل الحكومات اللاحقة يجب أن تبقى قوات البحرية في بلادي».. وأثار خطاب الترحيب بالمحظيين هذا، والتطورات اللاحقة روح الثورة في نفس ساندينو، الذي كانت حرية وطنه وشعبه مطمحه الأول.

الولايات المتحدة بسبب السيطرة الأمريكية على مصادر النفط، وكان الوضع في المكسيك ما زال ثورياً من ناحية أخرى.

تأثر ساندينو بكل هذا، مما جعله يعقد مقارنة بين ما يجري في المكسيك وبين الوضع المشابه في بلاده، وحين أراد أن يننسب لعضوية إحدى النقابات، حال أعضاؤها بينه وبين المشاركة في اتخاذ القرارات، لأن المكسيكيين ينظرون إلى المواطن النيكاراغوي على أنه «بائع وطن» ويقصدون بذلك الإنسان المستعد لبيع أميه وأبيه وبلاذه، والذي له موقف تقليدي عديم التأثير في استمرار الولايات المتحدة في التدخل في شؤون بلاده، وخضوع قادة بلاده للظلم.

لدى عودته إلى نيكاراغوا، لاحظ ساندينو الأوضاع المزرية الذي يرزح تحت وطأتها العمال والفلاحون في بلاده، وبصفة خاصة، أولئك الذين يعملون في شركات من أميركا الشمالية، فهم على سبيل المثال يقبضون عوضاً عن أجورهم بطاقات وقسائم قابلة للمقايضة والبدل فقط في المتاجر الخاصة بالشركة التي تشغلهن. إضافة إلى سوء المعاملة وعدم التقدير لجهودهم في العمل.

في تلك الفترة كانت ثمة حركة وطنية قيد التنظيم، منهاضة للتفوّذ الأميركي أسميت الحزب الليبرالي، فانضم ساندينو إليها في أكتوبر ١٩٢٦، وكانت بقيادة الجنرال خوسيه ماريا مونكادا، وقدم ساندينو للحزب ما كان جمعه من مال (٣٠٠ دولار أمريكي) لشراء السلاح.

درس ساندينو بطل المقاومة في نيكاراغوا حياته من أجل حرية بلاده واستقلالها، وتصدى لقوات الاحتلال الأمريكية حتى رحلها عن أرضه عام ١٩٣٢، حيث قاد ضدّها حرب عصابات ضرساً لمدة ست سنوات حق فيها انتصارات باهرة على جيش هو الأقوى في العالم (١٩٢٢ - ١٩٢٧) يعتبرأ الحيادية جريمة بحق الصراع من أجل التحرير. وبعد رحيل الغزاة توصل إلى اتفاق سلام مع الرئيس الليبرالي المتقلب ساكاسا الذي سمي جيش وأن وعد بنزع سلاح جيش ساندينو الذي سمي جيش «الدفاع عن السيادة الوطنية».

لكن قوات «الحرس الوطني» التي شكلها الغزاة قبل رحيلهم لترعى مصالحهم بقيادة الجنرال سوموزا لم تحترم اتفاق السلام، وقادت بتوقيف ساندينو ورفاقه وهم خارجون من القصر الرئاسي، ثم اغتالته بدم بارد، في فبراير ١٩٣٤، وبعد عامين من ذلك طرد سوموزا الرئيس المتردد نفسه من القصر وأغرق نيكاراغوا في ظلام طويل من الديكتاتورية والارتهان.

ولد ساندينو في نيكاراغوا في الثامن عشر من مايو ١٨٩٥، لأب من ملاك أراض يدعى جورجيو ساندينو، ولأم فلاحية خلasisية تدعى مارغريتا كالديرون. تعلم ساندينو في المدرسة الابتدائية، وبدأ يعمل في سن مبكرة في التجارة والميكانيك، لكنه اضطر، إثر شجار كبير، ل>fugue نيكاراغوا إلى غواتيمala التي عمل فيها في الشركة المتحدة للفواكه، ثم إلى تامبيوكو في المكسيك ليعمل في شركة هواستيكا للنفط، حيث كان التوتر في العلاقات قائماً بين الحكومة المكسيكية وحكومة

لكن تم الاحتياط بتوارد لقوات من أميركا الشمالية، كانت تسيطر، على سبيل المثال، على إدارة الجمارك، وتدرّب وتسلح «الحرس الوطني». وفي أواخر العام ١٩٢٢ كان هدف ساندينيو الحصول على امتياز واسع النطاق عن الانتخابات. في أكتوبر، أعلن حزب العمال إضراباً عاماً، وفي مطلع العام ١٩٣٣ استكمّلت قوات البحرية انسحابها، وطلب ساندينيو من قادته اتخاذ موقع استراتيجيّة. وبالرغم من المقاطعة فقد جرت الانتخابات وتم انتخاب الليبرالي ساكاسا، حيث تم نقل ثلثي الناخبيين مجاناً إلى

صناديق الاقتراع  
لكي يدلوا  
بأصواتهم.  
في أواخر  
العام



١٩٣٣  
اجتمعت  
شخصيات  
عديدة من ليبراليين  
ومحافظين بغية التوصل  
إلى حل واحلال السلام بين  
الحكومة والثوار الساندينيين.

### بروتوكول السلام

كان انتصار الليبراليين في الانتخابات بالنسبة لساندينيو أهون الشررين، ومنذ ذلك الحين قرر إقامة دولة حرة في لاس سيفوفيس وتنفيذ هجمات بقيادة جيش الدفاع عن السيادة الوطنية. وكانت هذه بداية حرب أهلية لأن قوات الاحتلال كانت قد غادرت نيكاراغوا تاركة أتباعها من «الحرس الوطني» الذي شكلته.

أمر الرئيس ساكاسا الكاتب سويفياس سالفيريرا بعقد صلات مع ساندينيو، فاقتصر عليه إصلاحاً دستورياً يسمح بتمثيل الأقليات في البلاد بشكل أفضل وكان

من ساندينيو إلا أن قام بتطبيق القانون نفسه، فشرعت حينذاك قوات البحرية احتجاز السكان المدنيين الذين كانوا يعتبرونهم إما متعاونين معهم أو على العكس متعاونين مع ساندينيو.

فضلاً عن بياناته عن وحدة أميركا اللاتينية في مواجهة الولايات المتحدة على أساس الحوار دولية وليس حاضرة مستعمرة، فإن ساندينيو كان يقترح وضع خطة سلام من أجل نيكاراغوا. وكان يأمل في تلقى الدعم من دول البراكين الجنوبية وبصفة خاصة الأرجنتين.

### رحلته إلى المكسيك

قصد ساندينيو المكسيك طلباً للدعم والسلاح من أجل قضية شعبه وتوحيد الحركات التحريرية في أميركا اللاتينية، ورغم أنه ظل أكثر من عام إلا أنه لم يحظ إلا بقليل من العتاد العسكري، ومع ذلك فقد امتدت الثورة لتشمل جميع أنحاء نيكاراغوا، ما دفع إلى سحب عدد لا يستهان به من قوات البحرية الأمريكية، ولكن بعد أن شكلت الولايات المتحدة قوات محلية أسمتها «الحرس الوطني» بدأت تقوم بما كان يقوم به المحتلون، وهكذا بدأ الثوار يصطدمون بأخوة لهم من الشرطة والجيش المحلي المأجورين.

في العام ١٩٣٠ صرّح الرئيس الأميركي الجديد إدغار هوفر أنه سيسحب قوات بلاده من نيكاراغوا، في الوقت الذي كانت البلاد تفرق في الفقر بسبب أعباء الحرب، وعدم توظيف عائدات الفضة المستخرجة في التنمية، وترآكمت ديون نيكاراغوا للولايات المتحدة بصفة خاصة بسبب تدريب الضباط في «الأكاديمية العسكرية» لمدة ستة أشهر على الأقل، والإرث الوحيد التي تركته الولايات المتحدة في نيكاراغوا هو تشتتها لطبقة واسعة من العسكريين.

### ويتواصل القتال

في يونيو من العام ١٩٣٠ عاد ساندينيو إلى نيكاراغوا صفر اليدين، ولم يكن يوسعه الاعتماد إلا على الانتصارات التي تحققتها قواته على الأرض، ومساندة وسائل الإعلام اليسارية له بما فيها الأميركيّة، ولكن لم تناصره في قتاله أي دولة من دول أميركا اللاتينية. السبب الرئيسي لعودته كان محاولة الحكومة تجميع الفلاحين في معسكرات ومحاصرتهم تماماً لعزلهم عن حركة المقاومة.

لجا ساندينيو إلى طريقة جديدة لتوفير نفقات قواته حيث سيطر على صناعة الأخشاب وفرض ضريبة ثورية على المالكين.

القتال الدائم بين الليبراليين والمحافظين والذي كانت تديره في الخفاء الولايات المتحدة، قاد ساندينيو إلى المناداة بالامتناع عن التصويت في الانتخابات الرئاسية، كما هدد بتنفيذ هجمات في شتى المدن، فقواته الآن تنتشر على كامل التراب الوطني. وقد أطلق الناس على قواته «الجيش الصغير المجنون».

في العام ١٩٣٢ بدأت الولايات المتحدة بسحب قواتها،

ففي مايو من العام ١٩٢٧ ألقى الليبراليون بقيادة خوسيه ماريا مونكادا سلاحهم أمام الضغط الذي مارسه ممثل قوات البحرية الأميركيّة في نيكاراغوا آنذاك هنري ستمبسون، وحصل اتفاق يقضي بعدم رئاسي حاسم من جانب الولايات المتحدة للسلطة التنفيذيّة بيد المحافظين، وكذلك توزيع السلطات بين المحافظين والليبراليين ومرة أخرى، يدرك ساندينيو كيف أن الليبراليين ينشغلون بمصالحهم أو بالأحرى بمصالح القلة القليلة من الحزبيين. وبهملون الشعب النيكاراغوي من جديد. يقول ساندينيو في هذا السياق عبارته الشهيرة «إن الليبراليين والمحافظين ينتمون إلى مجموعة واحدة من الأوغاد».

في هذا الشهر نفسه (مايو ١٩٢٧) انطلق ساندينيو وجماهته الصغيرة التي أطلق عليها «جيش الدفاع عن السيادة الوطنية» إلى جينتيغا بهدف مواصلة الكفاح، وهناك كتب منشوره الشهير «منشور المينيرال» في سان آلبيينو محدداً فيه نقاطاً هامة تشمل أساساً صراعه من أجل التحرير، ومن أبرز هذه النقاط: مجاهدة حكم الأقلية، ومحاربة «غزارة اليانكي»، والدفاع عن المضطهدرين. ومن هذه اللحظة بدأت حرب العصابات التي قادها هو نفسه.

### حرب عصابات

لم تكن بدايات الجنرال ساندينيو سهلة، فقد كان تحت إمرته عدد قليل من الرجال ينقص معظمهم العتاد والتدريب على العمليات العسكرية، فأثار أن تكون هيئة أركانه في مقاطعة لاس سيفوفيس، وفي مكان يصعب الوصول إليه هو كiro شيبوتون. وإبان الحرب العالمية الأولى، كان على رجاله أن يواجهوا جيشاً من أفضل وأحدث جيوش العالم.

في هذه الأثناء تزوج ساندينيو بيلانكا آروز، وهي فتاة شاطرته أفكاره، وشاركته حياته التي كانت عرضة للخطر والمجازفة.

حققّت قوات ساندينيو نصراً كبيراً على قوات البحرية الأميركيّة في براماديرو. واستمرّت الحرب لسنوات بين الجانبين. لم تتشبّه المعارض في الغابات فحسب، بل في الصحافة أيضاً، حيث كانت الصحف الرسمية خلال تلك السنوات تتحدث فقط عن الأفعال التي تقرّفها قوات ساندينيو واصفة عناصر هذه القوات باللصوص وقطاع الطرق. ولكن في الوقت نفسه، كان بعض الصحافيين يعملون لصالح ساندينيو مثل الصحفي فريوليán توركياس مدير تحرير مجلة «آريال» الذي كان صلة الوصل ما بين ساندينيو وأولئك الذين يرغبون ب تقديم المساعدة له. ولكن بكلّة من جانب الولايات المتحدة تم تقديم مبلغ كبير لفريوليán توركياس. وهذه الردة حرمت ساندينيو من كثير من علاقات واتصالات خارجية، وهذا ما دفعه لطلب المساعدة من دول أخرى في أميركا اللاتينية، وإجراء اتصالات باشتراكين أوروبيين.

كانت قوات ساندينيو تحتجز عدداً من السجناء من القوات الغازية، وأزدادت حدة التوتر بين الجانبين حين بدأ الغزاة باغتيال سجنائهم من الساندينيين، فيما كان

١٩٣٤ وبعد بضع ساعات تم اغتيال أخيه (سقراوس ساندينو) في مكان آخر من العاصمة ماناغوا. تم اغتيال الجنرال أوغستو سيزار ساندينو بأمر مباشر من تاشو سوموزا غارسيا، وقد اعترف سوموزا بهذه الواقعية أثناء حفل عشاء بعد مضي بضعة أشهر. بعد الاغتيال بقليل هاجم الحرس الوطني هيئة أركان جيش الدفاع عن السيادة الوطنية وقتل عدداً كبيراً من قوات ساندينو ونجا جزء آخر.

لم يرفع ساكاسا صوته في مواجهة الحرس الوطني العميل للأميركان على ارتکابه



المجازر ضد أبناء شعبه من السانдинيين، ومع ذلك في العام ١٩٣٦ طرد سوموزا من تيسكابا (القصر الجمهوري) ركلاً، وحل محله. لكن سوموزا «فارس الديموقراطية» لقي مصرعه على يد الشاعر ريفوبيرتو لوبيز بيريس في ٢٢ سبتمبر ١٩٣٦.

من بين الناجين من الساندينيين ظهر الكولونيل سانتوس لوبيز، الذي جرح أثناء إحدى المعارك ولجا إلى هندوراس واستقر فيها حتى العام ١٩٦٠ حيث التقى بكارلوس فونسيكا أمادور الذي كان أنسس لتوه هو وطلاب آخرون ما سمي بـ«الشبيبة الديموقراطية النيكاراغوية» وأصبح سانتوس لوبيز قائدهم العسكري، وفيما بعد كان من مؤسسي «جبهة التحرير السانдинية الوطنية».

### اغتيال ساندينو

سافر ساندينو للمرة الثانية إلى ماناغوا. والخطأ الذي ارتكبه ساندينو أنه سمح أن يقدم على أنه متخل عن طموحاته بيلاده (نيكاراغوا) في حل من معاهدة برایان - شامورو، حتى أنه كان عرضة لانتقادات على ذلك من جانب أحد جنرالاته غوستافو بولانوس في ذلك الحين، كان الحرس الوطني يواصل اقتراف أعمال خسيسة، فقد كان يمثل بقايا مصالح الولايات المتحدة في نيكاراغوا.

الرئيس كان شديد الاهتمام بالتنافس الحاصل بين سوموزا وساندينو، حيث أن هذا التنافس كان يهدد ثبات معاهدة السلام، ولذلك فقد نظم اجتماعاً بين الشخصيتين في فبراير ١٩٣٤ في الوقت الذي استمر فيه ساندينو بلفت الأنظار إلى الأعمال الهجومية التي يرتكبها الحرس الوطني ضد قواته. وهذا ما اضطره إلى عدم تسليم كل أسلحته بغية الدفاع عن النفس. كما أنه كان على استعداد لمغادرة البلاد إن كان وجوده هو السبب في تلك المواجهات. وقد دفعته رغبته بإحلال السلام الدائم من جهة واستقلال بلاده من جهة أخرى، إلى القيام برحالة جديدة إلى ماناغوا لإجراء محادثات سلام مع سوموزا.

وقد جاء في تصريح له: «لن أطلق بعد طلقة واحدة. سنحل السلام حتى لو كان الرئيس يعارض ذلك. إن قراراي لحاسم، وقد جئت أحمل هذا الهدف متهدياً الأخطار غير مبال بأحقاد وكراهية الحرس الوطني. بالنسبة لي، أنا لا أريد شيئاً. فقط أريد بعض الضمانات لرجالي. بعد الحرب، يجب أن يستخدم الرجال عضلاتهم في العمل، وكما أرسلتهم للقتل في سبيل رد الغزاوة، أريد اليوم أن أعيدهم إلى واجبهم في العمل، وأن أعلمهم أنه إذا كان البارود في الأمس يهدم، فالليوم وغداً عليهم تبني موقف الإعمار والبناء».

فيما بعد، روى الكاتب سوفونيات سالفيرا، أنه وساندينو والسيد جورجيو ساندينو الأب كانوا يستقلون سيارة ويجلسون في المقعد الخلفي، وفي الأمام كان يجلس اثنان من جنرالات ساندينو هما استرادا وایمنزور. وقد أوقفت السيارة مفرزة (دورية) من قوات الحرس الوطني، ونزلت سلاحهم، وأنزلتهم من السيارة، وحين قدم ساندينو نفسه على أنه قائد من القصر الرئاسي، وأنه وصحبه كانوا على مائدة العشاء مع الرئيس، أجاب رئيس الدورية أنه ينفذ أوامر عليا. وتم نقلهم إلى سجن هورميغورو. هناك قال ساندينو: «ماذا يفعلون هذا، لقد اتفقنا على السلام، ونحن إخوان، منذ بضعة أيام عانقني الجنرال سوموزا في إشارة إلى الاتفاق، وتبادلنا الصور وعبارات الإهداء في إشارة إلى الانسجام والود».

سالفيرا والسيد ساندينو الأب بقيا في السجن، في حين اقتاد أفراد من الحرس الوطني ساندينو واسترادا وایمنزور إلى مكان قريب، وبعد قليل سمعت أصوات طلقات نارية رشاشة، فصاح السيد ساندينو للأب «قتلوا ساندينو»، كان ذلك صباح الحادي والعشرين من فبراير

ذلك هو الوقت المناسب لوضع خطة «الوفاق الوطني» لأن حكومة ساكاسا أدركت تماماً بعد خمسة عشر يوماً على توليها السلطة أن الحرس الوطني كان ينوي تدبير انقلاب ضدها. شرط ساندينو الوحيد كان التالي: يجب أن تكون حكومة ساكاسا في حل من التسويات العامة والخاصة المبرمة مع الولايات المتحدة.

وافق سالفيرا وتوجه يوم ١٢ يناير إلى لاس سيفوفياتس لعقد سلسلة من المحادثات مع ساندينو، وفي ١٥ يناير انطلق إلى ماناغوا العاصمة يحمل اقتراحه عرف فيما بعد بـ«بروتوكول السلام» وقد جاء فيه:

- ١ - عدم التدخل الخارجي في التمويل العام واحترام الحرس الوطني للاتفاقات وعدم عقد اتفاقات بين الحكومة والولايات المتحدة.
- ٢ - بمبادرة من السلطة التنفيذية يقترح الكونغرس الوطني إنشاء مقاطعة جديدة (مكان القيادة العامة لساندينو) بهدف إعلانها منطقة محاباة.
- ٣ - السلطات المدنية والعسكرية في المقاطعة تعين من أفراد جيșنا، وسلاحها يشكل جزءاً من جيش «الجمهورية» الجديد.
- ٤ - سحب كل الوثائق التي تصف الساندينيين بالعصابات وسواها من الأرشيف الوطني وحرقها.

٥ - مراجعة معاهدات برایان - شامورو حول بناء القنال والقاعدة البحرية في فونسيكا...

تم الاتفاق على هذه اعتباراً من ٢٣ يناير، لمدة عشرة أيام، تدور خلالها مباحثات للتوصيل إلى هذه شاملة نهاية. لكن الحرس الوطني كان يخرق هذه الهدنة مراراً بالرغم من نداءات السلام التي أطلقها الرئيس ساكاسا وبالرغم من إدانته لموقف الحرس الوطني. وهذا يدل على أن الحرس الوطني كان يدير شؤونه بمعزل عن الرئيس، وأن ثمة دعم متبادل بين الحرس وبين بعض أعضاء الكونغرس من يكتون الضغينة لساندينو.

بعد لقاءات عدة بين سالفيرا وساندينو في لاس سيفوفياتس، ذهب ساندينو إلى ماناغوا للتحدث مباشرة وللمرة الأولى مع الرئيس ساكاسا في الثاني من فبراير، ومساء اليوم نفسه، وقع معه اتفاقية سلام تمت فيها المصادقة على ما جاء في بروتوكول السلام: وقف القتال من جانب قوات ساندينو، إقامة مقاطعة جديدة، تنظيم عملية نزع السلاح، المصادقة على ميزانية نفقات فرض السلام والأشغال العامة.

بالرغم من ذلك، وبالرغم من أن جيش الدفاع عن السيادة الوطنية بدأ إلقاء السلاح كما ورد في اتفاقية الثاني من فبراير، فقد استمرت أعمال التعذيب والاضطهاد من جانب الحرس الوطني ساندينو واسترادا وایمنزور إلى ملاحة اتباع ساندينو وأغتيالهم وحرق بيوتهم، وقد طلب الرئيس ساكاسا من الجنرال سوموزا قائد الحرس الوطني أن يحكم السيطرة على رجاله، ولكن دون جدوى.

# الكويت الدليل

أنت لل Mage غرة ووسام  
 وصلة ممدودة وأثيل  
 صاغك الأوفياء موطنًا لالمعالي  
 ليس في مفرداته المستحيل  
 فاحتمنى في عرينه مستجير  
 وعلا في ديارهم مستفيل  
 وارتوى من عطائهم كل واد  
 في بلاد يعز فيها الھطول  
 نهضت فيك أرواحنا وتجلى  
 في سماك كل شيء جميل  
 لم يزحوك عن مسارك قيد  
 ولا خضعت .. والمصاب جليل  
 ورأيتك تنزفين فرحة  
 نركز الاسم: الكويت الدليل  
 ويهب الشباب نحوك جماعاً  
 فيهم الحب .. وانتماء أصيل  
 بذلوا الروح والدماء وأغلوا  
 ما تراخوا، ولا تبدى كسول  
 فأعادوك من ظلام وظلم  
 مهرة حرة .. والمدى يستطيل  
 أظلمت في البلاد ولكنك  
 اليوم شعشت: هذا السبيل

